جامعة زيان عاشور- بالجلفة
كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

الموضوع:

أثر العلاقات الثقافية والتنمية في تفعيل إتحاد المغرب العربي

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير
في قانون العلاقات الدولية

من إعداد الطالب :
مسلمي عبد الله

تحت إشراف:
الدكتور طعيبة أحمد

لجنة المناقشة والحكم :

الدكتور: .....رئيسا
الدكتور: طعيبة أحمد.....مشرفا ومقررا
الدكتور:.....عضوا مناقشا
الدكتور:.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2010/ 2011

جامعة زيان عاشور- بالجلفة
كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

الموضوع:

أثر العلاقات الثقافية والتنمية في تفعيل إتحاد المغرب العربي

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير
في قانون العلاقات الدولية

من إعداد الطالب :
مسلمي عبد الله

تحت إشراف:
الدكتور طعيبة أحمد

لجنة المناقشة والحكم :

الدكتور: .....رئيسا
الدكتور: طعيبة أحمد.....مشرفا ومقررا
الدكتور:.....عضوا مناقشا
الدكتور:.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2010/ 2011

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وتقدير

اللّهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا ومباركا فيه، وما توفيقي إلا بالله .

يشرفني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الدكتور طعيبة أحمد الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة منذ بدايتها وكان لتوجيهاته وملاحظاته الفضل الكبير في تقويم هذا العمل ، كذلك أتوجه بالشكر إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة ومناقشة هذه الرسالة .

أتوجه بالشكر إلى السيد وزير خارجية الجزائر الدكتور: مراد مدلسي على التسهيلات التي قدمها لي، وإلى السادة موظفي مديرية المغرب العربي وإتحاد المغرب العربي بوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية.

أتوجه بخالص الشكر إلى: الدكتورمختاري مراد والدكتورأسعد لحرش والدكتور بن داود إبراهيم والدكتور سبع زيان والدكتور عبد المنعم بن أحمد والدكتورة بخوش صبيحة والدكتور عبد الوهاب بن خليف والدكتور قاسمي أحمد والدكتور عبد الرحمان جنيدي والأستاذ عبد الرحمان بهلول و الأستاذة سلام أمينة وإلى العائلة الكريمة.

أقدم إحترامي لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد .

إهداء

إلى روح والدي، وإلى أمي حفضها الله

مقدمة

تمهيد:

تؤثر الشعوب وتتأثر دائما فيما بينها وتبحث عن إستكمال مـا ينقصـها فـي بيئتهـا ومعيشتها، فتقدم ما يزيد عن حاجتها للآخرين وتأخذ عنهم ما ينقصها سواء كـان ماديـا أو معنويا مثل التجارب وكيفية مواجهة الصعاب وغيرها، فهذا الإحتياج يكون دافعـا للشـعوب وللدول للتعاون والتبادل عن طريق **الإحتكاك الثقافي** للبحث عن ما هو مشترك. وهنا يكفـي أن نذكر أن هيئة الأمم المتحدة طالما ألحت على أن الثقافة كأحد العناصـر الأساسـية فـي التفاهم الدولي وصنع السلم والأمن الدوليين بعيدا عن الحروب.

كانت العـلاقات قديما بين الشعوب التي تربطهم تعاملات منذ الأزل تتميز بقدر كبيـر من التواتر والتوافق وفق نوع من الإنتظام ، ونجد هناك عدة عوامـل مـؤثر فـي سـيرها وإستمرارها مثل الموقع الجغرافي للدول والتاريخ المشترك للشعوب المتجاورة. وكانت تركز على التبادل التجاري المحض وبدوره ينعكس على عملية التثاقف.

تطورت هذه العلاقات بعد نشأة الدولة الحديثة وأصبحت تنسـب للدولـة أكثـر منهـا للشعوب، واليوم نجدها تحوي العديد من المدارس منها النظرية الليبرالية فيقول عنها "محمـد يعقوب عبد الرحمان":<< **الليبرالية تستند في تحليل العلاقات الدولية إلى فرضـية وجـود إنسجام في المصالح بين الأفراد الذين يعملون على تحقيقها بشكل يفـوق فـي مـداه أيـة خلافات سياسة بين الدول وبما أن شخصية الدولة في واقع الأمر هي إنعكـاس لشخصـية مواطنيها...**>>(1).

تحث الليبرالية هنا على إزدياد الترابط الدولي أو الإقليمي وعلى ظهور عناصر أخرى غير الدولة تلعب دورا موازيا لدورها مثل الشعوب ، فهي تعد أن الوجود الحقيقي هو للفـرد وليس للدولة لأن الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية هو الإنسان، من هنـا ركـزت علـى إحترام حقوق الإنسان بشكل عام ومنها الحق في الثقافة وفي التثاقف ولا يكون إلا عن طريق التواصل والتبادل الثقافي مع الآخر، بدورها ضيقت مفهوم السيادة التقليـدي وهـي تنظـر للإعتماد المتبادل والمبادئ الديمقراطية مفتاحا للسلام الدولي أو الإقليمي الذي يمنع إسـتخدام القوة المسلحة وإنتقدت مبدأ السيادة لكون السيادة ليست خير مطلقا.

إذا أردنا أن ندرك دور الثقافة في تقوية العلاقات بين الشعوب المغاربية نجـدها فـي الماضي القريب كان لها الأثر البالغ والداعم القوي في توحيد كفاح الشعوب المغاربية ، فهي إذن شيء حاصل ومكتسب بالنسبة للشعوب المغاربية. وعندما نتعـرض لوحـدة المغـرب العربي يظهر أمامنا العامل الثقافي والذي هو: **حق** من حقوق الإنسان الذي تكفله المواثيـق الدولية (**معاهدات وإتفاقيات وإعلانات، دولية وإقليمية**) ، فيجب علينا كأبناء للوطن المغاربي

1 – محمد يعقوب عبد الرحمان ، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية . طبعة أولى ، الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2004،ص44.

الواحد أن نفكر قبل كل شيء في الوحدة الثقافية التي تجمع بين شعوبنا، والتي تظهر لنا لأول وهلة كعنصر أساسي في تشخيص **الهوية المركبة والأوسع** في إطارهـــا **القـــومي** لســـكان المغرب العربي تحت إطار **عام وشامل** هو وحدة القومية العربية الإسلامية .

تحققت العملية التوحيدية في المغرب العربي على يد (دولة الموحدين) الـــذين تمكنـــوا لأول وآخر مرة في التاريخ المنصرم من أن يجعلوا من المغرب الكبير دولة واحدة لا علـــى أساس القهر أوالتسلط ولكن على أساس الطواعية والإقناع ، لم تدم تلك الوحدة فيما بعد على المستوى السياسي، لكن الشعور بالوحدة المغاربية لم يمت في ضمير الشعوب المغاربية كما دلت على ذلك أحداث سنذكرها في هذه الدراسة.

نشاء عقب إستقلال دول المغرب العربي وبعد حرب الرمال بين الجزائر والمملكـــة المغربية في سنة **1963** ، و**1973** وحرب الصحراء الغربية مـــع المملكـــة المغربيـــة ســـنة **1975**.إتحاد سياسي بينهم في سنة **1989** فيعلق عنه "توفيق المديني" في هذا السياق قـــائلا: **<< لقد تكون إتحاد المغرب العربي على قاعدة سياسية أي إتحاد بين النظم بدلا من إتحاد بـــين الشعوب >>** [1] ، وكما نعلم في القانون العام (**الدولي والدستوري**) أن للدولة ثلاثة أركـــان: أرض، حكومة، شعب يربطهم عقد إجتماعي ينضم العلاقة بينهم ويمنحهم فرصة المســـاهمة والمشاركة في تسيير الشأن العام، ففي المغرب العربي نلاحـــظ أن الدولـــة غيبـــت الـــركن الأساسي في تكوينها وهوالشعوب، فلم تتيح ولم تعطي لها فرصة الإتصالات الإجتماعية على المستوى المغاربي.

يؤكد في هذا الصدد" كارل دوتش"عن (نظرية الإتصالات الإجتماعية) التـــي تعتمـــد أساسا على تكثيف المبادلات والإتصالات التي تتم بين مختلف الفئـــات الإجتماعيـــة داخـــل المجتمع الداخلي ، لقد طورها إلى (نظرية المبادلات الدولية) والتي تهتم بميادين التداخل بين أعضاء المجتمع الدولي حيث يقول:<< **كلما كانت وتيرة المبـــادلات والإتصـــالات ســـريعة وفعالة بين مجموعة من الدول كانت لها حظوظ نجاح عملية التكامل كبيرة، ويضيف بأنـــه لمعرفة مستوى الإتصالات يجب قياس حجم التبادلات بين الأعضاء المعنيين**>>[2].

أبرز طرق العمل من أجل التعاون الإقليمي هي أن نتمكن من وضع بعض القطاعـــات المتكاملة لدول مستقلة تحت المراقبة والتسيير المشترك، الذي يجلب إهتمام ومشاركة المجتمع المدني والأحزاب السياسية ، يقول "دافيد ميتراني" في هذا الخضم << **إن التعاون يؤدي إلى خلق أنماط جديدة لتعاون آخر، فوجود هذه النشاطات ستؤدي لا محالـــة بالـــدول المعنيـــة بالتكامل إلى التوجه نحو السلم وهنا يقول و يشدد ويدعو إلى نقل الإهتمام مـــن القضـــايا السياسية الحادة إلى الإهتمام بالمشكلات الفنية غير المثيرة للجدل >>** [3].

---

[1] – توفيق،المديني، إتحاد المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل . سوريا: منشورات إتحاد الكتاب العرب،2006، ص10 .

2 – كارل دوتش ،تحليل العلاقات الدولية . ترجمة (محمد محمود شعبان) ، القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب ،(د ت ن) ،ص.255.

3– جيمس دورتي، و روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية .الطبعة الأولى، ترجمة(وليد عبدالحي)،الكويت: كاضمة للنشر والترجمة والتوزيع ،(د ت ن)،ص 271 .

يملك إقليم المغرب العربي مميزات عديدة قلما نجدها في تكتل آخر فيقول"عبد الحميد الإبرهيمي":<< **فالمغرب العربي أكثر توافقا وإنسجاما مما يظن الجميع إن كان مـــن حيـــث النظرة الجغرافية أوالتاريخ أوالإقتصـــاد أو الثقافـــة أو مـــن حيـــث النظـــرة السوســـيو-ديموغرافيا**>>[1]. **ويمتلك** لإستمراره كتنظيم قائمة بذاتها الإطـــار الحيـــوي المتمثـــل فـــي الإعتبارات الجغرافية والإمكانيات المادية والإطار القانوني المتمثل في المعاهدات والإتفاقيات المغاربية- السياسية والثقافية والإقتصادية- المشتركة وله تنظيم هيكلي وأجهزة وآليات.

إنطلاقا من أهداف معاهدة إتحاد المغرب العربي:- المادة الثانية << **تمتـــين أواصـــر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض...**>> ، وإنطلاقا ممـــا جـــاء فـــي إتفاقية التعاون الثقافي المغاربي:- المادة الحادية عشرة << **وضع تشريعات موحدة تســـاعد على تذليل الصعوبات التي تعوق تنمية العلاقات الثقافية والتبادل الثقافي بين دول الإتحـــاد المغـــاربي** >>. فإنه يمكن لنا أن نقوم بهذه الدراسة من جانب قانون العلاقـــات الدوليـــة ولا نستغني عن العامل الإقتصادي والسياسي لأنهما مؤثران في العلاقات الدولية .

وضعنا الثقافة في إطار العلاقات الثقافية ضمن حيزها الطبيعي والحقيقي لتلعب دورها السلس والسهل في تفعيل الوحدة بين الشعوب المغاربية ، فتبرز العلاقات الثقافية المغاربيـــة والوعي القومي كمنقذ فيقول عن هذا الوعي "عفيف البوني" << **هو الشعور الذاتي بالإنتماء الثقافي القومي الذي يخلق إطمئنانا للوجود لدى الأفراد المنتمين إلى أمة واحدة، ويخلق لديهم فاعلية سياسية**>>[2] ، أي تتحول الثقافة والوعي القومي بكل مدلولاتهما إلى أداة فعل وتغيير سياسي، لكننا الآن نلاحظ محاولات عزلهما عن فكرة الإنتماء عزلا سياسيًا.

تحاول هذه الدراسة التصحيح في الأولوية للعلاقات الثقافية المغاربيـــة ثـــم العلاقـــات الإقتصادية وأخيرا العلاقات السياسية ، وتعمل إلى الوصول إلى فهم أعمق وتحليـــل أشـــمل لواقع إتحاد المغرب العربي ومستقبله ، وتبحث عن كيفية إعادة إحياءه وبعثه من جديد. مـــن هنا يستمد المغرب العربي أهميته كمادة بحثية. ويأتي هذا البحث كجهد متواضع مـــن أحـــد أبنائه لعله يقدم إضافة إلى الدراسات المتعلقة بالموضوع .

<u>أولا:مبررات إختيار الموضوع</u>: هناك جملة من المبررات دفعتنا إلى الإهتمام بهذا الموضوع بعضها ذاتية وأخرى موضوعية.

<u>أ- الدوافع الذاتية</u>: تتمثل في :

- الإهتمام بالقضايا المغاربية بحكم الإنتماء .
- المساهمة في إثراء هذا الموضوع الذي ظل لفترة غير قصيرة حكرا على الأجانب، حيث

---

[1] – عبد الحميد الإبراهيمي ، <u>المغرب العربي في مفترق الطرق في ضل التحولات العالمية</u> . طبعة أولى ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، 1996، ص462.

[2]– عفيف البوني وآخرون ،<<الوعي القومي في المغرب العربي>>، <u>مجلة المستقبل العربي</u> . بيروت: مركز دراسات الحدة العربية، العدد 76، السنة8 ،(يونيو 1985)،ص129 .

كانت دراساتهم وتصوراتهم في غالب الأحيان مرتبطة بسياسات أجنبيـــة تخـــدم المصـــالح والأهداف الغربية خاصة منها الفرنسية التي تدعو للتفرقة أكثر منه للوحدة المغاربية.

ب- الدوافع الموضوعية : فتتلخص فيما يلي :

- التركيز على العامل الثقافي الذي لم يحظ بالإهتمام الكافي في الدراسات السابقة، لذا كـــان الإختيار منصب على دراسة شاملـــة لإتحاد المغرب العربي تنفرد عن بقية الدراسات السابقة لجمعها بين الجانب **الثقافـــي** و**الإقتصادي** التنموي الشـــامل فـــي إطارهمـــا **القـــانوني**، لأن الدراسات الجامعية السابقة لموضـــوع الإتحاد المغاربي ركزت على الجانـــب الإقتصـــادي المحض والأخرى ركزت على الجانب السياسي فقط.
- الإهتمام بقضايا الوحدة المغاربية كنموذج عن التكتلات الإقليمية لتوفره على الكثيـــر مـــن المقومات الأساسية لتفعيله، إلا أن المعوقـــات السياسية حالـــت دون ذلـــك وفشـــل العامـــل السياسي في توحيد المغرب العربي.

ثانيا:أهداف الدراسة : تطمح هذه الدراسة إلي تحقيق الأهداف التالية:

- تهدف إلى صياغة رؤية لتفعيل الإتحاد المغاربي وفق البعد الثقافي والتنموي الشامل.
- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة حول إتحاد المغرب العربي.

ثالثا: إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية التي سنعالجها في هذه الدراسة حول السؤال الجوهري التالي: **إلى أي حد يمكن إعتبار العامل الثقافي والتنمية أهم المحددات الرئيســـية لتفعيـــل إتحـــاد المغـــرب العربي كقوة إقليمية مؤثرة في العلاقات الدولية ؟**

يتفرع عن هذه الإشكالية **التساؤلات الفرعية** التالية :

1) هل يمكن للعلاقات الثقافية والتنمية الإقتصادية بين الدول المغاربية أن تلعب دورا بارزا في تفعيل إتحاد المغرب العربي كي يكون قوة إقليمية مؤثرة في العلاقات الدولية ؟
2) هل إن المعاهدات والإتفاقيات المغاربية كافية لتفعيل إتحاد المغرب العربي أم أن الأمر يستدعي مساهمة هيئات المجتمع المدني وفق وحدة الهدف القومي ؟

رابعا: فرضيات الدراسة : تقوم هذه الدراسة على الفرضيات البحثية الآتية:

الفرضية الأولى: يملك إتحاد المغرب العربي من العناصـــر الثقافيـــة المشـــتركة والتكامـــل الإقتصادي ما يؤهله ليكـــون قـــوة إقليميـــة مـــؤثرة فـــي مجريـــات العلاقـــات الدوليـــة.
الفرضية الثانية: المعاهدات والاتفاقيات المغاربية غير كافية لتفعيل إتحاد المغرب العربي بل الأمر يستدعي مساهمة هيئات المجتمع المدني وفق وحدة الهدف القومي.

خامسا: الإطار المكاني و الزماني للدراسة :

- يتحدد **مكان** الدراسة بالرقعة الجغرافية للدول الأعضاء في معاهدة مراكش ونقصد بها

المغرب العربي الكبير للدلالة على الإقليم الواقع في شمال إفريقيا، الذي يحده شرقا جمهورية مصر وغربا المحيط الأطلنطي، شـــمالا البحر الأبيض المتوسط وجنوبـــا النيجـــر ومـــالي والسودان، دوله هي:(تونس ،الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، ليبيا).

- أما **الإطار الزماني:** فهو محدد بفترة ما بعد الحرب الباردة إلي يومنا هذا، لكن لا يعني أن الخبرة الماضية قد أصبحت بلا جدوى ولكنها سوف تبقى المحفز ولمعرفة ما هو الثابت وما هو المتغير فيما يحيط بنا، ما هي النقاط الملائمة من خبرتنـــا الماضـــية لفهـــم ومواجهـــة الحاضر الذي نعيشه ومحاولة إستشراف المستقبل ، لذا كان من الضروري أيضا أن تمتد هذه الدراسة إلى الماضي التاريخي كي نتناول الموضوع في أبعاده المتعددة.

سادسا: <u>الإطار المفاهيمي للدراسة</u> : تستعمل هذه الدراسة بعض المصطلحات :إرتأينا توضيحها فيما يلي :

- **الثقافـــة:** هي ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخـــلاق والقانـــــــون والأعراف ، وكل ما إكتسبه الإنسان بوصفه عضو في المجتمع. وتعرف الثقافة بأنها جميـــع السمات الروحية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه أو فئة بذاتها، فهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات.

- **الوعي بثقافة القومية:** هو الوعي بالإنتماء إلى أمة واحدة فهو حقل ثقافي حضاري يتحدد بأربع عناصر رئيسية هي: وحدة اللغة ، وحدة التاريخ بصـــورة عامـــة، وحـــدة الأهـــداف والمصير، أما الدين الإسلامي فهو المقوم الأساسي للحقل الثقافي والإطار الحضاري الجامع.

- **ثقافة التنمية** : مرتبطة بالتنمية الإقتصادية التي هي تلبية الأمور المادية، أماالتنمية الثقافية فهي رفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، أما التنمية الإجتماعية فهـــي تطـــوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع الفرد والجماعة والمؤسسات الإجتماعية المختلفـــة والمنظمات الأهلية أوغير الحكومية، أما التنمية البشرية فهي إضافة البعد البشري للتنمية.

- **ثقافة التنمية السياسية:** عملية تغيير متعددة الجوانب فالثقافة السياسية هـــي تلـــك القـــيم والمعتقدات التي تحدد كيف يفسر الشعب الدورالصحيح للحكومة، كيف أن الحكومة ذاتها يتم تنظيمها ، إدراك الشعب لدور الحكومة وللعلاقة الصحيحة بين الحاكم والمحكومين، فالتنميـــة السياسية هي مشاركة الجماهير في الحياة السياسية داخليا لأن لهم دورفـــي عمليـــة إتخـــاذ القرارات وتنفيذها، أما خارجيا تساهم في حل الكثير من الأزمات السياسية التي تواجه النظم السياسية للدول في علاقاتها الدولية .

- **تنمية الدبلوماسية:**الدبلوماسية التقليدية تطورت اليوم أكثر لتصبح **الدبلوماسية الموازيـــة** أي توسيع نطاق إتخاذ القرار، كمثال: تلجأ الدول الغربية اليوم إلى إســـتعارة أفـــراد مـــــن القطاع الخاص للعمل في الجهاز الدبلوماسي. و**الدبلوماسية الموازية** هـــي الوســـاطة بـــين المجتمع المدني والسلطات الحاكمة في الدولة، وفي نفس الوقت هي **كمفهوم** أو مدخل لحلحلة القضية الصحراوية، فمثلا يكون ذلك بالتأثير عن طريق الإعلام المرئي والمكتوب بكثافـــة،

أولا على المستوى الدولي وثانيا مغاربيا (تونس الجزائر ليبيا موريتانيا) وأخيـرا عربيـا، لإقناع المجتمع المدني للمغرب الأقصى بالضغط على حكومة بلاده بقبولهـا حـق تقريـر المصير للشعب الصحراوي تحت إشراف رقابة أممية ودولية **حرة ونزيهة**.

سابعا: منهج الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن قانون العلاقات الدولية،حيث هناك إتجاهان تقليديان لدراسة العلاقات الدولية هما:

المدرسة القانونية: تدرس العلاقات الدولية بتركيزها على دراسة المعاهدات أي تحليل قواعد القانون الدولي في ضوء ومحتوى نصوص المعاهدة.
المدرسة التاريخية: تدرس العلاقات الدولية من منطلـق إزاحـة القنـاع عـن المصـالح الحقيقية،من وراء العلاقات السياسية في الحدود التي تسمح بها المستندات والوثائق المتوفرة.

فهذه دراسة قانونية سياسية في إطار تاريخي ونظرا لطبيعة الموضوع ومن أجـل أن نلم بمعظم جوانبه بغية الوصول إلى الأهداف المرجوة منها إستعملنا المناهج التالية :

1- **المنهج التاريخي** : وذلك بالرجوع إلى أهم الظروف التي مـرت بهـا دول المغـرب العربي وكان لها تأثير على مجرى الحياة السياسية آنذاك ، في هذا الإطـار يقـول "ابـن خلدون" في مقدمته الجزء الخامس: "إن ذلك من مزايا وغايات فن التاريخ حيث دعـا إلـى ضرورة الوقـوف على أحوال الأمم والإقتداء بهم وعدم الإكتفاء بالنقـل، بـل أكـد علـى ضـرورة تحكيم البصيرة في الإخبار والإحاطة بمجرى من الأحداث التي تتصل بما نحـن بصدده قصد الإستفادة منها وإستخلاص الحقائق ، لأنه لا يمكـن فهـم الحاضـر إلا بفهـم الأحـداث التاريخية السابقة " .

2- **المنهج الوصفي التحليلـي** : وقد فرضته طبيعة الدراسة التي إعتمدت على التحليل ، فلا يكفي أن نصف الظاهرة بل يجب أن نحللها وفق المعطيـات المتاحـة مثـل الوثائـق الرسمية في إطار الإتحاد المغاربي.
3- **المنهج القانوني**: معالجة ودراسة العديد من المواد التي تضمنتها المعاهدات والإتفاقيـات (إقتصادية ، ثقافية ، سياسية) وتهم إتحاد المغرب العربي، أيضـا الإتفاقيات والإعلانـات الدولية التي تزيد من التفاهم والترابط بين الدول في المجتمع الدولي في إطار الحفاظ علـى السلم والأمن الدوليين وبعيد عن الحروب.

ثامنا: الدراسات السابقة :

لقد تباينت أبعاد وتوجهات المهتمين بموضوع إتحاد المغرب العربي حيث هناك مجموعة من الإسهامات المتخصصة والمتنوعة (كتب، مقالات، دراسات، مواد غير منشـورة) ويمكـن التعرض لبعـض هذه الأعمال من أهمها:
1- دراسة للباحث: "**مصطفى الفيلالي**" "**المغرب العربي نداء المستقبل**" تناول فيهـا تجربـة التعاون المغاربي ، حيث عرج على نشأة التجربة وذكر أجهزة وأنواع المؤسسات المغاربية

الإقتصادية ، ثم البناء المغاربي وأخيرا نداء المستقبل المغاربي.
2- وأيضا دراسة "**لمصطفى الفيلالي**"، مع نخبة من المفكرين" **تطور الـوعي القـومي فـي المغرب العربي**" على شكل مقالات في كتاب واحد، تكلمـوا فيـه الـدكاترة مثـل "محمـد حسن"و"محمد زنيبر" وغيرهم، عن دورالتعريب والثقافة في الوعي القومي بالمغرب العربي أولا، أما القسم الثاني يتكلم عن المؤسسات السياسية والإجتماعية ووعيها القـومي العربـي المغاربي.
3- "**عبد الحميد الإبراهيمي**" كتابه "**المغرب العربي في مفترق الطرق فـي ظـل التحـولات العالمية**" تكلم في القسم الأول عن تشكل المغرب العربي عبر التاريخ المشترك الطويل قبـل الإسلام وصولا إلى دولة الموحدين وما بعدها ، في القسم الثاني تكلم عن الإقتصـاد وعـن إستراتجية التنمية كحل لتفعيل البناء المغاربي.
4- **جمال عبد الناصر مانع** "كتابه" **إتحاد المغرب العربي**" ، تكلم عن المعاهدات المغاربيـة وعن الأجهزة القانونية والهياكل التنظيمية لإتحاد المغرب العربي بكل تفاصيلها الكاملة.
5- دراسة غير منشورة للطالب "**عبد الوهاب بن خليف**" في رسالته لنيل شـهادة الماجسـتير إختصاص علاقات دولية بعنوان:**المشروع التكاملي في المغـرب العربـي بـين النظريـة والتطبيق** ، بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجزائر العاصمة في سنة 1997،تكلم فيها عن الإطار النظري والتاريخي للمغرب العربي، ثم تطرق إلى دوافع المشروع وإنجازاته.
6- " **بخوش صبيحة**" قدمت دراسة لنيل شهادة الدكتورة بنفس الكلية السابقة بعنوان :**إتحـاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية**، فتكلمت عـن مقومـات التكامل والمحاولات الوحداوية الماضية، ثم مبررات الإتحاد المغـاربي، هيكلـه التنظيمـي وأحكامه الأساسية وأخيرا المعوقات.

أما دراستنا هذه تركز على عناصر يكمل بعضها البعض من أجل إجـاد آليـات جديـدة لتفعيل إتحاد المغرب العربي(**مغرب الشعوب**)، ولا يمنع من الإستفادة من الدراسات السابقة.

تاسعا : خطة الدراسة : لمعالجة الإشكالية المعروضة أعلاه قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمـــــة: تضمنت الجانب المنهجي الذي إعتمدته الدراسة ، ثم تطرقنا فيها إلـى أسباب إختيار الموضوع وأهدافه وإشكالية الدراسة وفرضيات البحث وأهم المفاهيم المتعلقـة بالموضوع إضافة إلى بعض الدراسات السابقة.

الفصل الأول بعنوان: **أهمية العلاقات الثقافية في بنـاء العلاقـات الدوليـة** ، فهـذا الإختيار يصب في فكرة إعطاء فرصة للشعوب والأفراد في تفعيل العلاقات الدولية ، فحاولنا من خلال المبحث الأول : **الإطار النظري والقانوني لمدلول الثقافة** التعرض لمفهوم الثقافة النظري ومختلف تعريفاتها القانونية لدى المنظمات الدولية والإقليمية حتى نتمكن من ضبط هذا المفهوم الذي يمثل حجر الزاوية في البحث ، ولأن الإحاطة بماهية الثقافة يمهد للمبحـث

الثاني: والذي خصصناه **للعلاقات الثقافية الدولية أنواعها ومعـايير تصـنيفها وأهـدافها .** فالشعوب والأفراد والمجتمعات هي التي تقوم بالتبادل والتعاون الثقافي الدولي حتى يتحقق لها التفاهم في المجتمع الدولي أوالترابط في تكتل إقليمي، في إطارالحفاظ على الأمن الدولي.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان: **دور ثقافة القومية في تفعيل الإتحاد المغاربي** حيث وجدنا أنه لايمكن إعادة إحياء الإتحاد المغاربي بدون إطار شامل وأكبر وأعمق هو القوميـة فتكلمنا ، في المبحث الأول : **عن دور ثقافة القومية وتأثيرها في العلاقات الدوليـة** وقمنـا بالبحث في تاريخ العلاقات الدولية فوجدنا أن القومية كانت سبب مباشرا في نشـأة قـانون العلاقات الدولية وعملت على إثرائه من خلال إحتكاك هذه الدول القومية الجديدة ببعضها في المجتمع الدولي. وبعد تحليل عناصر ومعايير القومية وجدنا أن الدول المغاربية تملك قومية واحدة يمكن في حالة تفعيلها تؤدي إلى قيام تكتل إقليمي مغاربي ناجح ، فكـان ذلـك فـي المبحث الثاني : بعنوان: **تفعيل الإتحاد المغاربي في أفق القومية العربية** وهنا يلعب الوعي القومي دورا بارزا يرتكز على العناصر المشتركة السابقة. هذا الوعي بثقافة القومية يخضع إلى مدى حضوره لدى المجتمع المدني بصفة عامة والنخبة والأحـزاب السياسـية بصـفة خاصة، وبصفة أخص لدى السلطة الحاكمة لتضعه كأساس برنامج عمل للسياسة الخارجية.

أخيرا **الفصل الثالث** لقد حمل عنوان: **دعائم ومقومات التنمية لتفعيل إتحـاد المغـرب العربي** فطبيعة الموضوع فرضت علينا أن نتعرف في المبحث الأول **: دعـائم ومقومـات التنمية في إتحاد المغرب العربي** وهنا تطرقنا للإتحاد المغاربي **كتنظيم** إقليمي قـائم بذاتـه، تكلمنا فيه عن الدول المكونة له وعن دعائم ومقومات التنمية التي ترقى بالإتحاد المغـاربي الى التكامل المنشود ، وعن الإتفاقيات والمعاهدات التي تربطهم والأجهزة المنضوية تحـت لوائه، هذا إنطلاقا من المعاهدات التي تجمع دول الإتحـاد وعـن المبـررات الإقتصـادية والسياسية لقيامه، تحدثنا في المبحث الثاني **: عن التنمية كآلية لتفعيل إتحاد المغرب العربي ومعوقاتها** وعن العلاقات الإقتصادية كمحفز لإندماج الإقتصاد المغاربي.وعن التنمية البشرية والتنمية السياسية داخل دوله كآلية لتحسين أوضاع الشعوب المغاربية ودفعهم نحو التفكير في الهدف الأكبر وهو إندماجهم،لمواجهة الأزمات الحالية والقادمة وتناولنا أيضا معوقات التنمية.

الخاتمة: تضمنت مختلف النتائج القانونية والسياسية المتوصل إليها وبعض التوصيات التـي وقفنا على أهميتها.

عاشـرا: صعوبات الدراسة: إن موضوع المغرب العربي متشعب يصعب دراسته كموضوع في العلوم القانونية بعيدا عن العلوم السياسية وبمعزل عن التاريخ والإقتصاد ، بالإضافة إلى المستجدات الدوليـة وإنعكاساتها على الدول المغاربية ، الأمر الـذي أثـر بطريقـة أو بأخرى على طبيعة الدراسة وإضطرتني إلى تكييف موضوع الدراسة مع المستجدات ، كذلك ندرة الدراسات والبحوث المتعلقة بإتحاد المغرب العربي في جانبه الثقافي.

الفصل الأول :
أهمية العلاقات الثقافية الدولية في بناء العلاقات الدولية

تمهيد:

إن المتتبع لتاريخ العلاقات الدولية داخل المجتمع الدولي التي كانت تحكمها الحروب والصراعات، بل كانت سمتها البارزة خاصة في أوربا التي شهدت حرب وستفاليا في"**1618 – 1648**" دامت **30** سنة، كما جنت البشرية على نفسها بالحرب العالمية الأولى، فتشكلت بعدها عصبة الأمم محاولة لوقف الحروب وتحسين العلاقات الدولية،لكنها سرعان ما فشلت في ذلك.

إندلعت بعدها الحرب العالمية الثانية متسببة في قتل حوالي خمسين مليون شخص، هذا ما دفع إلى التفكير في تنظيم العلاقات بين الدول، فقامت الدول المنتصرة في الحرب بإنشاء منظمة دولية مهمتها تحسين هذه العلاقات وتطويرها وتسهيل التعاون بعيدا عن الحروب فتشكلت هيئة الأمم المتحدة ساعية لمنع الحروب، لقد ثبت للدول أنها لا تستطيع أن تعيش في عزلة بعيدا عن التعاون، من هذا المنطلق أخذت هيئة الأمم المتحدة على عاتقها ترشيد هذه العلاقات نحو السلم والأمن الدوليين.

لكن عنصر القوة في العلاقات الدولية لايزال قائما حيث لاتزال النزاعات في بعض مناطق العالم، هذا ما يفسر لنا كيف فشلت العلاقات السياسية الدولية الحالية في الحفاظ على الأمن الدولي،لأنها لاتعطي للشعوب حق التدخل في بناء هذه العلاقات الدولية التي ظلت حكرا على الدول فقط.

نجد في هذا السياق من ضمن العلاقات الدولية **العلاقات الثقافية الدولية** التي قد يكون لها دور في التقارب والتفاهم الدولي ونبذ الحروب والحفاظ على السلم والأمن الدوليين،تجعل الدول تترابط أكثر بفعل المقوم الثقافي الذي يجمع التكتلات الدولية والإقليمية المتجاورة، هذه الأخيرة التي تملك ثقافة واحدة تساعدها على التلاحم أكثر ونبذ الخلافات.

يمكن للشعوب والأفراد أن يلعبوا في هذا النوع من العلاقات الدولية دورا حاسما وفعالا فيها، هذا بعد أن فرض الفرد نفسه على القانون الدولي الحديث حيث أصبح الفرد شخصا من أشخاص القانون الدولي معترفا به ويتمتع بكامل الحقوق والواجبات.في هذا الفصل سوف نسعى لإظهار أهمية العلاقات الثقافية الدولية التي ترتكز على الثقافة كأساس لها، يكون ذلك في مبحثين هما كالتالي:

المبحث الأول: الإطار النظري والقانوني لمدلول الثقافة.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الدولية أنواعها ومعايير تصنيفها وأهدافها.

المبحث الأول: الإطار النظري والقانوني لمدلول الثقافة :

لا يمكن إقامة علاقات دولية دائمة ومستمرة إذا إنعدم الإتصال فيما بين الدول، في ذلك نلاحظ أنه هناك نشاطات للشعوب تتجاوز التعامل الرسمي بين الحكومات، تعد جزء مهمًا من نتاج الحضارة الإنسانية عامة قديما وحديثا، ففي إطار"العلاقات الدولية" هناك **العلاقات الثقافية الدولية** التي تركز على الثقافة كمادة للتبادل، من هنا يحق لنا أن نتعرف على مفهوم ومدلول الثقافة ونعرف مكوناتها، وذلك من خلال المطالب الثلاث التالية:

المطلب الأول: الإطار النظري لمدلول الثقافة.

المطلب الثاني: الإطار القانوني لمدلول الثقافة .

المطلب الثالث: عناصر الثقافة.

المطلب الأول : الإطار النظري لمدلول الثقافة :

نتطرق في هذا المطلب لمصطلح الثقافة وبماذا إرتبط ظهوره، حيث يعد من أهم المفاهيم العالمية الحالية خاصة في القرن الواحد والعشرون، قد تصبح ضرورية لتمهد الطريق للدول للدخول في علاقات سياسية وإقتصادية ناجحة.

الفرع الأول : الثقافة كظاهرة إنسانية :

من مميزات الثقافة أنها ظاهرة إنسانية أي أن هناك فاصل نوعي بين الإنسان وسائر المخلوقات، لأنها تعبر عن إنسانيته وتمتاز أيضا بكونها وسيلة الإنسان للإلتقاء مع الآخرين، من خلال تفاعله معهم وعلاقته بهم في مختلف نشاطات الحياة.

أستعمل مفهوم الثقافة للدلالة على الرقي الفكري والأدبي للأفراد والجماعات، فهي ليست مجموعة من الأفكار فحسب ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريقة في الحياة إجمالا، وبما يعكس فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوحدة المميزة لمقومات الأمة التي تميزها عن غيرها من الجماعات، في العقائد والقيم واللغة والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب.

من هذا المنطلق فإن الثقافة هي إنجاز مستمر تاريخيا بقدر ما تضيف لنا من الجديد تحافظ على التراث السابق وتجدد قيمه الروحية والفكرية والمعنوية وتوحد معه هوية الجديد روحا ومسارا، لقد إتسع مفهوم الثقافة مع" إدوارد تايلور" وتعمق وأصبحت " ثقافة مجتمع ما تفهم على أنها مساهمة مشتركة لكل أفراده، مهما كان إنتمائهم الإجتماعي ومستواهم الثقافي أو التعليمي"، فالثقافة من هذه الزاوية هي حصيلة الخبرة التي راكمها أفراد المجتمع وكونوا من خلالها أسلوب في العيش ونظرة للتكتل.

ينطبق مفهوم الثقافة إلا على ماهو إنساني يتيح إمكانية فهم وحدة الإنسان في أنماط حياته ومعتقداته، فالتركيز يتم على وحدة الشعوب إذا أدركنا مفهوم الثقافة بمعناها الواسع، أي أنه يحيلنا إلى طريقة العيش في الحياة معا مجتمعين متوحدين، فإنه اليوم مفهوم مقبول بشكل واسع.

تتطور الثقافة وتنموا داخل تجمعات شعبية فهي حصيلة النشاط الكلي للأفراد والمجتمعات وما يتخذه الإنسان من أدوات تسهل له أسلوب وسبل الحياة، يقول "هرسكو فيتز"<< **الثقافة تعيد صياغة عناصر العالم الطبيعي على نحو يساعد على تلبية حاجات الإنسان** >>[1]، فلكل شعب من شعوب الأرض ثقافة خاصة به تنتعش و تنمو في محيط بيئتها(كالشعوب المغاربية)، يقول ماوتسي تونغ<<**إن كل ثقافة معينة هي إنعكاس من حيث شكل مفهومها لمجتمع معين** >>[2].

تعددت آراء المفكرين والعلماء في الغرب محاولة منهم لتحديد مفهوم الثقافة، حيث كان ذلك ناتج عن إختلاف الإتجاهات الفلسفية والفكرية لعلماء أوروبا وتزامن ذلك مع ثراء الآداب والعلوم الإنسانية خاصة مع النهضة الأوربية في القرن التاسع عشر، فهناك من المفكرين من ربط الثقافة بالدين وآخر ربطها بالحضارة وثالث ربطها بالتربية ورابع ربطها بالعلم، لذلك نحاول ذكر بعض هذه الجوانب للخروج بالمفهوم الذي يساعد على فهم حقيقة الثقافة لمحاولة ضبطه.

الفرع الثاني : مفهوم الثقافة في الغرب :

بحث الألمان عن تاريخ هذه اللفظة في القديم عند الرومان فوجدوا لفظة cultura تتعلق بالعلوم الإنسانية، فعند "جليوس أوليوس" "gallius Aulius" عبارة Literarumcultus أي ثقافة في الأدبيات من فلسفة ،أدب ، لغة، منطق.

شهدت أوربا في القرن السادس عشر وخاصة مع النهضة الأوربية إنبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية والفنية والفكرية ولهذا يعد مفهوم الثقافة من ثمار النهضة الأوربية الحديثة، أستعملت هذه اللفظة في**الأدب المسيحي**<< **بمعنى تهذيب الروح Culturaamini أو بمعنى التهذيب الرباني** Cultura Dei >>[3] ، وأول من إستعمل كلمة ثقافة هم الألمان Kultur وقالوا عنها أنها هي الحضارة وتداول هذا الإسم طويلا ويراد به الإصلاح الشامل للشئ وتهذيبه وإعداده للإستعمال مرة ثانية، ومنها قالوا عنها **Agri Culture** أي إصلاح الأرض وزراعتها.

هناك مفهوم آخر عند الفرنسيين هو << **معنى الثقافة ومفهومها هو الزراعة**>>[4]، وأيضا<< **عملية حرث الأرض نفسها، ويشمل في الأخير ثقافة العقل** >>[5] فهنا التشبيه بعملية زراعة الأرض بعد أن تكون جرداء تصبح خضراء، هي عملية جديدة لإحياء الأرض بعد أن ماتت فكذلك الثقافة هي عملية تنمية العقل الإنساني من جديد أي لا يتعود العقل على الجمود والسكون، وعليه فكل هذا التدهور اليوم عند العرب والمسلمين ليس

---

[1] – هرسكو فيتز ، أسس الأنتروبولوجيا الثقافة . ترجمة، (رباح النفاخ)، سوريا: منشورات وزارة الثقافة، 1973 ، ص19.

[2] – مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة . ترجمة،(عبدالصبور شاهين) ، طبعة رابعة ، سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ،1984 ، ص 33.

[3] – حسين مؤنس ، الحضارة . الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1978 ، ص 324.

[4] – مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص 29 .

[5] – الصادق العلالي ، العلاقات الثقافية الدولية ،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 ، ص 27.

من قلة المال أو اليد العاملة أو الأرض، كل عوامل النهضة موجودة عندنا لكن المشكل هو عجز وكسل العقل العربي.

أما في اللغة الإنجليزية فنجد لفظ **Culture** التي أصلها **Cult** ومعناها عبادة و دين ومن مشتقاتها **Cultivation** تعني التهذيب أو رعاية، حيث نلاحظ ربط الثقافة بالدين والعبادة فهما من جذر واحد، من هنا نجد أن الدين كان المنبع الأساسي والمهم إن لم نقل الوحيد والمؤثر بشكل مباشر على ثقافة محددة بذاتها، لايزال الكثيرون يعتقدون أن الدين لايزال هو المرتكز الأهم لمفهوم الثقافة، أما **Cultural** معناها ثقافي، في القرن التاسع عشر أصبح هناك ضرورة لتحديد مفهوم الثقافة ليشمل الواقع الإجتماعي.

ينظر"جون لوك" إلى لفضة ثقافة بمعنى التربية أي تربية الأطفال وتهذيبهم فهنا مفهوم الثقافة بمعنى تهذيب العقل أوتهذيب الإنسان، في عصر النهضة الأوربية أستعمل هذا اللفظ في ثقافة الآداب الإنسانية Cultura Literarum humaniarum، النهضة الأوربية أوجدت لنا فلسفات ومذاهب وأفكار مختلفة نظام رأسمالي وآخر إشتراكي فهي وجهات نظر، فأحيانا نجد مثلا الإختلاف في تحديد مفهوم شئ ما مثل الثقافة يعود بالأساس لإختلاف النزعة والأديولوجية أي المنطلقات الفكرية لهؤلاء المفكرين، أحيانا قد تعبر عن إتجاهات سياسية مختلفة بإختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى هذا الموضوع المراد توضيحه.

يقول "إدوارد تايلور" عن مفهوم الثقافة :<< **بأنها ذلك الكل المركب من المعارف، والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف، وكل ما إكتسبه الإنسان بوصفه عضو في المجتمع >>**[1] ، فهنا نجد" إدوارد تايلور" يتكلم على عدة محتويات للثقافة التي تنتج في محيط وبيئة وتغرس غرسا في الفرد والمواطن داخل تجمع من الأفراد "دولة أو قبيلة".

إستقر في الغرب بصفة عامة على أن الثقافة تتضمن كل المعاني التي سبق ذكرها وهي جميع المعارف الإنسانية وأنها التهذيب التربوي أو الديني، محاولة الوصول إلى الكمال حيث يقول المفكر الأنجليزي "ماثيو أرنولد" في كتابه Culture and Anorchy سنة**1869** << **إن الثقافة هي محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلى رقي البشرية، وقال أن الدين من العناصر التي إستعان بها الإنسان في محاولته للوصول إلى الكمال >>**[2].

<u>الفرع الثالث</u>: مفهوم الثقافة عند العرب:

لم ترد لفظة الثقافة في نصوص العرب القدماء ولا في الشعر الجاهلي ولقد وصفها المعجم الوسيط بأنها كلمة محدثة في اللغة العربية، مما يدل على أنه لم يكن عند العرب والمسلمين ذلك الوزن الذي يعطى للثقافة الآن ولم يكن العرب يولونها أي إهتمام، أما الآن فهي كل شيء في حياة الشعوب قاطبة عرب وغيرهم بل هي مرآة كل المجتمعات اليوم.

---

[1] – عاطف وصفي ، <u>الانتروبولوجيا الثقافية</u> . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1971 ،ص 41.

[2] – حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص325.

نادى جيل من المفكرين العرب في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين بضرورة إستعمال هذا اللفظ إستعمالات أخرى وإعطاءه معاني جديدة للألفاظ القديمة الموجودة أصلاً،هذا من علامات تطور اللغة العربية ومدى مورنتها وهو ما يشعرنا بأن اللغة العربية لغة حية قال تعالى:<< **إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون...**>> سورة الحجر،الآية09 فالحفظ هنا يعود على القرآن واللغة العربية معا.

نجد في اللغة العربية جذر كلمة ثقافة هو(ث ، ق ، ف) وله معنيان هما:
أولا: << **ثقف الكلام يعني حذقه وفهمه بسرعة** >>[1]، ثقف الشيء يعني أقام المعوج منه وسواه، ثَقفَ يعني أي أخذ أو ضفر أو أدرك.

ثانيا: ثَقف ، ثقف ، ثقفا ،وثقافة،<< **ثقف الولد يعني هذبه وعلمه** >>[2]، وثاقفه مثاقفة يعني غالبه فغلبه في الحذق ويبين إبن منظور في لسان العرب أن معنى ثقف أي جدد. وفي لسان العرب يقول: إبن دريد ثقف الشيء حذقه وثقفته أي ظفرت به، جاءت لفظة ثقف في القران الكريم بمعنى وجد حيث قال تعالى:<< **فإما تثقفنهم في الحرب. . .** >> سورة الأنفال، الآية57 ، أيضا قال تعالي:<< **وأقتلوهم حيث ثقفتموهم. . .**>> سورة البقرة الآية **190**.

أما في حديث العرب فمعناها هوغلام لقن ثقف ذو فطنة وذكاء والمراد به أنه ثابت المعرفة لما يحتاج إليه، في تاج العروس معنى ثقافة هو تسوية الرماح أي تهذيب عود من الخشب يستعمل رمحا، هذه المعاني لكلمة ثقف كانت عند العرب القدماء.

يعطي لنا "مالك بن نبي" مفهوم الثقافة << **أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه** >>[3] هنا تم التركيز على الأخلاق الرابط الذي يجمع بين الأفراد ، هي قيم متداولة عند شعب من الشعوب التي تشكل الضمير داخلهم،فتصبح أقوى من القاعدة القانونية التي تحكم هذه الفئة والتي تشرعها البرلمانات في الأنظمة الديمقراطية لتنظيم الحياة اليومية للمواطنين داخل الدولة.

يقول:الفيلسوف الصيني"كونفوشيوس" أن الأخلاق هي نظام إصلاح ثقافي << **الأخلاق هي أساس إصلاح المجتمع وإقامة الحكم الصالح** >>[4] ، نلاحظ الكم الهائل من القواعد القانونية سواء داخل الدولة أو المجتمع الدولي التي تسن كل يوم للحفاظ على حقوق الشعوب في التثاقف أوالحق في الحياة كتحريم الحرب الذي تنادي به هيئة الأمم المتحدة، لكن هذه القوانين غير مفعلة لغياب فلسفة الأخلاق على مستوى المجتمع الدولي أوالداخلي.

ربط الدكتور"محمد الجوهري" مفهوم الثقافة بعنصر الدين والمعتقد مثل الثقافة

---

[1] – معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط . طبعة رابعة، مصر: مكتبة الشروق الدولية ، 2004، ص98.
[2] – معجم اللغة العربية ، المعجم الوجيز . مصر:وزارة التربية والتعليم المصرية ،1994 ،ص85.
[3] – مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة ، مرجع سابق ، ص 74.
[4] – صلاح بسيوني رسلان ، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني . الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،(د ت ن)، ص177.

الإسلامية وقال :<<**إن الإعتقاد الديني الذي تنتمي إليه الثقافة هوالذي يحدد مفاهيمها الثقافية وهي مفاهيم لها معايير أخلاقية ودينية بخلاف الثقافات الأخرى**>>[1]، فالدين منذ القدم له تأثير بالغ قوي ومؤثر ومستمر في تاريخ البشرية قاطبة منذ آدم علية السلام مرورا بسيدنا إبراهيم عليه السلام وصولا عند محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى سبيل المثال الثقافة العربية الإسلامية ساهم في بلورتها الدين، في التعريف السابق للثقافة نجد الدين هو من يرسم طريقها، كما نجد في السابق الثقافة كانت تعني الحكمة أوالدين وكان المثقف هو النبي أو الحكيم أو الفيلسوف أما عند "إبن خلدون" فيقول عن الثقافة بأنها الحضارة << **أن الحضارة هي الوصول إلى منتهى العمران أي منتهى التطور الثقافي**>>[2] .

ظلت المدرسة الرأسمالية وفية لعصر النهضة وهي ترى أن الثقافة هي ثمرة الفرد،أما المدرسة الماركسية ترى الثقافة هي ثمرة المجتمع، أما "مالك بن نبي" يخالف المدرستان ويقول إن الثقافة هي ثمرة الفرد والمجتمع معا حيث يقول << **كل ثقافة تتولى الدفاع عن تراثها بأن تضع بين الفرد والمجتمع مبادرة بتقويم الأخطاء من حيثما تأتي ومهما يكن مصدرها ويتم ذلك بربط الفرد بالمجتمع** >>[3].

مما سبق نجد أن الثقافة هي نظام أو طريقة عيش لشعب من الشعوب تجعله يتميز عن الشعوب الأخرى وعليه نقترح الفهم الآتي هو: الثقافة " **هي نظام حياة وطريقة عيش تتفق عليها وتختاروها شعوب ما، لتسيير وتيسير حياتها**" فهي كل شيء في الحياة.

المطلب الثاني: الإطار القانوني لمدلول الثقافة:

ظهرت العديد من المحاولات لتعريف الثقافة وكل تعريف ينطلق من خلفية معينة سواء كانت (إيديولوجية، سياسية، فلسفية، دينية،إجتماعية)، مثلما نجد في تعريف الإرهاب أو تعريف العولمة، فكل هذه المصطلحات وغيرها نجدها تعرف عن طريق خلفية وإيديولوجية معينة.

هناك إجتهادات كثيرة من طرف المنظمات الدولية والإقليمية والجهوية، حاولت جاهدة إعطاء تعريف للثقافة، هذا ما سنحاول توضيحه في هذا المطلب من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: تعريف الثقافة لدى المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة :

إن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة **Unesco** التي تحوي بداخلها إيديولوجيات مختلفة التي تظم بدورها النظام الرأسمالي والنظام الإشتراكي وأفكار دول العالم الثالث، فرغم هذه الإختلافات لدى هذه الدول الأعضاء إستطاعت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة أن تعطي لنا هذا التعريف التالي:

---

[1] – محمد الجوهري حمد الجوهري ، العولمة والثقافة الإسلامية .طبعة أولى، مصر: دار الأمين للطباعة ، 2002، ص 100.

[2] – عبد الرحمان إبن خلدون ، المقدمة ، الجزء الخامس .بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د،ت،ن)، ص 23.

[3] – مالك بن نبي،القضايا الكبرى.ترجمة،(عمر كامل مسقاوي)، طبعة أولى، سوريا: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1991،ص85.

الثقافة هي<< **جميع السمات الروحية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه أو فئة إجتماعية بعينها،وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد، والمعتقدات،والتي تجعل منها كائنات تتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والإلتزام الأخلاقي،وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الخيار،وهي وسيلة للتعبيرعن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل، وإلى إعادة النظر في إنجازته والبحث عن توازن مدلولات جديدة، وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه**>>[1] .

هذا التعريف شامل لكل الأعضاء والتيارات الفكرية المنظوية تحت لواء المنظمة الدولية اليونسكو، وهو يشمل كل الحقوق الأساسية التي تميز شعبا عن غيره الذي بإستطاعته أن يمارس خيارته والتعبير عن ذاته وأن يعيد بناء ذاته.

الفرع الثاني: تعريف الثقافة لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلومALECSO التي إجتهدت في إطار الجامعة العربية منذ تأسيسها في **1945/03/22** وإهتمت بالثقافة لأن لها دور في توحيد الوطن العربي، وتم وضع ذلك في إطار معاهدة عربية بين الدول الأعضاء ونقصد به << **الإتفاق الثقافي العربي المشترك والذي بقي لمدة خمس سنوات** >>[2] .

كانت هناك عدة مؤتمرات أنعقدت للوصول للعمل العربي المشترك، فكان الأول بلبنان سنة **1947** والثاني بالإسكندرية ودمشق سنة **1954** وفي الرباط سنة **1961** وقسنطينة سنة **1964** والقاهرة **1969**، **1970** ، وتم إنشاء منظمة الألكسو في سنة **1970** لتنفيذ ميثاق الوحدة الثقافية العربية والتمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي عن طريق الثقافة والعلوم، من الخطة الشاملة للثقافة العربية نجد هذا التعريف <<**كل نشاط ذهني أو مادي يقوم به الإنسان لرفض التقبل السلبي للطبيعة هو ثقافة** >>[3] .

إن الثقافة في هذا التعريف هي الإنسان نفسه بوصفه فاعلا ومنفعلا تشمل كل ما أنجزه وينجزه في الحياة من إنتاج مادي أوغير مادي، سواء كان ذلك كتراكم الخبرات أم ممارسات فكرية أم تصورات روحية، فالثقافة هنا هي سلوك إنساني فكري فردي وجماعي ونمط عيش مشترك وقيم وعقائد وهي أساس علاقة الإنسان بمحيطه وبمجتمعه.

– أما التعريف الثاني للثقافة في الخطة العربية الشاملة هو: إن الإنسان يحقق إنسانيته معناها الخاص وينظم بها وعلى أساسها حياته الخاصة الإجتماعية والفكرية والروحية والجمالية وهذا يقترب من تعريف اليونسكو حيث نجد التعريف التالي<< **مجموع النشاط الفكري**

---

[1] – الصادق العلالي ، مرجع سابق ، ص45.

[2] – الجامعة العربية ، الخطة الشاملة للثقافة العربية .الجزء الأول ، الكويت: مطبعة ذات السلاسل ،(د ت ن)، ص 26 .

[3] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 4 .

والفني وما يتصل بهما من المهارات أو ما يعين عليهما من الوسائل ،فهي موصولة بالروابط وفي جميع أوجه النشاطات الإجتماعية الأخرى مؤثرة فيها متأثرة بها معينة عليها و مستعينة بها >>[1] ، ومنه نجد أن الثقافة هي مجموعة الطرق و السلوكات التي يتبعها الأفراد داخل مجتمع من المجتمعات لتجعلهم يتميزون عن غيرهم ويترابطون فيما بينهم .

الفرع الثالث :تعريف الثقافة لدى المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة:

هي منظمة تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي متخصصة في ميادين التربية والعلوم والثقافة والإتصال وهدفها << **تقوية التعاون وتشجيعه وتعميقه بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والثقافة والعلوم والإتصال، وتدعيم التقارب بين الشعوب الإسلامية والمساهمة في إقرار السلم والأمن عن طريق التربية والعلوم والثقافة والإتصال بين الدول الأعضاء>>** [2] .

عرفت هذه المنظمة الثقافة بأنها:<< **الوعاء الحضاري الذي يحفظ للأمة وحدتها،ويضمن تماسكها ويكسبها السمات الفكرية المميزة فهي رمز هويتها،وركيزة وجودها وهي جماع فكرها،وخلاصة إبداعها ومستودع عبقريتها وهي مصدر قوتها ومنبع تميزها عن الأمم >>** [3] ، هذا التعريف أخذ بالمفهوم الواسع والشامل لمختلف جوانب الثقافة التي أخذت بها اليونسكو وهي تعمل جاهدة على حماية الشخصية الإسلامية.

المطلب الثالث: عناصر الثقافة :

عدد تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة **Unesco** مقومات الثقافة مثل اللغة والدين وذكر الفن والقيم ، فنأخذ هذه الأركان المهمة في هذه الفروع التالية ونحاول معرفة أهميتها في مدى تأثيرها في ترابط الشعوب والدول وفي تقوية تماسكها.

الفرع الأول : عنصر اللغة :

من خصائص الثقافة الإنتقال من شخص إلى آخر ومن جيل إلى جيل ، ويكون الإنسان هو القائم بهذا الدور عن طريق اللغة التي هي ميزة للإنسان عن بقية الكائنات الأخرى، ولو لم يكن هذا الإتصال بين البشر لما كان هناك إستمرار للحياة الإنسانية ، فالثقافة تنمو وتستمر بوجود الإنسان كل ذالك عندما بدأت اللغة تتطور معه ، ما تزال اللغة تلعب دورا هاما ومميزا في الحفاظ على الثقافة وتطورها، فالثقافة قديمة قدم اللغة.

إن اللغة عامل موحد للثقافة، فنجد المجتمع الألماني كان مشتت الثقافة حتى القرن الخامس عشر، حينما جاء الراهب والقسيس"مرتين لوثر" وقام بترجمة الكتاب المقدس إلى

---

[1] – الجامعة العربية ، مرجع سابق ، ص 40 .

[2] – المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الأسيسكو . ميثاقها ، المملكة المغربية : مطبعة المعارف ، 1993 ، ص 3 .

[3] – المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الأسيسكو . ميثاقها ، الرباط : مطبعة الأسيسكو ، 2006 ، ص 5 .

اللغة الألمانية فتحول بذلك كل الألمان إلى العقيدة البروتستانتية، وعمل على إقامة دعائم لتكوين ثقافة ألمانية، هذه الترجمة للكتاب المقدس أسست للأمة الألمانية فمكنتهم من الوحدة ومن تسجيل تراثهم إضافة إلى تمكنهم من تطوير لغتهم والإبداع والفكر والبحث العلمي والآداب ومساهمتهم في النهضة الألمانية والحضارة الأوربية معا وهي خير دليل على ذلك، فتوصل الفكر الألماني إلى القول<< **بأن الأولوية المطلقة لأهمية دور اللغة القومية في تجميع وتوحيد الأمة وتطوير ثقافة قومية ألمانية >>**[1].

إن وظيفة اللغة هي تسهيل الإتصال والتعاون بين الأفراد داخل الدولة أو بين الشعوب المتجاورة جغرافيا، أو بين شعوب متباعدة لكنها تحمل نفس اللغة فما بالك بالشعوب المغاربية المتقاربة جغرافيا وتملك دين ولغة واحدة. فمثلا تملك الشعوب المغاربية جذور عرقية واحدة في الأصل سواء "عرب أو أمازيغ"، لكن الإستعمار **جزئهم** إلى دويلات قطرية، ومع هذا فمهمة الإتصال والتبادل بينهم سهلة جدا بواسطة اللغة ولا تحتاج إلى قرار سياسي أو قرار فوقي.

عرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة التبادل على أنه إنتقال أو بعث أو إرسال الأشخاص أو وسائل الإعلام، فيما وراء الحدود الوطنية بهدف الإتصال بواسطة الأفكار والمعارف وبواسطة الكلمة أو الصورة، فعن طريق اللغة ندرك أهمية الإتصال سواء كان مكتوب في كتاب أو مجلة أو عن طريق وسائل الإعلام السمعية أو البصرية.

ونعطي **مثال** عن دور اللغة والثقافة في الحفاظ على الشعوب وتحريرها مثل دول المغرب العربي في كفاحها المشترك ضد المستعمر، ففي الجزائر رغم بقاء الإستعمار الفرنسي لمدة **132** سنة ومحاولته القضاء على اللغة العربية مع سيطرته على مجال التربية والتعليم والإدارة بلغته الفرنسية، لكن الشعب الجزائري لم يستسلم لأن الدين واللغة كان حاضرين ومتلازمين مع الكفاح المسلح في كل أشكال المقاومة المتنوعة، حيث قام الإمام "عبد الحميد إبن باديس" بالإصلاح الثقافي وذلك عن طريق الكتاب والمجلة حيث كان متأثرا بأعمال "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" ، فكان إتصال المغرب العربي بالمشرق العربي قويا بواسطة اللغة العربية.

قام الإمام"عبد الحميد إبن باديس" بتأسيس جريدة المنقذ و"جريدة" "الشهاب" قبل إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان دور الجريدتين المذكورتين إحياء اللغة والدين، والحث على الحفاظ على الثقافة والهوية ومنع الإندماج بين الجزائريين والفرنسيين، فكانت الجريدتان تنطلقان من فكرة ثلاثية هي<<**الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا >>**[2].

---

[1] – سامي خشبة ، نقد الثقافة . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،(د ت ن)، ص 47 .

[2] – عبد الحميد الإبراهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ضل التحولات العالمية . طبعة أولى ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، 1996،ص 65،66 .

فكانت اللغة المكتوبة والمقروءة واللغة الشفوية في المساجد والزوايا أقوى عامل في ربط الشعب الجزائري بثورته وثوارها ومساعدتهم، والعمل معا على تحقيق النصر والتمكين للغة أولا وللثقافة الجزائرية المغاربية ثانيا.

ونلاحظ أنه كان نفس العمل الذي قام به مفكرين في تونس والمغرب الأقصى و ليبيا وكان هناك إتصال وترابط وعمل مشترك بينهم كبير لازال التاريخ يذكره لنا، نذكر منهم على سبيل المثال "علي باش حمبه" التونسي و"عبد الكريم الخطابي" و "علال الفاسي" فساهمت اللغة مع الدين في التحرير الكامل للدول العربية المغاربية المستعمرة.

الفرع الثاني: عنصر الدين :

تفطن الفيلسوف والمفكر الإيطالي"ميكيافيلي" صاحب كتاب "الأمير" لدور الدين في حياة الشعوب من كل النواحي منذ مولدهم وإلى مماتهم، عرف هذا المفكر أن توحيد أوربا المتحاربة والمتناحرة يكون عن طريق الديانة المسيحية وفي هذا يقول<< **لو أن الدين المسيحي قد أحتفظ به كما صدر عن مؤسسه يقصد المسيح "عيسى"عليه السلام لكانت دول العالم المسيحي أكثر إتحادا وأعظم سعادة مما هي عليه الآن>>**[1].

يعلم القارئ الجيد والمتفحص والمتمعن والمدرك لفلسفة الإتحاد الأوربي الحالي أنه قبل توحيد أوربا إقتصاديا عن طريق السوق الأوربية المشتركة كان هناك العامل الثقافي، قبل هذا العامل كان الدور البارز للديانة المسيحية مثلما حدث في ألمانيا في القرن الخامس عشر في توحيد العقيدة البروتستانتية ومن ثمة توحيد ألمانيا.

فمثلا الديانة المسيحية تؤثر على الثقافة المسيحية، الديانة البوذية تؤثر على الثقافة البوذية والديانة الهندوسية تؤثر على الثقافة الهندوسية ، الدين الإسلامي يؤثر على الثقافة العربية، فالإسلام عمل الكثير في تكوين وتطوير هذه الثقافة،هذا معناه أن الأمة الإسلامية لها دين واحد ومنه ينتج عنه أن للأمة الإسلامية العربية ثقافة واحدة، مثل دول المغرب العربي.

إن من يحدد مفاهيم الثقافة هو الدين وهذه المفاهيم لها مقاييس أخلاقية، يقول أيضا في هذا السياق مالك بن نبي<< **تشابه الحدود الروحية للمجتمع يرسم داخل هذه الحدود معالم ثقافة محددة >>**[2] ، ففي الإسلام العقيدة هي الإيمان بأن الله واحد والإيمان بالرسل، وأما العبادات مثل "التعاون،الترابط ،الإحسان،إتقان العمل،المحافظة على المال العام،الأخلاق والعمل من أجل وحدة الأمة، وغيرها من القيم الكثيرة كلها تدخل في السلوك الإيجابي المدني، فهو الذي يؤدي إلى نشر الثقافة وتنميتها وهذا ينعكس على التنمية الإقتصادية الحقيقية المستمرة، فمثلا ثقافة المحافظة على المال العام تؤدي إلى الربح المادي، عدم التبذير وعدم أخذ الرشوة هي بالأساس ثقافة دينية لكن نتائجها إقتصادية بحتة.

---

[1] – محمد الجوهري حمد الجوهري ، مرجع سابق ، ص 111.

[2] – مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة . مرجع سابق ، ص 52.

يذكر مالك بن نبي<<**أن الثقافة بما تتضمنه من فكرة دينية هي محيط يحيط بالإنسان**>>[1]، فميزة الثقافة الواحدة أنها تبرمج الأفراد على نمط تفكير واحد وسلوك واحد ونعطي مثال على ذالك << **أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعتبر أفلام السينما التي لا تحمل مفاهيم الثقافة والهوية الإسلامية هي أفلام حرام ومنبوذة** >>[2].

يقول"حسن الباهي"<< **إن التراث الفكري هو مكون أساسي من مكونات الثقافة،وأن اللغة هي الحامل الأداتي لها،وأن الدين هو المنظومة الإعتقادية الرئيسية الشاملة التي توجه حياة هذه الثقافة** >>[3].

من ضرورات الدين الإسلامي المساجد التي هي بمثابة دور للثقافة يجتمع فيه الأفراد ويتلقون ثقافتهم من المجتمع، ومن أهم المبادئ الأساسية في الدين الإسلامي بناء المسجد في كل الدول التي تدين بالإسلام، لأنه مركز ترابط الجماعة الإسلامية وتبادل الرأي والموعظة والعلم وتعلم قواعد الإسلام وقواعد اللغة العربية.

المسجد في الإسلام ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة إجتماعية، وهو ملك مشترك للجماعة وقد أستخدم قديما في تسيير شؤونهم العامة، فكان بذلك فضاء للجماعة الإسلامية، يقول "حسن مؤنس" في كتابه المساجد << **كانت الحركة الصوفية قد أنشئت الزوايا أي مسجد صغير في خطوط طويلة من" واحة فزان إلي بحيرة تشاد والنيجر وفلتا" فكانت هذه المساجد الصغيرة تلد الجماعة الإسلامية وكانت بعد مدة من الزمن هذه الجماعة الإسلامية تكون وتنشئ منها جماعة إسلامية جديدة فبهذا كانت الثقافة الإسلامية تنتشر مع إنتشار الإسلام في إفريقيا وغيرها**>>[4].

نجد هذا المثال في شمال إفريقيا، وخاصة في الجزائر إبان الإستعمار فكانت **الزوايا** في كل مكان ونجدها في جبال "جرجرة والونشريس" وغيرها من المناطق الأخرى،لقد ساهمت في أماكن تواجد الأمازيغ في الحفاظ على الدين الإسلامي وعلى القرآن ومنه على اللغة العربية، صنعت قيادات سياسية وعسكرية لأعظم ثورة في القرن العشرين وساهمت في المحافظة على الثقافة الإسلامية بكل مقوماتها، وتستطيع الزوايا اليوم بقيادة الحركة الصوفية (**التيجانية**) التي مركز قيادتها في الجزائر أن تساعد في توحيد المغرب العربي لأنها تملك نفوذ على أتباعها في الشمال الإفريقي الذين يتجاوز عددهم **بالملايين** .

يقول"حسين مؤنس" << **عن خصائص المسجد**>>[5] فيه يذوب الفرد في الجماعة وإحساسهم بأمة واحدة ، وفي المسجد نواة بناء الجماعة الإسلامية الجديدة أي التواصل

---

[1] – مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة . مرجع سابق، ص76.
[2] – محمد الجوهري حمد الجوهري ، مرجع سابق ، ص 121.
[3] – حسن الباهي ، إشكالية الثقافة في الوطن العربي . بيروت : دار الحداثة ،1991 ، ص121.
[4] – حسين مؤنس ، المساجد . الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1981 ، ص36.
[5] – نفس المصدر المذكور آنفا، ص37.

الثقافي عبر الأجيال، فإمام واع قد يكون له دور فعال في تحريك المجتمع أبلغ الأثر من مراكز ضخمة فيها عدد كبير من الموظفين.

الفرع الثالث: عنصر الفنون والقيم :

يحمل الفن بداخله فنون عملية مثل: الحرف التقليدية أو الصناعية أو النشاط الإنتاجي أو الفنون الجمالية مثل: **السينما** والموسيقى، والمجتمع هو الذي يحدد قيمتها ورقيها وعظمتها، كذلك الفنون المسرحية والأدب والشعر، حيث إن كل هذه الفسيفساء تحمل أحاسيس وشعور، تنتقل بدورها إلى متلقي هذا النوع من الفنون وهذه من أنجع وسائل التلاقح الثقافي فالتواصل الثقافي بين الأفراد أو الشعوب يحرك الإبداع والفكر ويؤسس للتكامل الثقافي المنشود، يقول"عاطف وصفي"<< **الفن يعبر عن واقع الشعوب بأكثر وسائل التعبير تنوعا ونجد الفن يضع للواقع نموذجا مستقلا** >>[1] ،فمثلا حمل الكاميرا اليوم أو توجيهها مهمة صعبة ودقيقة وحساسة ولا تقل أهمية عن مهمة الكتاب أو حمل السلاح في الحرب وحمل آلة الإنتاج في أوقات السلم.

ساهمت السينما في الجزائر في نقل الصورة إلى الرأي العام الدولي وكانت متشبعة بالفكر التحرري يقول "جان الكسان" عن السينما في الجزائر في 1957<< **قامت بتصوير عدة أشرطة في الجبال بالولاية الأولى المنطقة الخامسة وكان مديرها فرنسي متعاون مع جيش التحرير الوطني "رونيه فوتييه" ووزعت على شبكات تلفزيون البلدان الإشتراكية في تلك الفترة مثل تصوير شريط عن عمل ممرضات جيش التحرير الوطني وصور ومشاهد عن مهاجمة مناجم الونزة** >>[2] .

عالجت السينما والتلفيزيون قديما قضايا التحرر وبعد الإستقلال عالجا قضايا التنمية مثل الزراعة وعالجا القضايا الثقافية مثل التعريب والوعي القومي فكان لهما دور فعال وتأثير قوي، أما اليوم فالتلفاز يعتبر في عصرنا هذا أقوى مؤثر على المجتمعات كافة وعلى **صناعة** الرأي العام الوطني أو الإقليمي أو الدولي، فهاته المؤسسة لها دور كبير وعظيم في التواصل والتكامل الثقافي بين الشعوب.

أما المسرح فإنه يعمل ببطء حيث يعلق عليه"جان الكسان" ويقول<< **لكن الثقافة متمثلة في المسرح والرسم والفنون الأخرى تسير ببطء** >>[3] ، فمثلا نجد أن معاهدة التعاون الثقافي المغاربي تحث على العمل المسرحي المشترك في **المادة الرابعة<< الحث على إقامة المعارض المشتركة في مجال الفنون التشكيلية، وتشجيع الإنتاج المسرحي المشترك والعمل على دعم إنشاء الورش المسرحية،وتبادل الخبرات والنصوص المسرحية وتنظيم جولات محلية ودولية للفرق والمجموعات الفنية والمسرحية لدول الإتحاد** >>[4] .

---

[1] – عاطف وصفي ، مرجع سابق ، ص 255 ، 272 .

[2] – جان الكسان ، السينما في الوطن العربي . الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1982 ، ص 217 .

[3] – نفس المصدر المذكور آنفا، ص 238.

[4] – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ،<معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>،المملكة المغربية: الأمانة العامة،1995،ص1،وراجع الملحق،رقم 2

نجد في الجانب الآخر أن الموسيقى لها دور أيضا لا يستهان به فنجد الشاعر الإسباني "فريد يريكو كارسيا لوركا" 1936 يقول << **إن ميزات وخصائص "الفلامنكو" نوع من الموسيقى الإسبانية ذاتها نجدها في الأغاني الأندلسية لسكان شمال إفريقيا أي المغرب العربي المؤثر في قلب كل غرناطي عريق ألا وهي موسيقى غرناطة** >>[1] ، فهذا التأثير كان بعد ما فتح "طارق إبن زياد" الأمازيغي الأندلس، صار هناك تلاقح ثقافي بين العرب المسلمين وأوربا في العديد من المجالات منها العلوم بشتى أنواعها وأطيافها، ونجد تأثير الثقافة العربية الإسلامية ما زالت لحد الآن في الجنوب الإسباني، ويقال أن سبب النهضة الأوربية الحالية هو ولوج الإسلام والثقافة الإسلامية إلى أوربا عن طريق فتح إسبانيا.

نعطي مثال عن دور الموسيقى الفلوكلورية الإسكندنافية وتسمى"الكورولينغ" [2] وحدت منذ القرون الوسطى الشعوب في"النرويج وفنلندا و الدنمارك والسويد"، وأصبحت هذه الشعوب موحدة ، وبدورها أثرت على باقي أوربا في عملية توحيدها وأصبحت تنشد هذه الموسيقى في الكنائس، حيث إمتزجت بالدين المسيحي فكان لها تأثير أقوى من السابق.

- **أما بالنسبة للقيم :**

فهي من أهم الركائز الأساسية للثقافة مثل **التعاون** والتآزر وغيرها من القيم ويكون في الشدائد والصعاب ، فالثقافة العربية الإسلامية لها قيم أساسها الأخلاق فهي تختلف عن قيم الثقافة الغربية التي لها قيم خاصة بها وتختلف بدورها عن قيم الثقافات الأخرى، فأينما توجد ثقافة فثمة قيم خاصة بها، لكن لايمنع من وجود بعض القيم الإنسانية العالمية المشتركة بين الشعوب، فمثلا نجد من مبادئ القانون الدولي العام المشتركة داخل المجتمع الدولي متمثلة في التعاون الدولي في الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها بعض الدول.

يقول المفكر"المهدي المنجرة" << **إن للقيم تأثيرا على التواصل الثقافي في العلاقات الدولية** >>[3] ، إن القيم تقوم بربط أجزاء الثقافة ببعضها البعض وبالتالي توحيد الشعوب ثقافيا، وتقوم بتزويدهم بالهدف الذي يجمعهم من أجل العمل والبقاء معا. تعطي بعض القيم مبررا هاما للتمييز بين عدة ثقافات، فنجد على سبيل المثال الثقافة الإسلامية تمتلك قيم مقدسة حيث تتميز بالنزعة المحافظة، فإن الإنحراف عنها يفضي إلى الاشمئزاز والنفور والمقاطعة من كل شرائح الجمهور.

من أهم القيم وأرفعها درجة هو **الإنسان** فهو قيمة عليا مقدسة في حد ذاته، فأي تنمية مجالها ومفهومها الإنسان هي ناجحة وأي تنمية بعيدة عن الإنسان مآلها الفشل، فلا يمكن مثلا إعادة بناء الإتحاد المغاربي بدون الرجوع إلى الأساس الحقيقي وهو إعادة الإعتبار للفرد

---

[1] – عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية . الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، 1988، ص9.

[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ،ص 33

[3] – المهدي المنجرة ، قيمة القيم . طبعة رابعة ،المملكة المغربية: المركز الثقافي العربي ، 2008 ، ص95 .

ودمجه في التنمية الثقافية والتنمية السياسية والتنمية الإقتصادية يقول "المهدي المنجرة "عن التنمية**<< إعادة الإعتبار للقيم السوسيو- ثقافية كمفتاح لنموذج التنمية >>**[1].

إن قيم الثقافة العربية الإسلامية تمتاز بالثبات والقوة، فمازالت لحد الآن هي دعامة لعدم تفكك الأسرة العربية ومنه عدم تفكك المجتمع المغاربي، فاليوم نلاحظ أن الغرب مع التطور الإقتصادي والتكنولوجي في كل جوانب الحياة إلا أننا نجد تفكك المجتمع الغربي،لهذا يرى مفكرو الغرب أن المكون الثقافي لدى العالم العربي والإسلامي قوي ، وذو قيمة راقية فيعترفون بخطره على الحضارة الغربية المادية .

يعلن هنا "صمويل هنتغتون" وأمثاله الحرب المسبقة على القيم والموروث الثقافي لدى الأمة الإسلامية كافة، فيقول في إطار ما أسماه "صدام الحضارات" << **إنها فرضيتي التي تقر أن المصدر الأساسي للنزاع في هذا العالم الجديد لن يكون ذا طبيعة إيديولوجية وإقتصادية، ستكون الإنقسامات التي ستعرفها البشرية والمصدر المهيمن على النزاع ذا طبيعة ثقافية وإصطدام الحضارات سيهيمن على السياسة العامة والخطوط المتعارضة بين الحضارات ستكون خطوط المواجهة في المستقبل>>**[2].

يتوقع "صمويل هنتغتن" أن الثقافة قد تكون سببا في الحروب القادمة المستقبلية، أما نحن نقول إن الثقافة تعمل على **تقارب** الدول أكثر من تباعدها وخاصة الدول المتقاربة جغرافيا ودينيا، هناك دراسات اليوم تتكلم عن هذا وخاصة في أمريكا مثل **كتاب "الحرب الثقافية الباردة"** لصاحبه الكاتب الأمريكي "فرانسيس تونر" ترجمة " طلعت الشايب"، فهم يؤكدون على هذه الحرب الخفية تارة والظاهرة تارة أخرى في العلاقات الدولية الحالية ولهذا يقول صمويل هنتغتون**<< إن المشكلة التي يخافها الغرب ليست الأصولية الإسلامية ولكنها الإسلام نفسه الذي يمثل حضارة مختلفة يؤمن أبنائها بسمو حضارتهم>>**[3] .

يعتبر الغرب في فلسفته الفرد سلعة أي مادة، أما الإسلام في ثقافته وفلسفته يعتبر الفرد قيمة القيم ، والأخلاق هي الركيزة الأساسية لهذه الثقافة وهي أساس إصلاح المجتمع الدولي أو الداخلي، فالقيم العادلة والسامية هي أساس التبادل الثقافي والتواصل الثقافي واللقاح الثقافي بين الدول والشعوب.

ولهذا فالأزمة الغذائية العالمية التي تعصف**<< بمليار شخص مهددون بالموت جراء المجاعة ،حسب آخر تقرير للمنظمة الدولية للتغذية والزراعة (F.A.O) 2009>>**[4] هي أزمة قيم بالدرجة الأولى.

---

1 – المهدي المنجرة ، مرجع سابق، ص ،122.

2 – صمويل هنتغتن ، صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العالمي الجديد .ترجمة:(مالك أبو شهيرة و محمود محمد خلف)، ليبيا: دارالجماهيرية العظمى للنشر والتوزيع والإعلام ،(د ت ن)،ص 132 ،133.

3 – غازي بن عبد الرحمان القصيبي ،العولمة والهوية الوطنية . طبعة أولى ، المملكة العربية السعودية : مكتبة العبيكان ،2002 ،ص 13.

4– منشورات الأمم المتحدة ،الهدف الإنمائي للألفية رقم 8 ، تقرير 2009 . نيو يورك: مطبعة الأمم المتحدة ، ص.4.

يرى المفكر"المهدي المنجرة" أنه << **ينبغي أن ننظر إلى مسألة نظم القيم أنها مادة ذات أولوية حتى نستطيع أن نبين بأن الأزمة الحالية بين الشمال والجنوب لا يمكن تجاوزها فقط من خلال وعود تعديلية ... ويستدعي هذا كذلك إعادة توزيع الثروات والموارد بحسب القيم والمعايير التي يجب أن تكون مختلفة عن تلك التي أدت إلى إنهيار النظام الحالي** >>[1].

إن الإسلام هو المحرك الرئيسي للقيم في الثقافة العربية حيث نجده أضاف وطور في نفس الوقت من القيم التي كانت قبله، أيضا عمل على خلق نظام شامل وكامل للثقافة العربية الإسلامية تحوي بداخلها كل المثل العليا، ويعتبر الدكتور"وصفي عاطف" على أن مرد كل القيم في الثقافة العربية إلى الدين<<...**كيف ترد المثل العليا والقيم الجميلة كلها إلي الدين الإسلامي...>>** [2].

إعتبر الإسلام **الفرد** قيمة القيم قبل أن **يتفطن القانون الدولي للفرد ويعتبره** شخص من أشخاصه ويعترف له بالحقوق وبالواجبات التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة في مواثيقها، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدان الدوليان ، وغيرها التي يكثر تعدادها وذلك عبر آلياتها كمجلس حقوق الإنسان.

إن العلاقة بين الثقافة والأفراد متلازمة لايمكن فصلها عنهم، لأنهم هم من ينتجونها ويصنعونها، لذا نجد إهتمام قانون العلاقات الدولية في فرعه المسمى (القانون الدولي الثقافي) ومن خلال منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة Unesco بالثقافة والفرد معا.

1- المهدي المنجرة ، مرجع سابق ، 156 .
2- عاطف وصفي ، مرجع سابق ، ص85.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الدولية أنواعها ومعايير تصنيفها وأهدافها :

تحوي العلاقات الدولية علاقات شاملة (سياسية، ثقافية، إقتصادية) وغيرها وهي تشمل كل إتصال مابين الدول أو حركات الشعوب والسلع والأفكار عبر الحدود الوطنية، أي كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى التي تتطلع نحو عبورها، وهي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية، تشمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقة بين الحكومات وأيضا العلاقة بين الأفراد وخاصة بعد **إعتراف** القانون الدولي العام **بمكانة الفرد كشخص** من أشخاصه.

إن العلاقات الثقافية الدولية هي طريقة **لتنمية التواصل بين الشعوب** وهي عملية للحوار بين الدول والشعوب، فهي تنبذ الحروب وتصنع التفاهم الذي بدوره يؤدي إلى السلم وهي تخلق مناخ سياسي وإقتصادي وإجتماعي يدفع إلى التقارب بين الدول والشعوب أكثر وتحقيق المصالح المشتركة.

وبناء على ما سبق سنعالج هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: العلاقات الثقافية الدولية.

المطلب الثاني: أنواع العلاقات الثقافية الدولية.

المطلب الثالث: تصنيف العلاقات الثقافية الدولية وأهميتها.

المطلب الأول : العلاقات الثقافية الدولية :

حرم القانون الدولي في إطار هيئة الأمم المتحدة إستخدام القوة في العلاقات الدولية، وذلك بإهتمامه بالتعاون في العلاقات الثقافية الدولية كحق من حقوق الإنسان وعنصر هام لحفظ السلم والأمن الدوليين، ويعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وإعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي أهم وثيقتان في تاريخ العلاقات الدولية تعترف بالفرد أنه الشخص الحقيقي المخاطب بقواعد القانون الدولي.

يرى فقهاء القانون الدولي الموضوعيون أن الأشخاص من أهم العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية وخاصة العلاقات الثقافية الدولية، وظهرت العديد من النظريات لتعريف العلاقات الدولية .

الفرع الأول: مكانة الفرد في قانون العلاقات الدولية :

أثبتتا الحربين العالميتين للعالم أن الأفراد هم من يدفع فاتورة الحرب، فالقانون الدولي ومنظمة الأمم المتحدة تداركا وتفهم الوضع بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة **1948** ثم العهدان الدوليان في **1966** والعديد من المعاهدات الدولية التي تعطي أهمية قصوى

للفرد، فأصبح الفرد اليوم محور منظمة الأمم المتحدة أكثر من ذي قبل، وكذلك العلاقات الثقافية الدولية التي تصب في مصلحة الأفراد والشعوب.

تزايد الإهتمام بالفرد فنجد البروتوكول الإختياري للعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية حيث نصت المادة الأولى من البروتوكول<< **الدولة العضو في الإتفاق والتي تصبح عضوا في البروتوكول الحالي تعترف بصلاحية اللجنة في أن تتسلم وأن تنظر في طلبات الأشخاص الخاضعين والذين يدعون أنهم كانوا ضحايا نتيجة مخالفة تلك الدولة لحقا من الحقوق التي نص عليها الإتفاق**>>[1].

شهد القانون الدولي العام نقاشا حول من هم أشخاصه، فنجد بعض فقهاء القانون الدولي أعطوا للدولة الشخصية القانونية لوحدها وهناك من أعطى الشخصية القانونية للفرد وآخرون رفضوها، وهناك من قال أن الفرد هو موضوع من موضوعات القانون الدولي.

بعدما تم الفصل في جدال الفقهاء حول الشخصية القانونية للأفراد في القانون الدولي، أصبح الفرد هو المخاطب الحقيقي بقواعد القانون الدولي وهناك تقدم ملحوظ في قدرة الأفراد والأشخاص على إستعمال المحاكم الدولية لإستعادة حقوقهم.

يقول "عبد الكريم علوان" عن مكانة الفرد في القانون الدولي<< **ومن الثابت أيضا أن الفرد يتمتع بموجب قواعد القانون الدولي بحقوق تلتزم الدول بإحترامها ويلتزم بواجبات في مواجهة الدول** >>[2] ، يقول أيضا "سامي عبد الحميد" << **إن الفرد هو الشخص الحقيقي للقانون الدولي، وهو المخاطب الحقيقي بقواعد القانون الدولي وليست الدولة وما الدولة إلا وسيلة من خلالها يوجه الخطاب إلى الأفراد، بل إن الدولة وجدت أساسا من أجل الفرد وتمارس وظائفها من أجله** >>[3].

نلاحظ اليوم تقلص سيادة الدولة التي كانت أهم مبدأ وركيزة في القانون الدولي **لصالح الأفراد**، حيث أدرك الأمين العام للأمم المتحدة السابق "بطرس بطرس غالي"هذا الأمر وعبر عنه في تقريره المقدم بعد إجتماع القمة لمجلس الأمن الدولي في**1992/01/31** بقوله <<**إن إحترام صميم سيادة الدولة وسلامتها وهو أمر حاسم لتحقيق أي تقدم دولي مشترك بيد أن زمن السيادة المطلقة الخالصة قد مضى فالنظرية هنا لم تعد تنطبق على الواقع ومهمة قادة الدول هي تفهم هذا الأمر،وإيجاد توازن بين حاجات الحكم الداخلي ومتطلبات عالم يزداد**

---

[1] – منشورات هيئة الأمم المتحدة ،<العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية>،نيويورك: مطبعة الأمم المتحدة ،1966،ص1 .

[2] – عبد الكريم علوان ، الوسيط في القانون الدولي العام .عمان: مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع ، 1997 ، ص167 .

[3] – محمد سامي عبد الحميد ، الجماعة الدولية – دراسة للمجتمع الدولي . مصر: منشأة المعارف ،2004 ، ص 334.

ترابطا يوما بعد يوم،فالتجارة والإتصالات والأمور البيئية تتعدى الحدود الإدارية ويكمن أحد متطلبات حلول هذه المشاكل في إلتزام حقوق الإنسان>>[1] .

يعلق الفقيه "جورج سال" عن مكانة الفرد ويقول << **الفرد هو الشخص القانوني الدولي فقط وهو المخاطب بأحكامه>>**[2] ، يقول "محمد المجذوب" عن هذه المكانة << **يمكن التأكيد على تمتع الفرد بمركز قانوني دولي لا يقل أهمية عن المركز القانوني الذي يتمتع به أشخاص المجتمع الدولي، من خلال الإعتراف له بحقوق لا سيما الإهتمام المتزايد بموضوع حقوق الإنسان وحمايتها>>**[3]. فالمجتمع الدولي مكون من الدول والأفراد حيث يعرفه "عبد الرحمان لحرش" **<< فالمجتمع الدولي يضم الدول بجانب المنظمات الدولية وكذلك الأفراد،فالمجتمع الدولي يقوم على أساس تبادل المصالح >>**[4].

ومن أهم الوثائق التي تشكل الأساس القانوني للحماية الدولية لحقوق الإنسان هي **الإعلان** العالمي لحقوق الإنسان لعام **1948**، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام **1966**، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعام **1966**،ولا ننسى ميثاق هيئة الأمم المتحدة وذلك في المادة الأولى فقرة ثالثة، والمادة الخامسة والخمسون فقرة ج، والمادة السادسة والخمسون

- **<u>كمثال:عن دور الرأي العام في العلاقات الدولية</u>:**

في علم السياسية عامة والعلاقات الدولية خاصة، هناك كلاما كثير عن ميزة من ميزات العلاقات الدولية وهي القوة، فالمدرسة الواقعية في علم العلاقات الدولية تقول أن<<**القوة ليست القوة العسكرية بل القوة القومية بمفهومها الشامل ،المادية والغير المادية،الأرض، الشعب، الموارد، الرأي العام >>**[5]، فقوة الدولة من قوة المجتمع الموجود على إقليمها، أي تفاعل المجتمع وحضوره وتدجله بقوة في التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية لدولته بالحكمة والإقناع، ويقوده في ذلك المفكرون وأساتذة الجامعة والأحزاب السياسية، فقوة هذه الأخيرة تنعكس على السلوك الخارجي للدولة، هناك مقولة في العلاقات السياسية الدولية أن السياسة الداخلية هي مرآة للسياسة الخارجية للدولة، **فالمجتمعات والشعوب** تملك التأثير القوي في مسار العلاقات الدولية.

الرأي العام الدولي بإمكانه التدخل بقوة في العلاقات الدولية وله إمكانية في ذلك فمثلا **<< قوة الرأي العام بتحريك السياسة الدولية حيث أدى ذلك إلى تحرك الجمعية العامة**

---

[1] – بطرس بطرس غالي،<< نحوى دور أقوى للأمم المتحدة>> ،السياسة الدولية ، القاهرة :مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،العدد111،(يناير1993) ،ص11.

[2] – محمد يعقوب عبد الرحمان، <u>التدخل الإنساني في العلاقات الدولية</u> . طبعة أولى ، الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2004،ص 58 .

[3] – محمد المجذوب ، <u>الوسيط في القانون الدولي العام</u> . بيروت :الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1999 ، ص297.

[4] – عبد الرحمان لحرش ، <u>المجتمع الدولي التطور والأشخاص</u> . الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص 6 .

[5] – على عودة العقابي،<u>العلاقات السياسية الدولية</u> . طبعة أولى، بنغازي ليبيا: دار الجماهيرية للنشروالتوزيع ،1425 هجري، ص144 .

داخل الأمم المتحدة لوقف العدوان الثلاثي على مصر،وكذلك قيام الجمعية العامة داخل الأمم المتحدة لمساعدة تحرير إفريقيا من الإستعمار في1961 >>[1]، نعلم أن الرأي العام الدولي ضغط على الأمم المتحدة من أجل توقيف وإنهاء التمييز العنصري في جنوب إفريقيا في سنتي **1988** و**1989** ومنحها الإستقلال.

في إطار العولمة وتكنولوجيا الإتصالات، سنشهد في المستقبل القريب والبعيد أن المواطن القطري والإقليمي والعالمي هو الذي سيكون له مجال واسع داجل دولته أو على الساحة الدولية، سيكون الفاعل المهم في التنظيمات الإقليمية أو الدولية أو في القانون الدولي أو في العلاقات الدولية وخاصة في **فرعها المسمى** العلاقات الثقافية الدولية.

وهناك تقسيمات للرأي العام:

1- تقسيمات الرأي العام حسب المؤهلات الذهنية [2]

2- تقسيمات الرأي العام حسب النطاق الجغرافي: [3]

الفرع الثاني: إهتمام قانون العلاقات الدولية بالثقافة :

حرم القانون الدولي إستخدام القوة في العلاقات الدولية، وحاول إيجاد بديل للحرب، وذلك بإهتمامه بالثقافة **كحق من حقوق الإنسان** وعنصر هام لترشيد وتحسين العلاقات الدولية وتطوير حفظ السلم والأمن الدوليين، في هذا الإطار يقول "إبراهيم خليفة" **<< من المسلم به أن إستخادم القوة في العلاقات الدولية لم يحرم إلا بعد إعداد ميثاق الأمم المتحدة وذلك كان طبيعيا أن واضعي الميثاق لم ينشغلوا إلا بالهدف الرئيسي من إنشاء الأمم المتحدة وهو حفظ السلم والأمن الدوليين>>**[4].

أولت المنظمة الدولية للأمم المتحدة إهتمامها بالجانب الثقافي وذلك في ميثاقها،عن طريق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكذلك بعض المعاهدات الدولية والإقليمية، لقد كان

---

[1] – محمد نصر مهنا ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير . مصر:المكتبة الجامعية ،2000، ص27 .

[2] – عبد العزيز جراد ،العلاقات الدولية . الجزائر:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1992، ص18، **تقسيمات الرأي العام حسب المؤهلات الذهنية :**

– **رأي عام قائد ودائم :**هو الصفوة وخاصة المتعلمين والمثقفين، يمثلون قادة الرأي والمفكرين وأساتذة الجامعات والعلماء والكتاب،وهم نسبة قليلة من الشعب لكنها قوية التأثير والفاعلية وتعتبر وظيفتهم الحقيقية في المجتمع وظيفة القائد والناصح والمتفحص لمصالح هذه الشعوب،ويبذلون جهدا ليس بمقدور المواطن العادي بذله بما لهم من قدرة على الإقناع.– **رأي عام قارئ :** يتكون من أواسط الشعب ثقافة الذين تقل ثقافتهم عن المجموعة الأولى،أي هم المتعلمين سواء في الجامعات الطلبة أو متوسطي التعليم الذين هم يعدون بالملايين،هذه الفئة هي التي تقرأ وتفهم وتجمع المعلومات= = والآراء والأفكار،وما يمكن أن يتألف منه رصيد يساعدها على فهم وسائل الإعلام فهم يملكون قدرا من التأثير في وسائل الإعلام بقدر محدود بما يصدر عنهم من آراء ونقد– **رأي عام منقاد مؤقت :** وهو السواد الأعظم من الشعب من غير القادرين على مواصلة متابعة الأحداث والإطلاع ، ولا يستطيعون النظر في بواطن الأمور، فتؤثر فيهم وسائل الإعلام بسهولة وتقودهم بباسطة و يتقبل الشائعات بسذاجة،فهم نالوا قليلا من التعليم.

3– عبد العزيز جراد ،نفس المكان المذكور آنفا ،ص18، **تقسيمات الرأي العام حسب النطاق الجغرافي:**

– رأي عام وطني " **مواطن قطري**" : هو الرأي الذي يرتبط بالدولة الكائن بها وله خصائص منها معالجة المشكلات الوطنية.

– رأي عام إقليمي " **مواطن إقليمي**" : هو رأي سائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافيا وقد يوجه نحو معينة قضية يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالحه المشتركة مباشرة.

[4]– إبراهيم أحمد خليفة ، الالتزام الدولي بإحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية .مصر: دار الجامعة الجديدة ،2007، ص75.

بارزا للعيان أن المجتمع الدولي يتفهم **العامل الثقافي** ودوره في نبذ الخلافات بين الدول،محاولة منه لإرساء علاقات دولية سلمية هدفها تنمية الأمن الدولي.

أصبح العامل الثقافي اليوم يشكل ضرورة أساسية أكثر من أي وقت مضى لإستمرارية ودوام العلاقات الدولية الناجحة بعيدا عن القوة العسكرية، حيث نجد المادة الأولى فقرة الثالثة من ميثاق الأمم المتحدة << **تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وعلى تعزيز إحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تميز**>>[1] .

كذلك نجد الإهتمام بالثقافة من طرف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة **1948** في العديد من المواد الآتية وهي: [2]

- المادة التاسعة عشر<< **لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حريته في إعتناق الآراء دون مضايقة ،والتماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما إعتبار للحدود** >>.
- المادة السابعة والعشرون<< **لكل شخص حق المشاركة الحرة في حياة المجتمع الثقافية و في الإستمتاع بالفنون والإسهام في التقدم العلمي وفي الفوائد التي تنجم عنه،لكل شخص حق في حماية المصالح المعنوية والمادية المترتبة على إنتاج علمي أو أدبي أو فني من صنعه**>>.
- المادة التاسعة والعشرون<<**على كل فرد واجبات إزاء الجماعة،التي فيها وحدها يمكن أن تنمو شخصيته النمو الحر الكامل** >>.

يعلق "عمر سعد الله" عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قائلا<< **الإعلان العالمي يعتبر أول وثيقة في تاريخ العلاقات الدولية تحتوي بشكل محدود كشف بحقوق وحريات الأفراد على مختلف مشاربهم وأهوائهم** >>[3] ، يضيف قائلا << **فالشخص الإنساني حين تفاعله مع الجماعات التي تشكل في مجموعها الشعوب نجد أن قواعد ومبادئ حقوق الإنسان هي التي تحكم حماية مصلحته** >>[4].

أما بالنسبة للعهد الدولي الخاص بالحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية له أيضا إهتمام بالشأن **الثقافي** في المواد التالية:

- المادة الثامنة عشر<< **لكل شخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدين،ويشمل هذاالحق حريته في تغيير دينه أو معتقده وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد...**>

---

[1] – منشورات هيئة الأمم المتحدة ، الميثاق ،الولايات المتحدة الأمريكية:مطبعة الأمم المتحدة،(د ت ن) ،ص 2 .

[2] – إبراهيم أحمد خليفة ، مرجع سابق، ص154,152.

[3] – عمر سعد الله ، حقوق الإنسان وحقوق الشعوب . طبعة رابعة ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ،ص 92.

[4] – نفس المصدر المذكور أنفا، ص95 .

– المادة الخامسة عشر: من العهد الدولي الخاص بالحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية هي نفس المادة السابعة والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لكنها تزيد عنها بالفقرات الآتية (4،3،2) :

– المادة2/15 **<< تراعي الدول الأطراف في هذا العهد التدابير التي تستخدمها بغية ضمان الممارسة الكاملة لهذا الحق أن تشمل تلك التدابير التي تتطلبها صيانة العلم والثقافة وإنماؤها وإشاعتها >>**، المادة 3/15**<< تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بإحترام الحرية التي لاغني عنها للبحث العلمي والنشاط الإجتماعي >>**،المادة 4/15 **<< تقر الدول الأطراف في هذا العهد بالفوائد التي تجنى من تشجيع وإنماء الإتصال والتعاون الدوليين في ميداني العلم والثقافة >>**[1].

تم في هيئة الأمم المتحدة إنشاء لجان لحماية حقوق الإنسان منها:

– **<< اللجنة المعنية بحقوق الإنسان لرقابة تنفيذ العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وذلك في عام 1977 وتتكون من 18عضوا يتم اختيارهم عن طريق الدول الأطراف في هذه المعاهدة >>**[2].

– **<< لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتكون من 18عضوا لمراقبة تنفيذ هذه الاتفاقية من طرف الدول الأطراف ومدى احترامها لهذه الحقوق التي أنشأها المجلس الاقتصادي و الاجتماعي التابع للأمم المتحدة في 28-05- 1985>>**[3].
– مجلس حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة الذي تم إنشاؤه عام**2006**.

أما بالنسبة للإتفاقيات الإقليمية نجد الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب المادتان:
– المادة عشرون فقرة ثالثة**<< لجميع الشعوب الحق في الحصول على المساعدات من الدول الأطراف في الميثاق في نضالها التحرري ضد السيطرة الأجنبية سواء كانت سياسية أم إقتصادية أم ثقافية >>** .

– المادة الثانية والعشرون فقرة **<< لكل الشعوب الحق في تنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع الاحترام التام لحريتها وذاتيتها والتمتع المتساوي بالتراث المشترك للجنس البشري>>**[4]،إن عملية التلاقح الثقافي تقوم بها الشعوب والجماهير لأنها المعني المباشر بها.

الفرع الثالث: تعريف العلاقات الدولية :

---

[1] – إبراهيم أحمد خليفة ، مرجع سابق ،ص 162 ، وأنظر: <العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية> ، أعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة / 2200 ألف (د- 21) المؤرخ في 16 ديسمبر 1966 وتاريخ بدء النفاذ في 3 يناير 1976.

[2] – إبراهيم أحمد خليفة ، نفس المصدر المذكور آنفا، ص112.

[3] – عمر سعد الله ، مرجع سابق ، ص 319.

[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ،ص 337 ، وراجع أيضا : منشورات منظمة الإتحاد الإفريقي،<الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان> ، سنة 1981 ، ودخل حيز النفاذ في اكتوبر1986.

توجد في العلاقات الدولية عدة نظريات وعدة مدارس[1] ، منها المدرسة المثالية التي هي إمتداد للمدرسة القانونية حيث تحاول المدرسة المثالية تبسيط السياسة الدولية وجعلها في متناول مدارك الناس وإزدياد الشعور الشعبي لنبذ الصراعات، لهذه المدرسة مرتكزات هي<< **إعتبار الضمير الإنساني بمثابة الحكم الأعلى في القضايا الأخلاقية،وإعتبار نشر المعرفة سيؤدي إلى التسامح والتفاهم وتجنب سوء الفهم والخلافات والحسابات الضيقة وهذا المبدأ تقوم عليه منظمة اليونسكو،والتركيز على أولوية الأخلاق على السياسة والإقتصاد**>>[2].

يعلق أصحاب المدرسة الليبرالية على العلاقات الدولية قائلين:<< **الليبرالية تستند في تحليل العلاقات الدولية إلى فرضية وجود إنسجام في المصالح بين الأفراد الذين يعملون على تحقيقها بشكل يفوق في مداه أية خلافات سياسة بين الدول وبما أن شخصية الدولة في واقع الأمر هي إنعكاس لشخصية مواطنيها...**>>[3] .

عرف "جيمس برايس" العلاقات الدولية << **هي تلك التي تعني بالعلاقات بين الدول والشعوب المختلفة** >>[4]، فهي علاقات في الأصل تنبذ الحروب وتزرع الطمأنينة لدى الشعوب داخل أوطانها ولرقيها ولازدهارها، لا يمكن أن تستمر دولة أو شعب ما بدون الدخول في علاقات سلمية مع الدول الأخرى، يرى فقهاء القانون الدولي الموضوعيون<< **إن المجتمع الدولي مجتمع مكون من أفراد وتجمعات الأفراد ومنه فالعلاقات الدولية تقوم بين الأشخاص** >>[5]، هم يرفضون السيادة لأنها في رأيهم تتنافى مع القانون الدولي لأنه عبارة عن نتاج للحياة الإجتماعية لا فرق بين المجتمع الوطني و الدولي.

أما"شيفاليه" يعرفها<< **جميع العلاقات القائمة ما بين الأفراد والجماعات التي مصالحها أو حتى ميولها أو أعمالها،تدفعها لاجتياز الحدود الوطنية حيث تنمو وتتطور هذه العلاقات من داخل الإطار الوطني**>>[6]. وهناك العديد والكثير من التعريفات المتداولة تمتاز بالشمولية والعمومية فيقول عنها "مارتن وايت"هي<< **مجموعة المبادلات التي تعبر الحدود أوالتي تحاول عبورها**>>[7].

---

[1] – المدارس التقليدية في العلاقات الدولية:(المدرسة القانونية،المدرسة التاريخية)، المدارس الحديثة في العلاقات الدولية :(المدرسة المثالية ،المدرسة الماركسية،المدرسة الواقعية،المدرسة السلوكية،مدرسة ما بعد السلوكية،مدرسة الواقعية الجديدة،المدرسة الليبرالية،**أنظر:**طه بدوي،مدخل الى علم العلاقات الدولية ،طبعة ثالثة،القاهرة:المكتبة المصرية للطباعة والنشر،1977،ص7 ، **وراجع:** ناصف يوسف حتي،النظرية في العلاقات الدولية،طبعة أولى،بيروت:دار الكتاب العربي، 1985،وغضبان مبروك،المدخل للعلاقات الدولية .الجزائر:دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص14.

[2] – يوسف ناصف حتى، النظرية في العلاقات الدولية . طبعة أولى، بيروت: دار الكتاب العربي ،1985 ، ص20 .

3– محمد يعقوب عبد الرحمان، مرجع سابق، ص44.

[4]– يوسف ناصف حتى ، مرجع سابق ،ص8.

[5] – عبد العزيز جراد ، مرجع سابق، ص، 16.

[6] – غضبان مبروك ، المدخل للعلاقات الدولية . الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص13.

[7] – يونس منصور ميلاد ، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية . ليبيا: جامعة ناصر ، 1991 ،ص11 .

يقول عنها"كارل دوينتش" <<**العلاقات الدولية غير محددة الهوية والقائمة عبر حدود مختلف الوحدات السياسية** >>[1]

يعتبرها "أنطونيو تريول" << **تلك العلاقات الإنسانية ذات الطبيعة الدولية** >>[2] ، يقول عنها "فيليب برايار"<< **الأساس الأخير لهذه العلاقات الدولية يقع على الصعيد الأخلاقي**>>[3] فنجد أيضا أحد الكتاب يقول << **إن مادة العلاقات الدولية ليس لها حدود مرسومة في الواقع** >>[4].

إن المتمعن لكل التعريفات السابقة يخلص إلى مايلي:

1. العلاقات الدولية هي جميع المبادلات خارج الحدود أي عامة وشاملة.
2. العلاقات الدولية تقوم بين الشعوب وبين الدول.
3. العلاقات الدولية غير محددة الهوية.
4. العلاقات الدولية تتطور داخل الحدود الوطنية.
5. العلاقات السياسية الدولية تقوم بها السلطة التنفيذية متمثلة في وزارة الخارجية.

وعليه نقترح الفهم الآتي: العلاقات الدولية "**هي مصالح عامة للشعوب تعمل على بناء علاقات دولية لإجتياز الحدود الوطنية**" ، العلاقات الدولية تشمل العلاقات الثقافية الدولية أو الإقتصادية أو العلاقات السياسية الدولية.

الفرع الرابع: تعريف العلاقات الثقافية الدولية :

بعد الحرب العالمية الثانية تم تعريف العلاقات الثقافية الدولية على أنها << **العلاقات الثقافية هي علاقات ذات طابع فني،أدبي،علمي، تربوي، مهما كانت تسميتها فهذه الموضوعات التي تتناولها العلاقات الثقافية الدولية** >>[5].

في الذكرى العشرين لإنشاء منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة في نوفمبر 1966 إذ نجد أنها ركزت على الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وذلك عن طريق مخاطبة العقل **فتقول:<< لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر،ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام**>>[6].

---

[1] – غضبان مبروك ، مرجع سابق، ص13.

[2] – يونس منصور ميلا د ، مرجع سابق ، ص 10 .

[3] – عبدا لعزيز جراد ، مرجع سابق ، ص 44.

[4] – محمد سامي عبد الحميد ، العلاقات الدولية – مقدمة لدراسة القانون الدولي العام . بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر ،(د ت ن)، ص9.

[5] – الصادق العلا لي، مرجع سابق، ص 174 .

[6] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،الميثاق ، باريس: مطبعة اليونسكو،2002 ،ص 1 ، وأنظر: للمؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، المنعقد في باريس في دورته، الرابعة عشرة ،باريس، في 4 نوفمبر 1966،ص1، 2.

لفهم العلاقات الثقافية الدولية نجد التعريف التالي:<< **هي تلك العلاقات التي تغطي الميادين،التي ليست فقط أدبية أو فنية بل العلوم الأساسية والتطبيقية أيضا،أجهزة الحكومة الإدارة المحلية،الطب ،العلاج ،كل الروابط بين الأفراد،المؤسسات ذات الوظائف المتشابهة دراسة اللغات،الإعلام،وجميع هذه الأمور،هي التي تشكل مجتمعة في النهاية طريقة العيش الوطنية** >>[1].

ينص الميثاق التأسيسي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة ينص على أن كرامة الإنسان تقتضي بالضرورة نشر الثقافة وتنشئة الناس جميعا على أهداف العدالة والحرية و السلام، التبادل الثقافي الدولي في إطار العلاقات الثقافية الدولية يؤدي إلى سهولة التعاون الدولي الإقتصادي، فهو يؤدي إلى التكامل مثلما تذكر"النظرية الوظيفية الجديدة ".

لفهم طريقة عيش شعب ما ومعرفة حقيقة التفكير لديه وجب التطرق لمعرفة ثقافته، حيث نجد إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي الذي ينص على الحصول على العلوم ونشر الثقافة فالمادة الثانية فقرة رابعة تنص على:<< **تمكين كل إنسان من إكتساب المعرفة والتمتع بفنون وآداب الشعوب جميعا والمشاركة في التقدم العلمي الذي يحرز في جميع أنحاء العالم والإنتفاع بثماره والإسهام من جانبه في إثراء الحياة الثقافية** >>[2] ، هكذا فإن العلاقات الثقافية الدولية ليست (علاقات إقتصادية،أو سياسية،أو عسكرية).

المطلب الثاني: أنواع العلاقات الثقافية الدولية :

تعد العلاقات الثقافية الدولية أحد فروع العلاقات الدولية لكنها تعطي إمكانية للأفراد وللشعوب المساهمة في قيامها وإنجاحها فناجحها ينعكس بالإيجاب على العلاقات السياسية والإقتصادية بين الدول، كل ذلك من أجل زيادة التفاهم الدولي أكثر و الإبتعاد عن الحروب في المجتمع الدولي وهي تشمل التعاون والتبادل العام والخاص وغيرها من الشؤون الثقافية.

الفرع الأول:التعاون والتبادل الثقافي العام :

يشكل عدم معرفة تقاليد وتراث الشعوب عقبة تعيق الصداقة بين الدول وتعاونها السلمي وعائقا أمام تقدم البشرية، لذا كان لزاما على الدول أن تقوم بإنشاء قواعد للتبادل وتنظيمه لأنه يهدف إلى الإزدهار والتعاون الذي حدده ميثاق الأمم المتحدة المادة الخامسة والخمسون فقرة ب<< **تيسير الحلول للمشاكل الدولية الإقتصادية والإجتماعية والصحية وما يتصل بها وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم** >> ، لهذا تم تعريف التعاون

---

[1] – الصادق العلالي ، مرجع سابق، ص 175 .

2– منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،الميثاق، مرجع سابق،ص1 ،وأنظر :منشورات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،< إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي> ، 4 نوفمبر 1966 ، باريس، ص2.

الثقافي كالآتي:<< **هو العمل المشترك بين أطراف متساوية في الميدان الثقافي بمعناه الواسع >>**[1] .

نجد أن (**الإعلان العالمي لمبادئ التعاون الثقافي**) الدولي يحث على التعاون الذي هو حق من حقوق الإنسان والشعوب وأحد مبادئ الهيئة الأممية وذلك في مواده التالية: [2]

- المادة الأولى فقرة الأولى:**<< لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب إحترامهما والمحافظة عليهما، ومن حق كل شعب ومن واجبه أن ينمي ثقافته>>.**
- المادة السادسة:<< **يجب أن يعزز التعاون الدولي،بما له من تأثير طيب على الثقافات، وإثراءها المتبادل مع إحترامه في الوقت نفسه جوانب الأصالة والتفرد في كل منها>>**
- المادة الثامنة:<<**ينبغي أن يتوخى التعاون الثقافي النفع المتبادل لجميع الأمم التي تمارسه وأن تنظم المبادلات التي ينطوي عليها بروح السماحة في العطاء المتبادل>>.**
- المادة التاسعة:<< **يجب أن يسهم التعاون الثقافي في إقامة علاقات مستقرة ومستديمة بين الشعوب بمنأى عن التوترات التي يحدث أن تطرأ على العلاقات الدولية >>.**
-المادة العاشرة:<<**يجب أن يولي التعاون الثقافي عناية خاصة للتربية الأخلاقية والفكرية للشباب بروح من الصداقة والتفاهم الدولي والسلم،وأن يساعد الدول على أن تدرك ضرورة حفز المواهب في أكبر عدد من القطاعات المتنوعة وتشجيع تدريب الأجيال الصاعدة >>**

ويمكن إستخلاص النتائج التالية من هذا الإعلان وهي:

1- التعاون حق من حقوق الإنسان والشعوب وذالك في المادة الخامسة من الإعلان الثقافي.
2- التركيز على التربية والأخلاق وخاصة مع الأطفال.
3- إقامة علاقات دولية مستقرة لا تعكر صفوها التقلبات السياسية .
4- إحترام الثقافات الأخرى.

كمثال على نجاعة التعاون والتبادل الثقافي نجد حالة أوربا فقبل توحيدها إقتصاديا كان التاريخ القديم والحديث لأوربا مليء بالحروب والدمار لأكثر من" 2000 "سنة قبل الميلاد، شهدت أوربا حرب وستفاليا التي دامت 30 سنة، نجد أنه سبق إنشاء الإتحاد الأوربي للحديد والصلب عملية توحيد **البنية الثقافية** للشعوب الأوربية تجري وفق قواعد عقلانية.

تبادل مفكري أوربا التأثر والتأثير في مجالات شتى مثل الشعر والرواية والموسيقى والمسرح، والعلوم، حتى أصبح مستقر في فكر وفي ذهن منتجي الثقافة في قارة أوربا أنهم ينتمون إلى ثقافة واحدة موحدة متكاملة، أهم هذه التطورات تكون تصور شامل ومشترك عن الهوية الأوربية، فكان هذا التعاون تلقائيا كثمار طبيعية لحركة تطور إجتماعية وثقافية متفاعلة المكونات رغم وجود الخلافات العديدة والكثيرة مثل كثرة اللغات والقوميات في أوربا وإختلاف الأصول العرقية فيها.

---

[1] – الصادق العلالي ، مرجع سابق ، ص 186.

[2] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،الميثاق، مرجع سابق ،ص4 ،وأنظر : منشورات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، مرجع سابق ، ص 2 ، 4.

أشاعت ثقافة الحداثة والعقلانية في أوربا فكرة وحدة الفنون والفلسفات فأشاعوا حلم توحيد أوربا عن طريق هذه المكونات الثقافية، فقضايا مثل الأدب والفنون،والمسرح الرواية،الموسيقى،الشعر، هذه القضايا لها تأثير على الشعوب والجماهير مباشرة وقامت وسائل الإعلام و وسائل الإتصال بتقديمها للمجتمع الأوربي، بمعنى آخر أن الشعوب هي التي شاركت في بناء أوربا الحديثة، فبعد هذه النهضة الأوربية توصل المشرع الأوربي إلى ضبط وتقنين وتحديد مهمة **المجتمع المدني** "الأحزاب السياسية والجمعيات" داخل الدولة وداخل الإتحاد الأوربي.

أما مغاربيا نجد هناك معاهدة التعاون الثقافي المغاربي تحث على التبادل وتعدد أنواعه:
- المادة السابعة:**<< تبادل الأشرطة الطويلة والقصيرة وتشجيع الإنتاج المشترك وتبادل الزيارات بين المختصين والمشاركة في المهرجانات العربية والدولية بإنتاج مشترك، والإستفادة من الوسائل والخبرات المتاحة لدى دول الإتحاد، وتنسيق عمليات إستيراد الأشرطة الأجنبية>>**[1].

<u>الفرع الثاني</u>: التعاون والتبادل الخاص (العلمي والفكري):

سابقا إهتمت عصبة الأمم بهذا النوع من التعاون الفكري وأنشئت له جهازان مختصان هما "المعهد الدولي للتعاون الفكري" و"اللجنة الدولية للتعاون الفكري" ، أما حاليا وعند قراءتنا للإعلان العالمي لمبادئ التعاون الدولي الثقافي نجد أنه يحث على التبادل التقني والعلمي في المواد التالية: [2]

- المادة الثانية **<< يجب أن تسعى الأمم جاهدة إلى تنمية الثقافية في شتى مجالاتها تنمية متوازية بل متوازنة قدر المستطاع ،بغية تحقيق التوازن المنسجم بين التقدم التقني لبني البشر وبين إرتقائهم الفكري والمعنوي>>.**
- المادة الثالثة **<< يشمل التعاون الثقافي الدولي جميع ميادين الأنشطة الذهنية والإبداعية المتصلة بالتربية والتعليم والثقافة>>.**
- المادة الخامسة **<<التعاون الثقافي حق لجميع الشعوب والأمم وواجب عليها،وعليها أن تتقاسم ما لديها من علم ومعرفة >>.**
- المادة السابعة فقرة أولى**<< يشكل نشر الأفكار والمعارف على نطاق واسع وعلى أساس التبادل والمواجهة بأكبر قدر من الحرية أداة جوهرية للنشاط الإبداعي والبحث عن الحقيقة وتفتح ملكات الإنسان>>** ، إعتبار أن العلم هو في حد ذاته واقع ثقافي إبتداءً .

---

[1] – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ،<معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>، مرجع سابق ،ص3، وأنضر: للملحق رقم2.

[2] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،<u>الميثاق</u>، مرجع سابق،ص 3، وأنظر:منشورات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، مرجع سابق، ص2، 3 .

يشمل التعاون العلمي أنشطة مختلفة ونجد تعريف لهذا النوع من التعاون عند "جون توسكوز"<< **تبادل المعارف أو فرضيات البحث وتحقيقها على المستوى الدولي، مع تحويلها إلى نشاطات مشتركة يفترض فيها إنشاء معارف جديدة** >>[1].

عرفه" أندريه فولر" << **هو التنسيق الدولي بغرض تصور الحضارة بصورة عامة والمعارف الإنسانية خاصة و تعزيز نشر العلوم والآداب ،والفنون**>> ويضيف << **أن هذا التعاون لا يكون من إحتكار مؤسسة واحدة أو مكتب واحد بل يقوم به عدة قوى أي مهما كانت طبيعتها أفرادا أو مؤسسات أم دول** >>[2] ، كالجامعات ومعاهد البحث العلمي ومراكز الدراسات.

فمثلا: نجد في أوربا في القرنين السابع عشر والثامن عشر تمت محاولة ترجمة موسوعة تشمبرلين الأنجليزية إلى الفرنسية والألمانية من طرف الألماني"جودفري سيليوس" والأنجليزي "جون ميلز" وكاتب وناشر فرنسيان "أندريه فرنسوا ولوبريتون"، كانت أول خطوة في إنتاج المعرفة الجديدة فهذا العمل المشترك لم يستمر، بعد ها جاء المفكران الفرنسيان"ديدور" و"دالامبير" وصدرت الموسوعة العلمية حاملة لكل منجزات المعرفة الجديدة التي تحققت في إطار كل الثقافات الأوربية المتطورة آنذاك.

تم إعداد المجتمع الأوربي إلى مجتمع أساسه المعرفة العقلانية يقول " إيمانول كانت" "إن الحداثة هي تحرير الإنسان وعقله من القيود"، فهذا يدل على مستوى نضج الفرد الأوربي ومسؤوليته كإنسان متفرد، هذا ما أصبح يعرف بالنظام الليبرالي في الفكر والسلوك والإقتصاد، في هذه الأثناء كانت لا تزال تصطدم المصالح القومية لكل دولة على حدى في المجتمع الأوربي.

في خضم هذا الصراع ظهر مفكرون ومترجمون في أوربا حيث أشاعوا فكرة توحيد العلوم والفلسفات، فمثلا تم توحيد مناهج التفكير العقلانية "العلمية والموضوعية" مثل رموز الرياضيات، المنطق، علوم العقل، البيولوجيا والكيمياء والهندسة المعمارية، كذلك توحيد البحث العلمي التطبيقي، وإنتاج التكنولوجيات القياسية، التي تدفع المجتمعات المتمايزة إلى نوع واحد من الحياة أي في " **ثقافة معاشا عمليا**" بصرف النظر عن اللغة المختلفة عندهم والتقاليد الإجتماعية المتمايزة حيث تم:

1- توحيد مناهج التأليف أو إعداد المعاجم والموسوعات العامة والمتخصصة.
2- نقل مكتشفات المعرفة الجديدة من المعلومات أو مناهج التفكير إلى المنظومات التعليمية بكل مستوياتها في مناهج الدراسة وكذلك إلى أساليب الإدارة، وطرق التعليم بكل مستوياتها في مناهج التعليم، طرق التدريس وحتى التربية البدنية وممارسة الرياضة...الخ.

[1] – الصادق العلالي ، مرجع سابق ، ص 189 .
[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 184 .

3- إمتزاج المعرفة الجديدة الموضوعية بالموروثات من العقائد والمعتقدات،فمثلا الجبن الفرنسي يختلف عن الجبن الهولندي والألماني والأنجليزي ولكنها تصنع جميعها في إطار النهضة الأوربية وفقا للمقاييس الإنتاجية والصحية ذاتها،وطبقا للمكتشفات العلمية علم الكيمياء والنتيجة هي:

سيطرة منهج عقلاني حكيم وصارم وبرغماتي لبناء أوربا الحديثة بعيدا عن الصراعات، فتقوية العلاقات الدولية الأوربية ناتج عن إستمرارية ونجاح العلاقات الثقافية الأوربية، حيث تمكن المنهج العقلاني من دخول عالم السياسة من خلال مشاركته في وضع وصناعة وإتخاذ القرار السياسي للدولة (داخليا وخارجيا). فهنا أدركت الثقافة الأوربية **ثلاث** مقومات للكيان السياسي هي: إعطاء الأولوية **للفرد**، ثم لمؤسسات **المجتمع**، أخيرا الدولة الإطار الذي يحتضنهم جميعا.

<u>الفرع الثالث</u>: التبادل الفني الدولي :

إذا كانت الثقافة هي من صنع الإنسان فهي بدورها تشكل الإنسان كفرد وكجماعة، فالتبادل الفني يؤدي إلى دور التطبيع بين الشعوب مع بعضها البعض، فنجد التبادل الفني يصنع الهوية، وبالتالي الجماعة فينتج لنا"**الأنا الجماعي**" وبالتالي تحدد كينونة هذه الشعوب.

إن وجود ثقافة مشتركة بين شعبين هي أحد العوامل المساهمة في نهاية المطاف في ترابط الدول، هذا لايمنع أن الثقافات المختلفة تأخذ من بعضها البعض وتؤثر في بعضها البعض عن طريق هذا التعاون والتبادل الفني، فهذا التبادل يرفع من مستوى العلاقات الثقافية الدولية ويرفع تطلعات الشعوب إلى تقوية العلاقات الإقتصادية، لكن بشرط هو أن يكون التبادل مع دول قريبة جغرافيا ودول ذات قواسم مشتركة في كثير من مكونات وعناصر الثقافة، فمثلا تبادل ثقافي وفني بين الدول العربية أو بين دول الإتحاد المغاربي مع بعضها أو بين دول متشابهة في أمور عديدة مثل الدول الإفريقية.

– **كمثال :** عن التبادل الفني بين الدول نجد بحث أكاديمي قام به الكاتب"حسن ثليلاني"عن " الثورة الجزائرية في المسرح العربي" ، تكلم عن مسرحية "مأساة جميلة " "لعبد الرحمان الشرقاوي" كنموذج حيث أنها أكبر مسرحية شعرية عربية كتبت عن الثورة الجزائرية وصداها العالمي،ونشرت نصا في سنة **1961** والثورة لازالت قائمة وقدمت عرضا في موسم **1962** من طرف فرقة المسرح القومي المصري من إخراج الفنان"حمدي غيث" إحتفالا بإنتصارهذه الثورة العظيمة.

هذا تتويجا للفن وللمسرح لتفاعلهم مع الشعر فإسم"جميلة بوحيرد" المجاهدة عند العرب كافة أصبح هو الثورة وشرفا للمرأة العربية، هذا ينم عن تثبت الفرد بثقافته ولغته وقيمه

ودينه وعاداته، رفض كل ما هو مسخ لهوية شعب ورفض الثقافة الفرنسية الدخيلة علينا فتفاعل الشعب الجزائري مع الثورة كان من كلا الجنسين، أما نتيجة هذا العمل الفني هي:

1- أن هذه الدراما سهلت لقيام علاقات ثقافية وإقتصادية بين الجزائر ومصر في عهد الرئيسان أحمد بن بلة وهواري بومدين.

2- هذه الدراما جعلت العلاقات الجزائرية والمصرية تنتقل من مجالات الثقافة إلى مجال الكفاح المسلح ودخول الجزائر الحرب مع مصر، فالسلطة العسكرية متمثلة في الرئيس الجزائري"هواري بومدين" في سنة **1973** وقفت جنبا إلى جنب مع المصريين في سينا وذلك ببعث جنود وطائرات حربية.

إن مسرحية "مأساة جميلة" "لعبد الرحمان الشرقاوي" قام بها **أفراد** لكن **صدها** على العلاقات الجزائرية المصرية كانت قوية جدا، خاصة في فترة السبعينيات من القرن الماضي،فالتبادل والتعاون الثقافي والفني بين الدول سيصلح ما أفسدته السياسة وأي حرب في العالم تبدأ بقرارات سياسية من السلطة التنفيذية لدى الدول وعلى عكس ذلك أي سلم وأمن وتفاهم في العالم تنشده العلاقات الثقافية الدولية، ويكون هذا التبادل والتعاون عن طريق **معاهدات وإتفاقيات** دولية عامة تشمل جميع الدول أو إقليمية تخص منطقة محددة .

الفرع الرابع: أهمية المعاهدات الثقافية في بناء التنظيمات الإقليمية:

ذكرنا سابقا كيف أن الثقافة والمعاهدات الثقافية الدولية قد تلعب دورا بارزا في الحفاظ على الأمن و السلم الدوليين ونجاح العلاقات الدولية بصفة عامة، كما شاهدنا مع المثال الأوربي، فالتعاون الدولي الثقافي أو العلمي، أو الفكري، أو الفني، أو التعاون في مجالات أخرى فجميع هذه العلاقات السلمية، لها دور مهم في تفعيل العلاقات الدولية.

هناك عدة معاهدات وإتفاقيات دولية تنص على الثقافة كعنصر جوهري في العلاقات الدولية حيث نجد أن وجود العلاقات الدبلوماسية بين الدول أو **عدم** وجودها لايؤثر على قيام علاقات ثقافية بين الدول، نجد هذا في معاهدة فينا على سبيل المثال المادة الرابعة والسبعون تنص على<< **إن قطع أو عدم وجود علاقات دبلوماسية أو قنصلية بين دولتين أو أكثر لا يحول دون إبرام معاهدة فيما بينهما و لايؤثر إبرام معاهدة في حد ذاته على الوضع الخاص للعلاقات الدبلوماسية أو القنصلية فيما بينها**>>[1].

نجد أن ميثاق الأمم المتحدة لايمنع من قيام تكتلات إقليمية تتلاءم مع مقاصد الأمم المتحدة وخاصة إذا كان هدف هذه التكتلات هو التعاون والتفاهم لأجل الحفاظ على السلم والأمن الدوليين أو تطوير هذين المبدأين، فقد نصت المادة الثانية والخمسون فقرة أولى<<**ليس في هذا الميثاق مايحول دون قيام تنظيمات دولية أو وكالات إقليمية تعالج من الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي ما يكون العمل الإقليمي صالحا فيها ومناسبا**

[1] – أنظر: منشورات هيئة الأمم المتحدة ، <إتفاقية فينا لقانون المعاهدات> ، مرجع سابق ،ص10.

مادامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائم مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها>>[1].

أما بخصوص التعاون الدولي الثقافي الإقتصادي والإجتماعي نجد المادة الخامسة والخمسون فقرة ب **<< تيسير الحلول للمشاكل الدولية الإقتصادية والإجتماعية والصحية وما يتصل بها وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم >>**[2] ، كذالك نجد المادة الأولى فقرة ثالثة من ميثاق هيئة الأمم المتحدة التي ذكرناها سابقا.

– **مثال عن المعاهدات الثقافية في التنظيمات الإقليمية معاهدة التعاون الثقافي المغاربي**[3]**:**
ففي إطار إتحاد المغرب العربي نجد هناك إتفاقيات وقوانين تسهل التبادل والتعاون الثقافي المغاربي نذكر منها:

– معاهدة التعاون الثقافي المغاربي تعمل على تذليل الصعوبات أمام التعاون المغاربي المادة الحادية عشرة :**<< وضع تشريعات موحدة تساعد على تذليل الصعوبات التي تعوق تنمية العلاقات الثقافية والتبادل الثقافي بين دول الاتحاد، وتوحيد التشريعات المتعلقة بالمحافظة على حقوق الملكية الأدبية والفنية، وتكثيف التعاون من أجل توفير الحماية الضرورية لما ينشر في كل دولة من ملكية دولة أخرى>>**، حيث وقعت عليها الجزائر في**1994/06/07**.

– معاهدة إنشاء الاتحاد المغاربي إنها تدعو إلى التعاون في المجال الثقافي بكل ما تحمله الكلمة من معاني ودلالات المادة الثالثة الفقرة الثالثة د تنص على الميدان الثقافي:**<< إقامة تعاون يرمي إلى تنمية التعليم على إختلاف مستوياته وإلى الحفاظ على القيم الروحية والخلقية المستمدة من تعاليم الإسلام السمحة وصيانة الهوية القومية وإتخاذ ما يلزم إتخاذه من وسائل لبلوغ هذه الأهداف خصوصا تبادل الأساتذة والطلبة وإنشاء مؤسسات جامعية وثقافية ومؤسسات متخصصة في البحث تكون مشتركة بين الدول الأعضاء >>**[4].

– وهناك إتفاقية إنشاء المجلس المغاربي لدور الكتب الوطنية.
– وهناك إتفاقية بشأن الإنتاج السينمائي المشترك بين دول إتحاد المغرب الكبير وافقت عليها الجزائر في**1995/05/26**.

– وهناك جائزة المغرب العربي للإبداع الثقافي وقعت عليها الجزائر في**1994/09/07** ،المادة الثالثة عشرة**<< رصد جوائز لتكريم الإبداع في مختلف المجالات،وإحياء ذكرى الإعلام في مختلف المجالات بدول الإتحاد>>.**

---

[1]– أنظر: منشورات هيئة الأمم المتحدة، الميثاق ، مرجع سابق ، ص25.
[2] – راجع: منشورات هيئة الأمم المتحدة، الميثاق ، مرجع سابق، ص26.
[3] – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ، <معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>، مرجع سابق ،ص4، **وأنضر:** للملحق رقم2.
[4] – إتحاد المغرب العربي ، <معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي>،المملكة المغربية : الأمانة العامة ،1994 ، ص2،**وأنضر:** للملحق،رقم1.

إن التبادل والتعاون الثقافي غير محدود وهو يشمل مجالات كثيرة ومتعددة ومن عملية تكراره وتراكمه يتطور ويؤدي إلى علاقات دولية ثقافية ثنائية أو متعددة الأطراف، ومنه بالضرورة ينعكس على علاقات دولية صحية وسلمية ، التبادل الثقافي يكون عبر تنقل الأشخاص، لكن الحدود الموروثة عن الإستعمار على سبيل المثال (الجزائرية المغربية) قد **تمنع** تنقل الأشخاص العاديين أو المفكرين والإعلاميين والأساتذة والطلبة وتنقل الكتب والمجلات، فالسماح بالتنقل والمرور بين الدول من شأنه أن يقرب ويسهل التفاهم أكثر فأكثر.

أما الآن من خلال **تكنولوجية الإتصالات** الحديثة حيث الأنترنيت إنتهكت السيادة المزعومة للدول والحدود الجغرافيا المصطنعة حيث سهلت إنتقال الأفكار وإحتكاك الشعوب مع بعضها، تتلاقح الأفكار أكثر من ذي قبل وإتصال الشعوب مع بعضها يزداد كل يوم لحظة بعد لحظة سواء رفض ساسة الدول أم قبلوا، فهذه حتمية التكنولوجية والعولمة، لكن نطالب فقط **بتنظيم** هذه الإتصالات عن طريق الجامعات ومراكز البحوث والدراسات، لكي تكون نحو هدف مشترك.

يجمع كل الكتاب على أن كل فعل للثقافة والعلم أي كانت مادته أو وسائله،أو دوافعه،أو حجمه أو ظروفه هو أساسا فكرة من الإنسان حول الإنسان، كما أن أي قرار يتخذه الفرد لأجل نفسه أو يتخذه صانع القرار من أجل حكومته أو دولته ومهما كان فهو قرار إقتصادي، إن المعاهدات الثقافية أو العلاقات الثقافية الدولية مهما تكن فهي قرارات تصب في مصلحة الشعوب و لها **مردودها الإقتصادي** وسنرى هذا في نهاية هذا الفصل.

يقع عبء العلاقات الثقافية البينية في دول المغرب الكبير لإستكمال مسار البناء المغاربي، على المجتمع المدني بكل أصنافه والمؤسسات العمومية مثل الجامعة، فالمجتمعات والمؤسسات المغاربية جميعها مطالبة اليوم أكثر من الماضي بتغيير نمط التفكير لديها، لكن بعض المسؤولين على المرافق العمومية الثقافية في دول المغرب العربي يفتقرن الى الوعي بمهام الثقافة والتواصل الثقافي المغاربي.

يعلق على البصري على هذا قائلا<< **فمؤسسات المجتمع المغاربي يحتشد فيها أفراد يتشابهون في المعرفة والخبرات، ودوافع العمل فيها ليست إقتصادية إنتاجية مع الإفتقار إلى التنظيم والإحتراف**>>[1] ، مع العلم أن هذه المعاهدات الثقافية المغاربية غير مفعلة لأن الشعوب تقاعست عن دورها ولأنها تتأثر بالقرارات السياسية للسلطة المركزية للدول المغاربية.

المطلب الثالث: تصنيف العلاقات الثقافية الدولية وأهميتها:

تصنيف العلاقات الثقافية الدولية يأخذ بعين الإعتبار من يقوم بهذه العلاقات الثقافية الدولية، فالنظم الموجودة داخل المجتمع الدولي تختلف، فنجد النظام الرأسمالي في فلسفته

[1] – إبراهيم علي البصري ، المؤسسات الإجتماعية في المغرب العربي. المملكة المغربية: دار المستقبل،1999 ، ص 78 ، 79 .

وإيديولوجيته يختلف عن النظام الإشتراكي، هذا الأخير تكون فيه الدولة فاعل رئيسي في هذه العلاقات، بالنسبة لأهميتها كثيرة ومتنوعة ومختلفة.

الفرع الأول: معايير تصنيف العلاقات الثقافية الدولية :

هناك عدة معايير للعلاقات الثقافية الدولية منها العامة والخاصة ومعيار اليونسكو ومعيار العمومية والخصوصية، نجد عددها **5** خمسة معايير للعلاقات الثقافية الدولية وهي:

- **العلاقات الثقافية الدولية العامة :**

يكون اللاعب الرئيسي فيها القرار السياسي النابع من السلطة الحاكمة وقد تكون العلاقات هذه بين دولتان أو أكثر فهي معاهدة دولية ثنائية أو متعددة الأطراف لتبادل مصالح معينة ويحكمها القانون الدولي العام، تكون على شكل معاهدة دولية كمعاهدة التعاون الثقافي المغاربي، تخضع لقانون المعاهدات تنص المادة الثانية من قانون المعاهدات فقرة أ تنص على:<< **المعاهدة تعني إتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواء تم في وثيقة واحدة أو أكثر وأيا كانت التسمية التي كانت تطلق عليه** >>[1].

وهذا النوع من العلاقات يكون مرهونة بمزاج الحاكم في حالة إنقطاع العلاقات الدبلوماسية فإنها تنعكس سلبا على العلاقات الثقافية الدولية بين هذه الدول، فهذا المعيار يبقى مهدد ومعرض **للنزوات** السياسية، هذه النوعية من العلاقات موجود في الأنظمة الشمولية أو الأنظمة الديكتاتورية أو الأنظمة الإشتراكية.

كما لايمنع قيام هذا النوع من المعاهدات بين الدول في حالة تعكر العلاقات السياسية بين الدول كما تذهب المادة الثالثة والستون من قانون فينا للمعاهدات إلى أنه << **لايؤثر قطع العلاقات الدبلوماسية أو القنصلية بين أطراف المعاهدة على العلاقات القانونية القائمة بينهم بموجب المعاهدة إلا إذا كان قيام العلاقات الدبلوماسية أو القنصلية ضروريا لتطبيق المعاهدة** >>[2] ، يحكم هذه العلاقات القانون الدولي العام والفرع الجديد منه القانون الدولي الثقافي، لكن هذا النوع من العلاقات يبقى دائما **مهددة** بالزوال والإنتهاء لإرتباطها بالقرار السياسي.

- **العلاقات الثقافية الدولية الخاصة :**

نجد هذا النوع من العلاقات الثقافية الدولية في النظام الرأسمالي لأنه يعطى حرية للأفراد أكثر و الهيئات الخاصة والمؤسسات الخاصة ويسمح لهم بالقيام بذلك، فنجد في أنجلترا يسمح

---

[1] – منشورات هيئة الأمم المتحدة،< إتفاقية فينا لقانون المعاهدات>، المؤرخة في 23 ماي 1969 ،الولايات المتحدة الأمريكية:مطبعة الأمم المتحدة،(د ت ن)، ص1.

[2] – منشورات هيئة الأمم المتحدة، نفس المصدر المذكور أنفا ، ص 9.

<< **الدستور والقانون بذلك أي منح للأفراد والمؤسسات الخاصة بالتبادل والتعاون الثقافي الدولي ولا تقوم بهذا العمل الحكومة** >>[1] ، وهي خاضعة للقانون الدولي الخاص والقانون الدولي العام ، هذا النوع من العلاقات الثقافية الدولية له دور فعال في رأينا **لتفعيل** إتحاد المغرب العربي.

- **معيار اليونسكو لتقسيم العلاقات الثقافية الدولية :**

قسمت اليونسكو العلاقات الثقافية الدولية بالنظر للمعاهدات الدولية وهي:

1. معاهدات عامة وهي المعاهدات الشارعة.
2. معاهدات إقليمية تخص إقليم محدد .
3. معاهدات ثنائية التي تبرم بين دولتان.

- **معيار العمومية للعلاقات الثقافية الدولية :**

يشمل هذا النوع من العلاقات الثقافية الدولية على العديد من الميادين والأنواع، فمثلا نجد في ميثاق الوحدة الثقافية العربية المعد من طرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ALECSO المادة الحادية عشر<< **توثيق العلاقات وتسهيل التعاون بين العلماء والأدباء ورجال الصحافة،والمهن الحرة،وأهل الفن والتمثيل والموسيقى،والمسرح والسينما والإذاعة،وتبادل المدرسين والأساتذة والطلبة وتشجيع الرحلات الثقافية،والرياضية وإنشاء المعاهد للعلم وتوحيد المصطلحات العلمية،وتوثيق الصلات بين دور الكتب والمتاحف وتوحيد الإتجاهات التشريعية،وتدعيم المناهج الدراسية بالجوانب الروحية والتاريخية والجغرافية،والأدبية والإجتماعية والثقافية والسياسية**>>.

يحوي هذا النوع من العلاقات الثقافية الدولية جوانب الحياة اليومية لمجموعة من الشعوب المتقاربة جغرافيا التي تتشابه في الثقافة، هذا يكون داخل تكتل إقليمي معين مثل الدول المغاربية أو الدول العربية، فهذه النوعية من العلاقات الثقافية الدولية مهمة في رأينا **لتفعيل** إتحاد المغرب العربي.

- **معيار الخصوصية للعلاقات الثقافية الدولية :**

كأن تقوم علاقات ثقافية دولية بين دولتان أو أكثر تخص جانب واحد ومحدد ومعين بذاته، فمثلا نجد تعاون دولي أو تبادل دولي في العلاقات الثقافية يخص جانب الطب،أو يخص في مجال الطاقة النووية السلمية، أو يخص مجال التربية، أو يكون تعاون في الصناعات التقليدية فقط دون المجالات الأخرى، أو تبادل البعثات الجامعية بين مراكز البحوث التابعة لهذه الجامعات وهذه النوعية فعالة لبناء المغرب العربي.

[1] - الصادق العلالي ، مرجع سابق ، ص 197.

الفرع الثاني:أهمية العلاقات الثقافية دوليا:

نجد أهداف العلاقات الثقافية كثيرة ومتنوعة حيث في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي تنص على ذلك المادة الرابعة: << يرمي التعاون الثقافي الدولي بأشكاله المختلفة من تعاون ثنائي أو متعدد الأطراف أو تعاون إقليمي أو عالمي إلى تحقيق الأهداف التالية:
1- نشر المعارف وحفز المواهب وإثراء الثقافات.
2- تنمية العلاقات السلمية والصداقة بين الشعوب والوصول إلى جعل كل منها أفضل فهما لطرائق حياة الشعوب الأخرى.
3- الإسهام في وضع المبادئ المبنية في إعلانات الأمم المتحدة المذكورة في ديباجة هذا الإعلان موضع التنفيذ.
4- تمكين كل إنسان من إكتساب المعرفة والتمتع بفنون وآداب الشعوب جميعا والمشاركة في التقدم العلمي الذي يحرز في جميع أنحاء العالم والإنتفاع بثماره والإسهام من جانبه في إثراء الحياة الثقافية.
5- تحسين ظروف الحياة الروحية والوجود المادي للإنسان في أنحاء العالم >>[1].

- تنص المادة السابعة فقرة ثانية:**<<على التعاون الثقافي أن يبرز الأفكار والقيم التي من شأنها توفير مناخ صداقة وسلام،وأن يستبعد جميع مظاهر العداء في المواقف وفي التعبير عن الآراء،يكفل لنشر المعلومات وعرضها طابع الصدق >>**[2].

- أما الهدف بالنسبة لهيئة الأمم المتحدة نجد المادة الخامسة والخمسون من الميثاق:**<<رغبة في تهيئة دواعي الإستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سلمية وودية بين الأمم مؤسسة على إحترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها>>**[3] ، (المصير الثقافي والمصير السياسي والمصير الإقتصادي).
- هدفها منع الحرب والحفاظ على السلم والأمن الدوليين وذلك عن طريق الحفاظ على حقوق الإنسان في إطار هيئة الأمم المتحدة،ونجد للجمعية العامة في الأمم المتحدة توصية بتاريخ**1957/02/21** رقم:**1043** **<<إن التعاون والتفاهم المتبادلين للثقافات ولحياة الشعوب تساهم في تطوير الثقة الدولية والحفاظ على السلم >>.**

بهذه الطريقة يمكن ترشيد العلاقات الدولية وجعلها بعيدة عن الصراع والحروب وتلطيفها وإيجاد قواسم مشتركة بين الدول للتفاهم، لإيجاد صيغة سليمة للتنمية الإقتصادية في العالم أو في المناطق الإقليمية لبعض الدول مثل الاتحاد المغاربي أو أي منطقة من العالم.

---

[1] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،< إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي> ، مرجع سابق ، ص4.
[2] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، نفس المصدر المذكور أنفا، ص5.
[3] – أنظر: لميثاق هيئة الأمم المتحدة ، مرجع سابق، ص26.

إن مدخل الثقافة في العلاقات الدولية هو من أقوى الأسباب لجعل الإقتصاد الدولي الحالي الظالم يصبح أكثر نجاحا لكافة دول العالم سواء الرأسمالية أو دول العالم الثالث، فيمكن من خلاله قيام علاقات ثقافية دولية بين الشعوب تؤدي إلى سهولة التعاون بين الدول، والمثال الواضح للعيان أن التعاون والتبادل الثقافي كان وراء قيام الإتحاد الأوربي.

نجد توصية اليونسكو في مؤتمر المكسيك سنة **1982** توصية رقم**44** تقول << **إن قيام تعاون وتفاهم أوسع نطاقا في الشؤون الثقافية على كل من الصعيد دون الإقليمي والإقليمي وفيما بين الأقاليم،والدولي لهو شرط مسبق لإيجاد مناخ من الاحترام والثقة والحوار والسلم بين الأمم** >>[1].

تقول التوصية **50** من نفس المؤتمر<< **إن العامل التربوي والثقافي يشكل عنصر أساسيا للجهود التي تبذل لإقامة نظام إقتصادي دولي جديد** >>[2]. يقول في هذا السياق "محمد بجاوي" << **التنمية نفسها مفهوم كلي بإعتبارها تطور تدريجي للثقافة يحمل في طياته قيم معنوية** >>[3]

ونجد ميثاق اليونسكو في **1946/11/16** يقول:الهدف من العلاقات الثقافية الدولية والتعاون الثقافي الدولي هو**<< المحافظة على السلم والأمن الدوليين** >>[4] ،اليونسكو تقوم بنشر الثقافة بالتركيز على قيم ومبادئ عالمية وهي العدل والحرية والسلام والعمل على تعزيز وتقوية وتنمية العلاقات ومضاعفتها بين الشعوب.

- **<u>أما بخصوص أهميتها كبديل منافس للعلاقات السياسة الدولية(حالة المغرب العربي):</u>**

قد صرح وزير الثقافة المغربي"بن سالم حميش" لجريدة الشرق الأوسط إن الأولوية للكتاب وتوسيع نطاق المقروئية والرهان على القطاع الخاص، في إطار فعاليات موسم أصيلة الثقافي الدولي في دورته الواحدة والثلاثين سنة **2009**، في سياق كلامه عن السوق الثقافية المغاربية <<**إن المشكل السياسي لن يقف في وجه تفعيل العمل الثقافي بين البلدان المغاربية فما لا نقدر على حله سياسيا لن يحكم على تفعيل العمل الثقافي المغاربي** >>[5].

---

[1]– منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة،< مؤتمر اليونسكو المنعقد بمدينة مكسيكو>، حول السياسات الثقافية ،التوصية رقم 44 الصادرة ، من 7/26 إلى 1982/08/06 ، باريس: مطبعة اليونسكو،2002 ،ص5.

[2] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة،< مؤتمر اليونسكو المنعقد بمدينة مكسيكو>، حول السياسات الثقافية ،التوصية رقم 50 الصادرة ، من 7/26 إلى 1982/08/06، باريس: مطبعة اليونسكو، 2002، ص7.

[3] – محمد بجاوي ، <u>من أجل نظام إقتصادي دولي جديد</u> . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980، ص95.

[4] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،< ميثاق اليونسكو >، الصادر بتاريخ 1946/11/16 ، ص1.

[5] – بن سالم حميش ، <<المقاولة الثقافية>>، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 11215 ، (الأربعاء 12أغسطس ،2009) ، ص2 .

أوربا تريد الحوار مع شمال إفريقيا كتكتل إقليمي موحد، فلماذا لا نكون سباقين لإنشاء طريقة تجعل المغاربة يتواصلون في ما بينهم وذلك عن طريق ترويج للكتاب و توسيع نطاق المقروئية عن طريق الثقافة سيما أنهم ينتمون إلى نفس الثقافة.

فالمهم هو تفعيل مكونات وعناصر الثقافة المشتركة مثل **حالة** الدول المغاربية والحث على العمل الجماعي، يقول في معرض حديثه عن مشاركة الدول في هذا نتمنى أن تساهم الدول في تحمل مسؤولياتها في ما يخص تمويل المشاريع الثقافية من هذا النوع ويستدرك "بن سالم حميش" قائلا: << **ومع ذلك لايلزم أن نعول على الدولة فلها ظروفها وينبغي الرهان على القطاع الخاص وبالتالي على كل المؤسسات الخاصة التي تولي إهتمام بالشأن الثقافي في بلادنا** >>[1] .

في نفس السياق وحول مفهوم **المقاولة الثقافية** قال وزير الثقافة المغربي" بن سالم حميش" * << **ينبغي أن تدار المؤسسات الثقافية كمقاولات من حيث وسائل العمل بحيث تكون العقلنة هي المرجع والمعيار، مع الحفاظ على روح العمل الثقافي حتى تكون غايتنا هي الثقافة وخدمتها التي تتجسد في الكتاب والمسرح والسينما التي رغم أنها تابعة لوزارة الإتصال والإعلام فإننا نعتبرها شأنا ثقافيا يهمنا**>>[2].

وعلى هذا الأساس فإن أولوية الإصلاح تكون للجانب الثقافي على الجانب السياسي أي أهمية العمل الثقافي على السياسي، فنجد "مالك إبن نبي" الذي يضع في كتابيه"**شروط النهضة**" و"**مشكلة الثقافة**" دورا محوريا للثقافة في أي عملية إصلاح مطلوبة وإن تحريك الإنسان من السلبية إلى الإيجابية والفعالية إنما يرتبط بالثقافة ، كذلك "محمد عبده" كانت فكرته متطورة جدا في أولوية الثقافة في عملية الإصلاح يقول "إن الإصلاح السياسي يبدأ من التربية والتعليم" فقيام التنمية الثقافية أو الإقتصادية تقام أولا في **العقول** ثم تقام على أرض الواقع.

يقول" مالك إبن نبي" إذا أردنا إصلاح السياسة وتحريرها من السلطة إلى مجال الأمة بأسرها، لن ينجح ذلك دون إصلاح لبينتها التحتية أي المجتمعات، فالسلطة هي مرآة المجتمع وعليه في البداية إصلاح المواطن وثم إصلاح المجتمع وبالضرورة هذا ينعكس على السلطة فينصلح حالها، لن يتأتي هذا إلا بثقافة **لا** تتنكر للذات يقوم بها المجتمع المدني مثل ما جرى لأوربا قبل إنشاء الإتحاد الأوربي، هذا ما دفع الباحث اللبناني "وجيه كوثراني" إلى التساؤل في مقال له بعنوان "لماذا العودة إلى مالك بن نبي" ، فإن حل مشاكلنا يكون ببناء نهضة من جديد.

---

[1] – بن سالم حميش، مرجع السابق ، ص2.

* بن سالم حميش وزير الثقافة المغربي عضو في عده منظمات ثقافية عالمية حاصل (جائزة الأطلس الكبير) (جائز نجيب محفوظ) ، أستاذ الفلسفة بجامعة محمد الخامس من بين مؤلفاته " الغمة المغربية " ، " الإستشراق في أفق إنسداده ".

[2] – بن سالم حميش، <<المقاولة الثقافية>>،نفس المكان المذكور آنفا ، ص3.

فمثلا في مرحلة ما بعد إستقلال الدول العربية، كان إهتمام **النخبة** وتنافسها على المناصب السياسية أي **الصراع** على السلطة وكانوا متحمسين للسياسة وكانوا يعتقدون أن العمل السياسي هو الذي يؤدي إلى التطور والرخاء ، فإحتياجات الإنسان وحقوقه والتنمية الحقيقية سواء إقتصادية أو غيرها كلها تعود إلى العمل الثقافي وتنشيط الفكر والتفكير المنطقي والعقلاني ، ففشلنا هو في عدم بناء ثقافة التعايش السلمي بين الدول أو على المستوى المغاربي.

الفرع الثالث:أهمية العلاقات الثقافية إقليميا(حالة المغرب العربي): فيمكن إبرازها كمايلي:

1- أهميتها في إطار التكامل الثقافي الإقليمي المتجانس:

الشعوب المتباعدة جغرافيا بمسافات كبيرة هي مختلفة ثقافيا لهذا السبب نشأت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة محاولة منها لتوحيد الثقافات الموجودة داخل المجتمع الدولي ولإيجاد ثقافة واحدة وهي مهمة صعبة على هذه المنظمة.

أما الشعوب **المتقاربة** في الجغرافيا نجد الإختلافات بين شعوب هذه المنطقة بسيطة بل نجد أن تقاليد وعادات هذه الشعوب القريبة في المكان متشابهة في الثقافة، أو بالأحرى تميل إلى التشابه الكبير بينها مثلا شمال إفريقيا، فنجد أن بعض مكونات أو جل عناصر الثقافة هي نفسها مشتركة بينهم كما أن هذه العناصر تتميز بأنها أوسع إنتشارا من غيرها إذا كانت هذه الشعوب تحمل مثلا موروث ثقافي وتاريخي واحد.

تقول الدكتورة "سامية الساعاتي" << **التكامل الثقافي إذ تظهر كل الثقافات ميلا نحو التكامل بمعنى أنها تتحد و تلتحم لتكون كلا متكاملا منسجما،فعادات الشعوب تتعرض لضغط يقودها نحو التكامل الثقافي، ويكون واضح في المجتمعات البسيطة حيث يندر وجود عناصر خارجية تعوق تكاملها** >>[1] ، نأخذ مثال:عن الريف في دول شمال إفريقيا كالجزائر والمغرب وتونس، نجد أن سكان الجبال والريف عندهم قابلية للتطبيع الثقافي أكثر من أي مكان آخر مثل المدن الكبيرة، فيمكن هنا لشعوب منطقة متقاربة أن يبحثوا عن ما يجمعهم أكثر فهنا في هذه الأماكن نجد قواسم عديدة مشتركة بين السكان.

فالشعور الواحد بالظلم والقهر الذي عاشته دول الشمال الإفريقي من المستعمر الغربي،وحدتهم في العمل جنبا إلى جنب لتحرير المغرب العربي فنجد في معركة "ساقية سيدي يوسف" في الريف التونسي والجزائري المشترك سالت و إختلطت الدماء مع بعضها البعض فهذا مثال حي على أن العامل الثقافي ليس شعارا بل عمل وفعل مادي ملموس لا ينكره إلا جاحد.

[1] – سامية الساعاتي ، الثقافة والشخصية . لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973، ص80 ، 84 .

يقول "أحمد أبوزيد" **<< المهم في دراسة الثقافة ليس البحث عن سماتها وتعقدها بل هو دراسة عوامل تكاملها وتجانسها >>**[1].

إن الغرب اليوم في إطار ما يسمى بالعولمة الثقافية ينظر إلى شمال إفريقيا على أنه يحمل ثقافة متجانسة واحدة، فالغزو الثقافي الغربي واقع على الجميع دون إستثناء، فلماذا لا يكون التصدي لهذا التكالب الغربي كتكتل ثقافي قومي إقليمي من طرف دول شمال إفريقيا على سبيل المثال، فعندما تمتلك الشعوب نفس المكونات الثقافية المتوافقة فالتكامل الثقافي يكون سهل على هذه الشعوب التي تكون متقاربة في المساحة الجغرافيا، هناك الكثير من الباحثين في المجال الثقافي يؤكدون على أن مكونات التكامل الثقافي تدور حول المعتقدات والقيم والعادات والأهداف الثقافية لأي ثقافة كانت.

من مميزات أي ثقافة أن لها قدرة عجيبة على التكيف تجعلها قادرة على هضم أي عنصر ثقافي جديد والتأقلم معه بشرط أن لا يكون مناقض لفلسفتها ومنبعها وتوجهاتها، تقول الدكتورة "سامية الساعاتي"**<<إنعدام الإنسجام أو التكامل الثقافي يؤدي على المستوى الشعبي إلى نوع من الصراع الذي قد يحول دون تطور الجماعة >>**[2] ، فالشعوب المغاربية متجانسة ثقافيا مع بعضها **وغير متجانسة** ثقافيا مع الثقافة الأوربية.

ما نلاحظه على الثقافة ودورها في المغرب الكبير تستطيع أن تؤدي إلى الإتحاد بكل مرونة وسهولة ،لأن الموروث الثقافي لهذه الشعوب منبعه واحد سواء أكان الموروث الأمازيغي لهذه المنطقة أو الموروث الإسلامي الذي إبتلع الكثير من الموروث الثقافي الأمازيغي مثل عادات الزواج وفي مجال الزراعة الريفية القديمة وغيرها من المجالات،ونجد هنا قول الدكتور "عاطف وصفي" في هذا المجال **<< كيف يؤثر الدين في حياة المسلمين الإقتصادية من عادات ومأكل وملبس >>**[3] ، فهذه الدراسة التي قام بها الدكتور للمناطق العربية تتكشف لنا العلاقة القائمة بين الدين والثقافة.

يسهل التكامل والتبادل والتعاون الثقافي في المناطق التي تدين بدين في شتى محتويات الثقافة ، هذا مما يساعد على إيجاد حوار وتفاهم لتبادلات أخرى في مجالات عديدة تبادل تجاري، صناعي، سياحي، علمي، فكري، إلى غير ذلك.

2- دور الصناعة الثقافية في بعث التكامل الثقافي الإقليمي المتجانس(حالة المغرب العربي):

نشهد اليوم في مجتمع المعلومات ظهور بنية جديدة تسمى**<<بالصناعات الثقافية>>**[4] مثل الصناعة السينمائية والصناعة التكنولوجية، ففرضت **<< أنماطا جديدة للتعبير الثقافي**

---

[1] – أحمد أبوزيد ، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع . الجزء الأول، (د م ن): الدار القومية للطباعة والنشر،1995 ،ص176 ، 186.

[2] – سامية الساعاتي، مرجع سابق ، ص 106، 107 .

[3] – عاطف وصفي ، مرجع سابق ، ص 85.

[4] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة،<التوصية رقم 44 الصادرة> ، مرجع سابق ،ص5.

تخترق في غالب الأحيان بنية السياسات الثقافية المحلية الوطنية >>[1] ، هذه التطورات أعطت لمفهوم الصناعات الثقافية دور كبير في تحديد مكانة الدول لا يقل عن دور الصناعات الإقتصادية الأخرى. حيث نجد أن **<<الصناعات الثقافية من الورق إلى الحاسوب المعقد أضحت جزء من الصناعات الأساسية والإستراتيجية،وإمتلاكها أضحى من مستلزمات التحرر و الإستقلال السياسي والإقتصادي والثقافي لا يمكن الإستغناء عنها >>**[2] .

واجب الدول اليوم لا يكفي فقط الإعتناء بالمؤسسات الثقافية، وتشجيع الآداب والفنون والفكر بل أكثر من ذلك هو ضرورة العناية بالصناعة الثقافية،وهي تشمل قطاعات واسعة جدا من المواد المتنوعة والوسائل المادية التي تستخدم في إنتاج الثقافة وفي نشرها من الصناعات العادية إلى الإلكترونية، فهي تشمل (الورق، مواد الطباعة،الحبر،الأفلام،الأجهزة السمعية البصرية،ووسائل الإيضاح المدرسي بمختلف درجات ومراحل التدريس،الإذاعة والتلفزيون).

في خضم هذه التحولات الكبرى في وسائل الإتصال والكم الضخم من المعلومات وشبكة الأنترنت تقلصت مسؤولية الحكومات الوطنية في وضع المنظومة الثقافية والسياسات الثقافية بصفة متميزة ، فيقول "عابد الجابري" عن هذه المعادلة << **المعادلة الحتمية حيث تنطلق القاعدة من الصناعات الثقافية إلى تصنيع وسائل الإتصال وأخير إلى المحتوى الثقافي لهذه الوسائل >>**[3] ، ولن يتأتي هذا إلا بجهد جماعي فكيف نترك هذه الصناعات للغرب ولأمريكا ؟

تذكرنا المنظمة العربية للثقافة بهذا في الخطة الشاملة للثقافة العربية << **إذا عرفنا أن بعض الدول الكبرى تستخدم حتى بيع المواد الغذائية كأسلحة بعضها ضد بعض ، وضد الدول الصغرى أدركنا خطورة ترك الصناعات الثقافية سلعة بأيديها وحدها للسيطرة والتحكم >>**[4].

في إطار المغرب العربي عرض وزير الثقافة المغربي" بن سالم حميش" في موسم أصالة الثقافي الدولي في دورته الواحدة والثلاثين سنة **2009** ، قيام **سوق ثقافية مغاربية مشتركة** على الرغم من تعثر الإتحاد المغاربي، قال<< **يلزمنا التشاور مع الوزراء المسؤولين عن القطاع الثقافي في بلدان المغرب العربي، ولكن لابد من توسيع النقاش ليشمل منظمات المجتمع المدني المهتمة بالميدان كإتحادات الكتاب للنظر في إمكانية خلق هذه السوق وهو ما يلزم أن نعول على الخبراء والفاعلين داخل المجتمع المغاربي>>**[5].

---

[1] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، <التوصية رقم55>، مرجع سابق ، ص7.

[2] – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الخطة الشاملة للثقافة العربية .الطبعة الثانية ، تونس: 1990 ، ص 191.

[3] – محمد عابد الجابري ،<<الاختراق الثقافي بين الأمس واليوم>>، مجلة الإذاعات العربية ، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد الثاني، 1994، ص9.

[4] – المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، مرجع سابق، ص 194.

[5] – بن سالم حميش، <<المقاولة الثقافية>>، مرجع سابق ، ص3.

يجب أن تكون عندنا صناعة ثقافية من ذاتنا، وأدوات الصناعة الثقافية، لكي نستطيع القيام بتبادل وتعاون ثقافي مغاربي بناء وليس هدام، حيث لا نخضع للتبعية الثقافية والإقتصادية للدول الغربية ، هذا يتطلب **صناعة المعرفة** التي ركز عليها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في إطار إفتتاح الموسم الجامعي بجامعة فرحات عباس بولاية سطيف لسنة **2010/2011** قائلا:<< **الرهان اليوم منكب على عامل مهم لتحقيق الرفاهية للشعب هو صناعة المعرفة، وعلى الجامعة أن تخرج من تقوقعها وتلتحم بالمجتمع و بمتطلبات سوق الشغل**>>[1] ، فثروة النفط **زائلة** أما الفرد والمعرفة فهما ثروتان **دائمتان ومستمرتان**.

[1] – عبد العزيز بوتفليقة الرئيس الجزائري،< خطاب>، بمناسبة إفتتاح الموسم الجامعي 2011/2010،بجامعة سطيف، القناة الجزائرية الفضائية،الثامنة مساء.

خلاصة الفصل :

تدعو كل المواثيق الدولية الديانات والثقافات الى نبذ العنف والعداء وتعزز مبادئ التواصل والإخاء . وتجسد هذا في كافة النصوص المرجعية للهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة والتي تعمل على تقوية التعاون وتعميقه وتشجيعه بين الدول والشعوب ، وهناك منضمات دولية وإقليمية مثل **Unesco**، **isesco** ، **Alecso** تدعم التقارب بين الشعوب وتساهم في إقرار السلم والأمن عن طريق التربية والعلوم والثقافة والإتصال بين الدول .

يحث الإعلان العالمي لمبادئ التعاون الثقافي الدولي على التعاون الثقافي في إقامة علاقات مستقرة ومستديمة بين الشعوب بمنأى عن التوترات التي يحدث أن تطرأ على العلاقات الدولية ، **فالعلاقات الثقافية الدولية هي حق من حقوق الشعوب يكفله القانون الدولي العام بكل مواثيقه المتعددة ،وليست حكرا على الدول. وهي تعتبر كمنافس للعلاقات السياسية الدولية.**

يؤكد القانون الدولي على تمتع الفرد بمركز قانوني دولي لا يقل أهمية عن المركز القانوني الذي يتمتع به أشخاص المجتمع الدولي ، فالفرد هو الشخص الحقيقي للقانون الدولي وهو المخاطب بقواعده وليست الدولة، وما الدولة إلا وسيلة من خلالها يوجه الخطاب إلى الأفراد ، بل إن الدولة وجدت أساسا من أجل الفرد وتمارس وظائفها من أجله.

يتمتع الفرد في إطار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والإتفاقيات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان، بحقه في حرية الرأي والتعبير والحق في إعتناق الآراء دون مضايقة، وإلتماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين عن طريق **الثقافة** وبأية وسيلة ودونما **إعتبار** للحدود. وهي التي تعلمنا العيش المشترك والعمل المشترك والكفاح المشترك ثقافة تنتج أسباب التقدم والتنمية وهي إنقاذ الفرد من الفقر وإنقاذه من حتمية الحرب.

نجد "مالك إبن نبي" الذي يضع في كتابيه"**شروط النهضة**" و"**مشكلة الثقافة**" دورا محوريا للثقافة في أي عملية إصلاح مطلوبة داخل (القطر أو في إطار إقليمي)، وإن تحريك الإنسان من السلبية إلى الإيجابية والفعالية إنما يرتبط بالثقافة، ففشلنا هو في **عدم** بناء علاقات ثقافية مغاربية تكون أساس للتعايش السلمي على المستوى الإقليمي.

التواصل الثقافي بين الدول في إطاره الأقليمي يثري الوعي القومي أي (ثقافة القومية) لهذه الدول المعنية بهذا التكتل المراد تفعيله وهو ما سيكون عنوانا للفصل الثاني، نتكلم فيه عن الوعي القومي ودوره في تفعيل الإتحاد المغاربي **كتكل قومي إقليمي.**

الفصل الثاني:
دور ثقافة القومية في تفعيل الإتحاد المغاربي

تمهيـــد:

نشأت العـــلاقات بين الشعوب والمجموعات السكانية منذ القدم وربطت بينهم تعاملات تتميز بقدر كبير من التواتر والتوافق وفق نوع من الإنتظام، فالدول تسعى لكي تتصرف في علاقاتها الخارجية طبقا لنفس المبادئ القديمة هذا ما يجعلها تقتنع بـــأن لشـــعوبهم مصـــالح مشتركة أبدية.

ثمة ظواهر كثيرة يرى المتتبع للشأن المغاربي أنها أحد أسباب تخلف الثقافة القوميـــة في الدول المغاربية منها عدم الإهتمام بالفكر القومي العربي المغاربي، كذلك ما تعرضت له الشخصية القومية المغاربية من محن وما تزال، بدءاً من حملات التتريك في عهـــد الخلافـــة العثمانية بإيجابياتها وسلبياتها، بعمليات التشويه التي أسس لها الإستعمار الهدف منها ضرب المشروع الوحدوي القومي المغاربي الذي تكون في الحقبة الإستعمارية، كذلك نجد الإنغلاق القطري وتحكيم المصالح المحلية وجعلها في الترتيب أسبق على المصلحة القومية المغاربية.

بدأت فكرة القومية العربية المغاربية وما يتعلق بها من حديث عن النهضة المغاربيـــة والإنبعاث القومي مع بداية القرن العشرين عندما خاضت(حركة شباب تونس **1907**والجزائـــر **1914**والمغرب**1919**) كفاحها المشترك.

إستندت دعوات القومية إلى ركائز تاريخية ولغوية، هذا الأمر نجده واضحاً في ســـعي الشعوب للبحث عن جذورها لكي لا تجد هويتها منقوصة، ويكون عبر الوعي بالدور الحيوي **لثقافة القومية** التي تحفظ للدول المغاربية وحدتهم وتمنع عنهم ما يستهدف وجودهم. نقصـــد بالوعي القومي العربي المغاربي أن الشعوب المغاربية ترجع إلى أصل واحد " سواء كـــانوا أمازيغ أم عرب" وتتكلم بلغة واحدة، هذا من أهم دواعي إجتماع الدول فهي إذا تملـــك مـــن دواعي الإتحاد الطبيعية ما يجعلها مستعدة للتكتل القومي.

فتحصين الشخصية القومية يكون بالحرص على الخصوصية الثقافية للدول المغاربيـــة مع إفساح المجال وإتباع كل الأساليب الممكنة التي تتيح لها التواصل، فالمغرب الكبير يمتلك جميع المقومات التاريخية والجغرافية واللغوية والدينية والثقافة الواحدة والقوميـــة الواحـــدة، تؤهله إلى تبؤ مكانة مرموقة في المجتمع الدولي كتكتل إقليمي يشارك بنديـــة كاملـــة إتجـــاه الشمال الأوربي والجنوب العربي والإفريقي، في زمن تتسابق فيه الدول والشعـــوب نحـــو التكتل.وسنعالج هذه الأفكار في مبحثين كما يلي:

المبحث الأول: ثقافة القومية وتأثيرها في العلاقات الدولية.
المبحث الثاني: تفعيل الإتحاد المغاربي في أفق القومية العربية.

المبحث الأول : ثقافة القومية وتأثيرها في العلاقات الدولية:

يشهد العالم الآن بروز تكتلات إقتصادية تأخذ بعين الإعتبار المصالح المشتركة بين دول ذات حدود مشتركة، مما لا شك فيه على سبيل المثال (أن الإتحاد الأوربي هو إنجاز دول حققت وحدتها القومية قبل كل شيء) ، فالشعور القومي لدى الأفراد أو الشعوب المنتمين إلى أمة واحدة ينشأ لديهم إطمئنانا ويخلق لديهم فاعلية سياسية، أي تتحول القومية إلى أداة فعل وتغيير وعملها القيام بدور تأكيد الإنتماء إلى التكتل المراد قيامه، من هنا نقسم هذا المبحث لثلاثة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: ماهية القومية.
المطلب الثاني: معايير القومية.
المطلب الثالث: تأثير القومية في العلاقات الدولية.

المطلب الأول : ماهية القومية:

عرفت البشرية الولاء منذ القدم للأسرة وللبيت وللأرض وللأهل وللأقارب، لإحساسهم بالجماعة والدعوة للتكامل، فالقومية بالنسبة للفرد قدره وهويته لا يستطيع الإنفصال عنها مثلما لا يستطيع التخلص من ملامح وجهه. تعد القومية من المفاهيم المختلف فيها وذلك ناتج عن ألمنطلقات الفكرية التي تؤمن بها المجتمعات، فهناك ربطها بالجنس وآخر باللغة وثالث ربطها بإيديولوجية يؤمن بها .

الفرع الأول: مفهوم القومية:

كان تاريخ العلاقات الدولية في أوربا (حروب وتحالفات) حيث ظهرت القومية مختلطة بعنصر الجنس مثل الأصول السلافية والآرية والجرمانية التي كان لها دور هام في قيام القومية الألمانية والإيطالية ، فكانت أول محطة أدت إلى قيام القومية الأوربية في التعاون الأوربي بما يسمى (الحلف المقدس) قومية أساسها ديني بتوحدهم للقضاء على"نابليون بونبارت" وتم ذلك في معركة << **واترلو سنة1815** >>[1].

بالنسبة للقومية الأمريكية نجد في تاريخ أمريكا مبدأ "مونورو" الذي نودي به في الكونغرس الأمريكي يوم 2 ديسمبر1823 من طرف الرئيس الأمريكي آنذاك حيث قال:<<**إن أمريكا للأمريكيين و لا نسمح بالتدخل الأوربي في الشؤون الأمريكية**>>[2]، فهذا كان أول نداء حول القومية الأمريكية وقد تهدف القومية إلى التعالي والتوسع على حساب الغير مثل أمريكا اليوم.

---

[1] – عامر مصباح،محاظرات،(تاريخ العلاقات الدولية)،اللقيت على طلبة سنة أولى ماجستير،تخصص قانون العلاقات الدولية،كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجلفة، سنة 2009،ص14.

[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ،ص15.

قد تكون القومية كإيديولوجية تعبر عن فكرة حيث يقول" نهرو"<<**أن القومية الهندية هي شعور مناقض للإمبريالية الغربية مبني على أساس توحيد الأمة الهندية**>>[1]. قد تهدف إلى بناء وحدة مفقودة والخروج من واقع التفرقة والتمزق وقد تهدف إلى التعاون ومجابهة التكتلات الأخرى مثل الإتحاد الأوربي.

أما القومية في البلاد العربية كانت ردة فعل على الدولة العثمانية للإنفصال عنها وفي الحقبة الإستعمارية كانت موجهة للتحرير والإستقلال، عن طريق التكتل مثلما حدث لشعوب المغرب العربي التي أعطت لنا مفهوم خاص للقومية المغاربية أثناء كفاحها المسلح ضد الإستعمار، الذي لعب دورا كبيرا في تقسيمهم إلى دويلات صغيرة وبحدود مرسومة من طرفه في القرن الماضي، فهنا نلاحظ أن الشدائد قد تكون فرصة لبعث تكتل قومي.

يقول"عفيف البوني" في ندوة بعنوان الوعي القومي في المغرب العربي<< **ما أعنيه بمفهوم الوعي القومي،هو ذلك الوعي بالإنتماء للهوية العربية الإسلامية والتراث واللغة والثقافة العربية، والوعي بوحدة مصير الأمة العربية أو هذا الشعب الذي يتكلم العربية وتجمع بينه روابط ومعطيات عديدة ومشتركة** >>[2].

يقول الدكتور"رغيد الصلح" في تعليقه عن آراء " فرانسيسكو غابريلي" حول العروبة في مجلة الدستور الكويتية بتاريخ **09-05- 1988** << **إن أجهزة الإعلام الغربية تفهم القومية العربية على نحو يتناسب مع المصالح الغربية فيقولون أن العروبة كانت تقدمية حينما حالفت دول أوربا الغربية في صراعها مع الإمبراطورية العثمانية،ولكنها تحولت إلى حركة توسعية و مناهضة للتقدم عندما أرادت التحرر من الإستعمار الغربي وتوحيد الأقطار العربية**>>[3].

يذكر "محمد الغزالي" في هذا السياق<< **أما إطلاق كلمة قوم لتدل على المصطلح السياسي فليس إطلاقا عربيا بل الإسلام هوالذي خلق من العرب أمة تخضع لحكم منظم وتقوم بينهم دولة يصح أن تحسب في المجال الدولي، ولم يكن يعرفون هذا المصطلح في حياتهم الإجتماعية كما أنهم لم يعرفوه في مدلولاتهم اللغوية** >>[4].

ربط بعض الكتاب العرب العروبة بالإسلام مثل "عبد الرحمان الكواكبي" و"عبد الحميد إبن باديس" و"علال الفاسي" و"عبد الرحمان الثعالبي" والمفكر "محمد عمارة" "ومحمد الغزالي"، إنطلاقا من أن الإسلام هوالذي صنع أمة مبنية على العقيدة في الأساس لكن العرب كانوا ذخيرتها وحاملي لواءها ورافعي رايتها والمدافعين بحق عن رسالتها وهم أصحاب التضحيات الجسام في نصرتها، فالنبي محمد- صلى الله عليه وسلم- عربي والقرآن

---

[1] – عامر مصباح، مرجع سابق،ص20.

[2] – عفيف البوني وآخرون ،<<الوعي القومي في المغرب العربي>>، مجلة المستقبل العربي ، بيروت: مركز دراسات الحدة العربية، العدد 76، السنة8 ،(يونيو 1985)،ص129 .

[3] – نفس المكان المذكور آنفا، ص129.

[4] – محمد الغزالي ، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي . طبعة ثالثة، مصر: شركة نهضة للطباعة والنشر والتوزيع ،2005 ،ص 51 .

نزل بالعربية وأرض الإنطلاق عربية، في العصر الحالي نجد من المفكرين العرب مثل (عابد الجابري وجابر الأنصاري) وغيرهم يتجهون إلى هذا الربط في كتاباتهم، فالفكر القومي العربي الحديث يعتبر اللغة والعوامل الثقافية والدينية هي الأصل والأساس في بناء القومية.

هناك من ربط القومية بالثقافة الواحدة حيث يقول "محمد زنيبر" في مقال له << **إن علماء الإجتماع والسياسة طالما ألحوا في أبحاثهم على أن الوحدة الثقافية عنصر أساسي في تكوين الأمة وتدعيم كيانها** >>[1] فالثقافة هي الركيزة التي تبنى عليها القومية.

يؤكد أحد أساتذة العلاقات الدولية الفقيه (صبري إسماعيل مقلد) على أن القومية هي المحرك الأساسي في المجتمع الدولي فهي مصلحة معنوية وبدورها تؤدي إلى المصلحة المادية، فالقومية هي دافع قوي لتشكيل سياسة الدول الخارجية ، إن الخصائص البشرية والإقليمية والجغرافيا والثقافية أو الحضارية هي التي تحدد مصالح الدولة وتشكل دورها في المجتمع الدولي.

يقول"عصمت حسن"<< **كانت قضية فلسطين محور العديد من الثورات واللقاءات التي أتاحت الفرصة لتجسيد وحدة مصير الأمة العربية وتبادل الرأي في المصالح المشتركة وأهمية العمل العربي الموحد،وزاد الشعور بالروح القومية عند إندلاع الحرب العالمية الثانية مما دفع البعض إلى التفكير في إقامة نوع من الإتحاد بين الشعوب العربية**>>[2].

من هذا المنطلق فالقومية هي الإنتماء أو الميل نحو جماعة حضارية معينة والرغبة في الترابط أو التجمع لتحقيق أهداف مشتركة في ضل إحساس عام بوحدة المصير، يكون ذلك عن طريق تكتل إقليمي مثل إتحاد المغرب العربي.

القومية مطلب لتجديد العهد ولإحياء مشاعر الترابط بالجذور والتعلق بالذات و الإعتزاز بالإنتماء والخصوصية الحضارية وهي أعم وأشمل وأوسع نطاق من القطرية، فقد ورد في المعجم الفلسفي أن القوم في الإصطلاح (الجماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغة والتقاليد الإجتماعية وأصول الثقافة).

أيضا هي شعور يربط بين الشعوب ويعبر عن الولاء، فالأمة جماعة من الناس يربطهم الشعور القومي الناجم عن، حدة اللغة، التاريخ والثقافة، التراث والمصلحة المشتركة والآمال ومن الإشتراك في هذه الأمور كلها تتولد صلات إجتماعية عاطفية بين الأفراد، ويقال عن القومية حب القوم والوطنية حب الوطن.

الفرع الثاني : ربط القومية باللغة والدين:

القومية من كلمة قوم حيث ذكرت في الكثير من الآيات القرآنية وكلها بمعنى جماعة تشد أفرادها روابط معينة تميزهم عن غيرهم، قال تعالى:<< **وإذ قال موسى يا قوم...**>>

---

[1] – محمد زنيبر، << دورالثقافة في بناء المغرب الكبير>>، مجلةالمستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 79 (سبتمبر 1985) ، ص 42.

[2] – عصمت محمد حسن ، دراسة في العلاقات الدولية الحديثة . مصر: دار المعارف الجامعية ، 2003 ، ص 179.

سورة البقرة ،الآيـــة 54 ، وأيضا قال تعالى:<< **يا أيها الذين آمنو لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم...**>>، سورة الحجرات ،الآيـــــة**11**.

يقول"عبد العزيز الدوري" عن القومية العربية<<**القومية هـــي الـــوعي العربـــي**>>[1] ويقول"عابد الجابري"<< **الوعي بالإنتماء إلى الأمة العربية هو حقل ثقافي في إطار حضاري يتحدد بثلاثة عناصر رئيسية هي وحدة اللغة ووحدة التاريخ بصورة عامة ووحدة الأهـــداف والمصير،أما الدين الإسلامي فهو مقوم أساسي للحقل الثقافي والإطار الحضاري للأمة فهو أعم**>>[2].

يعرف القومية الإمام"عبد الحميد إبن باديس"على أنها:<< **مجموع تلك المقومات وتلك المميزات وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بأدبها والعقيدة التـــي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات** >>[3].

نجد في الحديث الشريف الذي رواه الحافظ بن عساكر عن مالك قال، قال: صـــلى الله عليه وسلم **<< ليست العربية بأحدكم من أب وأم،وإنما هي اللسان فمن تكلم العربيـــة فهـــو عربي>** وما روي عن "إبن كثير" عن "معاذ إبن جبل" حيث قال: صلى الله عليه وســـلم <**ألا إن العربية اللسان ألا إن العربية اللسان**>، أيضا قال: صلى الله عليه وسلم<< **سلمان منـــا أهل البيت و بلال منا أهل البيت و صهيب منا أهل البيت** >>[4].

يعترف الرسول صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الصحابة أنهم عرب وأنهم من أهل البيت فيكون الرسول صلى الله عليه وسلم أول من ربط القومية باللغة العربية وبالإســـلام، هنـــا لا نستطيع فصل الإسلام عن العروبة ولا فصل العروبة عن الإسلام، إن وحدة الأمة التي سكبها الإسلام في ضمائر المؤمنيين جعلتهم في شؤونهم كلها إحساسا جامعا وفكرة مشتركة.

ومن نواميس الطبيعة البديهية التي ترددها الأمثال السائدة أن شبه الشيء منجذب إليـــه وأن الجنس يألفه الجنس، فمن نتيجة التفاعل الإجتماعي والاصطفاء والتمركز عبر العصور تكونت الشعوب والقبائل المختلفة وتكونت قومياتها.

يقول "عمر بهاء الأميري" المحاضر في الأزهر عن القومية << **القومية واقع تـــاريخي ووجود جغرافي وحقيقة إنسانية،فالعالم معمور بأقوام هنا وأقوام هنـــاك،فهو مكـــون مـــن**

---

[1] – مفيد الزيدي ، <<الأعمال الكاملة للدكتورعبدالعزيزالدوري>>،مجلة المستقبل العربي، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 364 ، السنة 32،(2009)، ص 157.

[2] – محمد عابد الجابري،<< يقظة الوعي العروبي في المغرب– مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية >>،مجلة المستقبل العربي ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،العدد 87 ، السنة 9 ،(ماي1986)، ص 4.

[3] – ساجد أحميد عبل ،<<الشيخ عبد الحميد بن باديس والوعي القومي العربي>>، مجلةالمستقبل العربي ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 254 ،(افريل 2000) ،ص68.

[4] – محمد الغزالي ، مرجع سابق ، ص 17.

شعوب وقبائل وبلغة العصر مكون من قوميات متعددة مميزة >>[1] ، يقال أيضا عنها **<<هي الواقع التاريخي واللغوي والثقافي والجغرافي العام لقوم من الأقوام >>**[2].

هناك من ربط التكتلات القومية والعلاقات بين الدول بالدين حيث يقول "عصمت محسن":<< **ونلاحظ أنه من أوائل من دعا إلى وضع إتحاد دولي أوربي مسيحي هو الفرنسي "بيير دبيوا" وأول من دعا إلى قيام إتحاد البلاد الإسلامية هو عبدالرحمان الكواكبي في كتابه أم القرى >>**[3] ،ويضيف قائلا: الحلف المقدس في26 سبتمبر 1815 كان لقيام إتحاد أوربي على أساس ديني تقوم عليه العلاقات بين الدول الأوربية ونجد في ديباجته<<...**على المسيحيين أن يسترشدوا بمبادئ الديانة المسيحية المقدسة وحدها، وتلك المبادئ لا تكون مقصورة على العلاقات الشخصية فحسب،بل يجب أن تكون ذات أثر مباشر على ما يصدر من آراء من طرف الملوك والأمراء وأن يسترشدوا بها في كل خطواتهم >>**[4].

<u>الفرع الثالث</u>: الشخصية القومية :

الشخصية القومية هي أقوى المعايير التي تحدد أهداف الدول والمجتمعات وهي تفترق بحسب الشعوب وميولها وتركيبة الأفراد المكونين لهذه الدول أو الشعوب. فطبيعة الشعب الألماني العنف جعلت من ألمانيا تكون المتسبب في الحرب العالمية الأولى والثانية، فالتوسع الألماني كان بسبب جمع شمل الجنس الآري وإعادة إحياء اللغة الألمانية وكان هذا بإسم القومية الألمانية.

نجد الطبيعة المادية للشعب الأمريكي تجعل الدولة تسعى إلى زيادة الرفاهية الإقتصادية للمجتمع الأمريكي، طبيعة الشعب الياباني هي الإجتهاد والصرامة جعلته يسعى إلى التفوق والسيطرة وعودة اليابان للساحة الدولية بعدما كانت مدمرة ، مع العلم لا توجد لها ثروات طبيعية كالنفط هاهي اليوم بعد 50 سنة من لاشيء تعود للمجتمع الدولي كثالث قوة صناعية لها تأثير على ميزان القوة في العلاقات الدولية.

أما طبيعة الشعوب العربية هي الأخلاق والقيم العالية وهذا ما جعل الأمة العربية تكون الحضارة الإسلامية وتنشر السلام ومبادئ الحرية في آسيا وإفريقيا وفي أوربا "إسبانيا" أساسها العدل، هناك علاقة وطيدة بين الشخصية واللغة فالدولة العباسية كانت قوية لإهتمامها بشخصية الفرد وباللغة العربية وأسست حضارة عربية إسلامية ونشرتها.

نرى أن الشخصية القومية تنشأ وتتكون عبر الثقافة لدى المجتمع، فالثقافة والإعتزاز بالهوية هي التي تعزز الشخصية القومية وهي منبعها ومنطلقها، يقول "ساجد عبل" عن دور "إبن باديس" في رسم معالم الشخصية العربية << **لقد حدد ابن باديس عناصر الشخصية**

---

[1] – محمد الغزالي ، مرجع سابق، ص 18.
[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 19.
[3] – عصمت محمد حسن ، مرجع سابق ، ص 46.
[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 68.

القومية في اللغة والعقيدة والذكريات التاريخية المشتركة والشعور المشترك >>[1] ، نجد أيضا القومية هي البناء الأساسي للشخصية التي يشترك فيه غالبية أعضاء المجتمع، نتيجة للخبرات التي إكتسبوها معا ويكون هذا عن طريق الثقافة هي التي تتكفل بهذا.

يقول "علي أحمد وغسان منير"عن الشخصية القومية:**<< الشخصية القومية العربية كانت موجودة من قبل الإسلام، لكن بمجيء الإسلام وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم- وضع لها إطار ورسم لها حدود في الدولة العربية ، فالعربي والعروبة ليست عرقا و لاجنسا وإنما هي حضارة وإنتماء وولاء وسمات تؤلف وتجمع أولئك الذين يمنحون ولاءهم لهذه الحضارة وتلك الصفات والسمات وذلك بصرف النظر عن العرق والجنس>>**[2].

هناك قول مشهور"لجمال الدين الأفغاني**<<الأمة العربية هي عرب قبل كل دين ومذهب وهذا الأمر من الوضوح والظهور للعيان بما لا يحتاج معه إلى دليل وبرهان>>**[3] ، بالتالي فإن الشخصية القومية هي الرباط الذي يدعم وييسر عودة الوحدة في حال التمزق والتشرذم والتجزئة.

كمثال: نجد أن المغرب العربي يملك شخصية قوية وواحدة ومتشابهة بماذا نفسر تعاون شعوب المغرب العربي ضد الإستعمار، أما شعوب المشرق العربي فإنها لم تتعاون إلا في بعض الأحيان ضد الإستعمار، فالخصائص العميقة للشخصية القومية العربية المغاربية أدت مثلا لمشاركة الجزائريين في حرب أكتوبر مع المصريين في سنة **1973**، فالمجتمعات هي التي تضافرت جهودها وحررت أوطانها.

تعرضت الشخصية القومية العربية لمحن كبيرة في القرن العشرين في حقبة الإستعمار وأما اليوم فإن الإنفتاح على الثقافات العالمية هو مهدد للشخصية المغاربية، فنلاحظ عولمة الثقافة تؤثر بدورها على مقومات الثقافة والشخصية المغاربية، مما يفرض المزيد من التعاون الثقافي المغاربي للتصدي لها، مهما كانت الخلافات الثنائية.

إن أزمات عالمنا الحالي متزايدة ومتجددة تدفع بشعوب دول المغرب الكبير إلى الإتحاد أكثر ولن يتأتى ذلك إلا بشخصيتها القومية، حركة الشعوب في تكوينها أقدم من حركة تكوين الدولة الحديثة المتعارف عليها اليوم، فالشخصية القومية للشعوب هي التي تصنع القومية لهذا التكتل أو هذا الإتحاد أو هذا التنظيم الإقليمي، يقول "محمد جابر الأنصاري" **<< في ضوء سيادة النزعات الأصولية والإقليمية الضيقة إن القومية كظاهرة لم تنقرض إلا في أوهامنا، يكفي إلقاء نظرة على الخريطة السياسية لليابان والهند والصين وروسيا والوحدة الأوربية لم تعبر إلا من خلال القومية وتفاعلها >>**[4].

---

[1] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق ، ص 69.

[2] – علي أحمد الطراح وغسان منير حمزة سنو،العولمة والدولة – الوطن والمجتمع العالمي .طبعة أولى ،لبنان: دارا لنهضة العربية، 2002 ،ص187.

[3] – محمد عمارة ، العرب والتحدي .الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1980 ، ص 205 .

[4] – محمد جابر الأنصاري ،<< مساءلة المشروع الفكري>>، مجلة المستقبل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 314 ، السنة 27 ، (أفريل 2005)، ص8 .

من **شروط الشخصية القومية** أن الأفراد تجمعهم خصائص نفسية مشتركة حيث نجد لهم تكوين خاص بهم نفسيا يختلف عن غيرهم من الشعوب الأخرى، فشعور التونسي والمغربي والجزائري هو واحد مع أنه غير مادي وغير ملموس لكن لا ننكر أنه موجود بالفعل، إن ما نلاحظه اليوم من طمس للقومية العربية هو من أهداف الإستراتيجية الغربية، أي منع قيام أي صيغة من صيغ المشروع الوحدوي الذي يشكل ردا إستراتيجيا قاضيا على مشاريع التفتيت وإستئصال الهوية المغاربية من الوجدان العربي والقضاء عليها، ومنع التعاطي السياسي والإقتصادي والثقافي لكافة قضايانا من منظور قومي.

المطلب الثاني : معايير القومية :

يسند المجتمعات ويشد بعضها البعض أكثر من رباط قائم، فالباحثون يؤكدون دوما أن الركائز العامة للمجتمعات والشعوب هي متعددة مثل: التاريخ المشترك، الجنس،اللغة،الدين، البيئة الجغرافية،المصالح والآمال ولابد من توافر هذه العناصر أو أغلبها لإقامة مجتمع أو قوم أو قومية لها كيانها وخصائصها ومميزاتها.

الفرع الأول: المعيار الجغرافي :

نجد في التقارب والتشابه والتجانس الجغرافي يؤدي إلى خلق نوع من التماثل في الشخصية القومية وفي المصالح و حتى الإتجاهات الفكرية للشعوب التي تقيم على هذا الإقليم أو ذاك، إن اختفاء العوائق كالجبال الكبيرة والضخمة والفاصلة يؤدي إلى سهولة الإتصال و الإحتكاك بين الشعوب وتبادل الخبرات والآراء وإيجاد مجتمع له منافع مشتركة، فجبال "الآلب" دعمت قيام القومية الإيطالية وجبال "البرانس" الفاصلة بين شبه جزيرة "إيبريا" مكنت من وجود القومية الإسبانية يقال إن الأمم البارزة في المجتمع الدولي هي التي تتمتع بأكبر قدر من الوحدة الجغرافية. ويعود قيام الدولة الأندونسية إلى العوامل الجغرافيا المتشابهة و القنال الأنجليزي والمحيط الأطلنطي كانا سببا في ربط القوميتين الأنجليزية والأمريكية.

فعلى سبيل المثال<< **نجد دول المغرب العربي لها مميزات طبيعية متجانسة ،فوحدة التضاريس ظاهرة للعيان في مجموع الدول المغاربية فتمتلك صحاري مترامية الأطراف وواجهة بحرية على البحر الأبيض المتوسط وأخرى على المحيط الأطلسي**>>[1].

تشابه التضاريس الطبيعية ساعد سكان المنطقة المغاربية في تكوين ثقافة متقاربة ومتشابهة في الشمال أو في الصحراء أو في السهول مثل (اللباس ،الزراعة ،الأكل، العادات، التقاليد) وكل أصناف الحياة اليومية ولقد لاحظ "راتزل فريدريك" الخبير في العلاقات الدولية أن الجغرافيا لها تأثير في المجتمع الدولي، قام بدراسة العلاقة بين الجغرافيا والسياسة وعلق قائلا:<< **من المواقع الجغرافيا ما يحقق بذاته قيمة سياسية>> ويضيف << إن الشعوب**

[1] – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،الأطلس العالمي . الجزائر :المعهد التربوي الوطني ،(د ت ن)، ص 12 ،35 ، وأنظر:مركز التوثيق القومي ، إتحاد المغرب العربي دورات القمة 1989 ،< سلسلة ملفات وثائقية رقم10-1994 >، تونس،1994، ص79 ، 88

الكبرى هي التي تملك حس المدى وبالتالي فإن الحدود تكون قابلة للإتساع أو الإنكماش بحسب ديناميكية الشعب الذي هو معني بالمسألة >>[1].

فالتضاريس الطبيعية مؤثرة في علاقات وتعاملات الشعوب حيث يقول الفقيه "محمد طه بدوي وليلى أمين" **<<... فنظرية المجال الحيوي هي تفيد في مزج العاملين الجغرافي و الديموغرافي...>>** [2]. وعليه فالنتيجة أن الشعوب غير قابلة لفكرة السيادة والحدود مهما صرح بذالك القانون الدولي أو السلطة السياسية في الدولة القطرية وهذا ما فرضته العولمة اليوم. إن الروابط الجغرافيا لها دور كبير في تكوين القوميات فنلاحظ أن موقع الجزيرة العربية جيد بالنسبة لوقوعه على طريق الحرير أي التجارة العالمية قديما،فنجد منذ وقت مبكر شهد المجتمع العربي عوامل موضوعية أعانت على النشأة المبكرة لهذه التيار القومي العربي.

يذكر"محمد عمارة "أن خطوط التجارة العالمية القديمة التي كانت تمر بديار العرب قبل مجيء الإسلام ساهمت في بناء القومية العربية << **فالطريق هذه كانت هي بمثابة الرابط الذي جمع العرب على تكوين وطن فهي تدفع إلى عامل التآخي بواسطة التجار والتجارة، وتعمل على الوحدة والألفة فنمت العادات والتقاليد والقسمات التي تجمع وتوحد بين السكان،الأمر الذي جعل ظهور القومية العربية مبكرا قبل وأسرع عن من سواها >>**[3].

الطبيعة الجغرافيا للمنطقة العربية قديما وهذا الموقع الجغرافي كانت له ميزة ودور في نماء القومية العربية، فنمت قوى إجتماعية هي التي تمارس التجارة وتربط بين طرقها ومدنها و نمو الأنشطة المساعدة في إنجازها والمعينة على أعمال التجارة كتجمع السكان حول التبادل التجاري ، هذه الحركة السكانية عملت على تطوير ونشر اللغة العربية، هذه الميزة تحققت لأول مرة في التاريخ عند العرب في الجزيرة العربية، حيث كانت لا توجد أية أثار للدولة الحديثة بالمفهوم الحالي ولا توجد حدود فحركة تنقل الأفراد والمجتمعات صنعت القومية العربية منذ القديم.

سهلت هذه الطريق التبادل التجاري فيقول عنها "محمد عمارة" << **مما ساعد على توحيد الأمة بسرعة حيث كان نمط الإنتاج في الشرق تحكمه مركزية نشأت منذ القدم في أحواض الأنهار،عكس ما هو في أوربا الذي بها نمط الإنتاج الإقطاعي الذي رسم حدود له في الإدارة السياسية >>**[4].

إن الحدود التي نشاهدها الآن هي من الفكر الغربي منذ معاهدة وستفاليا **1648** ومع ظهور ما يعرف بمبدأ السيادة في القانون الدولي، نشأة الحدود بين الدول العربية كانت بولوج الإستعمار للمنطقة الذي عمل على فكرة " فرق تسد"، لكن اليوم هذه الحدود تقلصت مع

---

[1]– يونس منصور ميلاد، مرجع سابق ، ص،141 ،142.

[2] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مدخل الى العلوم السياسية . مصر :منشاة المعارف ،2001 ، ص 254.

[3] – محمد عمارة ،مرجع سابق ، ص57.

[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص58.

العولمة وتكنولوجية الإتصالات التي تمنح للشعوب فرصة للتواصل أكثر.

نجد تأثير الجغرافيا في السياسة فيقول عنها الكاتبان "محمد طه بدوي" و"ليلى أمين مرسي" << ...**ولقد تأثر الجنرال "أدولف هيتلر" بهذه الأفكار،فربط المجال الألماني بضرورة الإمتداد شرقا أي دور الجغرافيا بعلم العلاقات الدولية** >>[1]، أي أن حدود ألمانيا تتسع و تضيق حسب الجنس الجرماني واللغة الألمانية ،أما مدرسة "راتزل " **<< فتعمل على التقريب بين الجغرافيا من ناحية وبين التاريخ وعلم السياسة من ناحية أخرى**>>[2].

نجد هذه الفكرة أيضا عند عالم السياسة والعلاقات الدولية "ماكيندرهالفورد" ويعلق محمد طه بدوي عن هذا قائلا: << **وقد تفرع عن الجغرافيا في السنين الأخيرة علم جديد هو" الجيو بوليتيك "وهو الذي يهتم بدراسة تأثير الموقع الجغرافي على علاقات الدول بعضها بالبعض الأخر**>>[3].

<u>الفرع الثاني</u> : المعيار التاريخي :

ترتكز العلاقات الدولية على المنبع الأساسي التاريخ فيقول "إسماعيل سعد" << **فالتاريخ تستلهم منه البشرية الخبرة وتجاربها، وإرتباط التاريخ بالفكر السياسي وتأثر هذا الفكر به أمر لا يتطرق إليه الشك** >>[4]. ويقول "عبد العزيز جراد" << **أن النظرة التاريخية رغم ضيق مجالها بسبب تناولها أحداث الماضي مفيدة لمحلل العلاقات الدولية لأنها تمنحه إمكانية مقارنة الأحداث الراهنة مع الأحداث الماضية بغية تحديد الإتجاهات الكبرى في تطور العلاقات الدولية عبر مختلف الأزمنة** >>[5].

إن التاريخ هو من أقوى عوامل توحيد الأمم والدول والشعوب ويؤدي إلى الشعور بالإنتماء والولاء إلى قومية من القوميات ، حيث نلاحظ أن الحرب التي قام بها "الألمان" مع "بروسيا" اللتان لهما تاريخ واحد ضد نابليون وتم القضاء عليه في معركة "واترلو" ، بذلك أعيد رسم خريطة أوربا في مؤتمر فينا 1815 وأصبحت "ألمانيا" 39 إمارة بعد ما كانت حوالي عدة مئات من الإمارات المتناثرة. ولقد عمل "بسمارك" على**<< تقوية هذه الوحدة الألمانية وذلك عن طريق العمل على أن الشعوب الجرمانية لها تاريخ مشترك وتم تفعيل دور الجنس الآري والأصول العنصرية للجرمان في هذه المعركة** >>[6].

والنتيجة أن التاريخ في الحروب قد يلعب دورا في تحريك القواسم المشتركة لتوحيد الشعوب من أجل الإستقلال، فهو يربط الأفراد بأمتهم ويجعلهم يعيشون فيه مهما بعد هذا التاريخ. ظهر من المؤرخين الإيطاليين الذين عملوا على توحيد إيطاليا مثل "تروبا" و "فارينيما" و"سيزاكانتو" والأديب"جوستي" الناقد الكوميدي وحيث كانت المسرحيات الغنائية

---

[1] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ،مرجع سابق، ص 248.

[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص246.

[3] – محمد طه بدوي ، <u>أصول علم السياسة</u> . مصر: المكتب المصري الحديث ، 1970،ص39.

[4] – إسماعيل علي سعد ، <u>دراسات في المجتمع والسياسة</u> . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988 ، ص 105 .

[5] – عبد العزيز جراد ،مرجع سابق ، ص 25 .

[6] – نوار سليمان عبد العزيز و حمود محمد جمال الدين ، <u>التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى</u> . مدينة نصر ليبيا: دار الفكر العربي، 1999 ، ص 371.

"للنكولي" تسعى وتطرح وتلح على الوحدة الإيطالية وإستقلالها،في ذلك مؤكدين على<< **أن التاريخ المشترك والدور الحضاري الذي ينتظر إيطاليا في حالة وحدتها،وكانوا ينظرون إلى التاريخ العظيم والكبير الذي كانت تقوم به روما في الماضي،بالإضافة إلى إحتكاكهم القوي بالمفكرين الفرنسيين والثورة الفرنسية في الدعوة إلى أن القومية وحق كل الشعوب في أن تحكم نفسها بنفسها فكانوا يشكلون جبهة ثقافية عالية المستوى قادرة على سماع صوت إيطاليا في المحافل الدولية** >>[1].

يقول "غازي بن عبد الرحمان" في هذا السياق <<**إن البشر إلى حد كبير محكومون بمتطلبات التاريخ والجغرافيا**>>[2] ، فالتاريخ المشترك للمغرب العربي نجده قبل الفتح الإسلامي للمنطقة حيث إنتقلت قبائل عربية من اليمن والحجاز إلى هذه المناطق، أدى إنتشار هذه القبائل إلى المصاهرة مع قبائل البربر مما أدى إلى تطور مفهوم القبيلة العربية بهذه المنطقة من شمال إفريقيا وإنتشرت ثقافة واحدة مثل " العادات، التقاليد، اللغة العربية بما أضافته من قيم تربوية جديدة " .

تكلمت **معاهدة التعاون الثقافي** لإتحاد المغرب العربي عن التاريخ المغاربي المشترك في إحدى موادها وحثت على تبادل الوثائق التاريخية المادة الأولى<< **تبادل الوثائق التاريخية المشتركة بين دول الاتحاد،والعمل على تنقية التاريخ المغاربي من التشويهات التي علقت به**>>[3]، فالشعوب المغاربية يجمعها تاريخ واحد منذ القدم.

سيطرة العرب على الطرق التجارية في شمال إفريقيا من المغرب الأقصى إلى موريتانيا وجنوبا إلى السودان، كان لها دور إيجابي في نشر اللغة العربية والإحتكاك بالسكان الأصليين، يذكر التاريخ القبيلة **الهلالية** التي عملت على التمكين للجنس العربي و إختلاطهم مع السكان الأصلين لهذه المناطق، فالإمتزاج بين العرب والبربر في كافة المغرب الكبير كان إمتزاجا كاملا ومنصهرا وتم بيسر وبسهولة ، هذا ما جعل شعوب الشمال الإفريقي اليوم نسبة كبيرة منهم يتكلمون العربية ويدينون بالإسلام ولهم ثقافة واحدة.

ومما تجدر **الإشارة** إليه أن للبربر الدور البارز والثقافة البربرية التي ساهمت بشكل ملحوظ وقيادي في تحرير المغرب العربي وخاصة في الجزائر، فالهوية والشخصية الأمازيغية من مميزاتها أنها غير قابلة للإستعمار وهذا منذ العصور القديمة، أيضا لهم دور في تكوين الدولة الحديثة في المغرب العربي ككل فالتاريخ والوثائق تشهد على ذلك ، هناك من قادة الثورات المغاربية ضد المستعمر أمازيغ على سبيل المثال "عبان رمضان، المفكر نايت بلقاسم، عبد الكريم الخطابي، علال الفاسي" وغيرهم لايسع المجال لذكرهم.

صفاء الجنس ليس شرط لتكوين الأمة فهي إنصهرت عبر تاريخها ويعلق "عبد الحميد إبن باديس" عن هذا قائلا << **تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة**

---

[1] – نوار سليمان عبد العزيز و حمود محمد جمال الدين ، مرجع سابق، ص 363.

[2] – غازي بن عبدالرحمان القصيبي ، مرجع سابق ، ص10.

[3] – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ، <معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>، مرجع سابق ،ص1، وأنضر : للملحق رقم2.

من الأمم لاتتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكوّن الأمة ويربط أجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة >>[1].

لاينكر أحدا مدى << **أهمية الدور الذي تؤديه القومية بصرف النظر عن معيار الترابط... فالشدائد ستحدث الترابط القومي وتستدعي المزيد منه وتتناسى أسباب التصادم في الداخل توحيدا للصفوف في مواجهة العدو الخارجي فهذا يستدعي بالمترابطين إلى التكامل>>**[2] . يقول الرئيس الفرنسي السابق "فرانسوا ميتران" عن دور التاريخ في تكوين الأمم<< **إن نقائص التاريخ تقود إلى فقدان الذاكرة الجماعية لدى الأجيال الجديدة** >>[3].

<u>الفرع الثالث</u> : المعيار الموضوعي :

تعد اللغة أهم العناصر والمقومات ومكونات القومية فاللغة المشتركة تؤدي إلى زيادة الشعور بالإنتماء وبالإندماج بين أفراد القومية الواحدة ، فمثلا اللغة الألمانية كانت عامل مهم في توحيد ألمانيا" الجنس الجرماني" وتكوين قوميته في سنة 1800- 1815، كانت أيضا عاملا حاسما في تفعيل إنفصال الدول العربية عن الإمبراطورية العثمانية وتكوين دويلات على أساس القومية العربية خاصة نشوء منظمة الجامعة العربية، فالعرب الحاضرة اليوم هي الإمتداد الطبيعي والحضاري التطوري لتلك الشعوب العربية القديمة.

تسهل اللغة عملية الإتصال بين أفراد المجتمع وتعمل على حفظ التراث المتمثل في التقاليد والقيم والآداب والعادات، بالتالي يخلق التجانس والتقارب فهي تلتقي في ثقافة واحدة يقول "عبد الحميد بن باديس" في كلامه عن دور اللغة في التوحيد بالنسبة للقومية << **إنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد، وفي نفس السياق نرى "جمال الدين الأفغاني" حيث جعل اللغة هي التي يقوم عليها البناء القومي للقومية العربية فلكل لسان آداب ومن هذه الآداب تحصل ملكة الأخلاق وعلى حفضها تتكون العصبية >>**[4].

فمثلا نجد في كند أن بعض الكنديين يتكلمون الفرنسية فهم ينتمون إلى الثقافة والحضارة الفرنسية، وهناك كنديون آخرون يتكلمون الأنجليزية فهم ينتمون إلى الثقافة الأنجلوسكسونية، نجد اليوم مطالبة إقليم الكيبك بالإستقلال عن كندا مع العلم أن كل كندا تدين بالمسيحية، هذا يبين لنا مدى أهمية اللغة في الحفاظ على تماسك الشعوب والمجتمعات.

يختلف الأمر بالنسبة لجنوب إفريقيا فهي تتكلم الإنجليزية مثل المملكة المتحدة البريطانية ولا يمكن أن نقول أن اللغة هنا تعمل على وحدة جنوب إفريقيا مع بريطانيا،لأن دخول اللغة الإنجليزية لجنوب إفريقيا كانت عن طريق القوة وإمتزجت بالتمييز العنصري، ما

---

[1] – محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 202 .

[2] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ، ص 273.

[3] – بن سالم حميش ،<< الفرانكفونية... والفرنسية >>، <u>المستقبل العربي</u> ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 255 ،(ماي 2000)، ، ص34.

[4] – محمد عمار ة ، مرجع سابق ، ص201.

نلاحظه أن ثقافة شعب جنوب إفريقيا تختلف عن ثقافة إنجلترا، فصعب أن تكون هناك وحدة بين هذين الشعبين.

أما بالنسبة للغة العربية فالوضع مغاير تماما لأنها إرتبطت وإزدادت تطورا وإنتشارا مع الإسلام الذي يتمتع بحفظ وعناية من الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى << **إن نحن نزلنا الذكرى وإن له حافظون**>> سورة الحجر، الآية 9 فالحفظ هنا يقع على اللغة والدين الإسلامي. تواجدت اللغة العربية في المغرب العربي منذ قرون خلت حيث<< **وصل الإسلام بعد الهجرة بخمسة وعشرون سنة أي بالضبط في سنة 647 هجري وصل الإسلام إلي المغرب العربي عن طريق عبد الله بن سعد** >>[1] ، إن اللغة العربية حجزت مكانها في المغرب العربي بسهولة وعن رضا من الشعوب المغاربية وبدون إكراه.

كان للحركات الإصلاحية في المغرب العربي دور فعال في نشر اللغة العربية وخاصة إبان الحقبة الإستعمارية، يقول "محمد السيد"<< **شملت النزعات الصوفية الإصلاحية كافة سكان المغرب الكبير وساهمت في تعريب المغرب ونشر الثقافة العربية** >>[2].

يعلمنا التاريخ أن من أهم أسباب تفكك الإمبراطورية العثمانية هو إهمالها لدور اللغة العربية في الحفاظ على وحدتها، يقول "جمال الدين الأفغاني" بعد ما رفض "السلطان عبد الحميد" مشورته << **لقد أهمل الأتراك أمرا عظيما وهو عدم إتخاذ اللسان العربي لسانا للدولة، ولو أن الدولة العثمانية إتخذت اللسان العربي لسانا رسميا وسعت لتعريب الأتراك لكانت في أوج قوتها ولكنها فعلت العكس ففكرت في تتريك العرب** >>[3].

نجد أن "جمال الدين الأفغاني" و"عبد الرحمان الكواكبي" هما أول من تكلم عن العربية والقومية العربية وهذا ما كان يخشاه العثمانيون، وحيث لعب "محمد علي" هذا الدور في مصر في القرن التاسع عشر ونجح في أيامها لفترة محدودة في بناء وحدة السودان مع مصر و شواطئ البحر الأحمر العربية مع المشرق العربي والحجاز.

من جهة أخرى نجد في علم النفس أن للغة تأثير في التفكير، فمثلا من يتكلم ويقرأ بالعربية نجده يفكر بالعربية ويدعو للوحدة المغاربية أو الوحدة العربية، من يتكلم ويقرأ ويكتب بالفرنسية فإن تفكيره يكون بالفرنسية، هذا ما نراه عند مفكري الفرنكوفونية في المغرب العربي والذين يحاولون ضرب الوحدة المغاربية، يقول "إسماعيل سعد" << **كما نعلم أن اللغة هي التي يعبر بها عما يدور في أدمغة البشرية من أفكار ومعتقدات**>>[4] ، فاللغة تؤثر في بناء الأفكار، يعتبر المفكر "محمد عمارة" أن العروبة ليست حكرا على مجموعة دون أخرى ويشيد بدور اللغة فيها << **فالعروبة عند الأمة العربية ليست نسبا ولا عرقا**

---

[1] – مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر . طبعة رابعة ، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 ، ص 22، 23.

[2] – محمد السيد ، تاريخ دول المغرب العربي . مصر: مؤسسة شباب الجامعة ، 2000، ص 317 ، 318 .

[3] – محمد عمارة ، مرجع سابق، ص 205 .

[4] – إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق، ص105.

وإنما هي لغة وآداب وتكوين نفسي وحضاري وولاء وذلك كله أمر مكتسب وليس وقفا على التراث المحكوم بنقاء الدم الجاري من الأصول إلى الفروع >>[1].

فاللغة عامل توحيد مهم وحساس داخل الدولة أو داخل تنظيم إقليمي كالمغرب العربي وهي قريبة جدا من تفعيل الوحدة بين الأقطار العربية في إطار القومية العربية، نجد "عبد الحميد إبن باديس" في محاربته لثقافة المستعمر أنه قام بالتركيز على اللغة العربية والقومية العربية، حيث يقول"محمد عمارة" عن الإمام "إبن باديس"<< **كانت العروبة والقومية العربية طوق النجاة الذي سبح به إبن باديس ضد تيار الفرنسية فأنقذ به شعبه من السحق القومي الإستعماري >>**[2]. تفطن"عبد الحميد بن باديس" لتحرير العقل ثم تحرير الوطن، فقام الإمام "إبن باديس" بتدريس اللغة العربية وبعث الوعي القومي لدى الجزائريين، فكانت من ثمار هذا العمل الجبار قيام الثورة المباركة على أسس العروبة والإسلام، هو في ذلك حارب المستعمر بقلمه وفكره الذي أنتج قادة الإستقلال في ما بعد.

أما **بالنسبة لدور الدين** في إقامة أو فصل العلاقة بين الدول يقول على عودة العقابي << **علينا الإعتراف بالدور الذي لعبه الدين في تطور العلاقات الدولية >>**[3] ، فمثلا إنقسام الهند وباكستان كان من أحد أسبابه الدين، لأن الهند لها ديانة هندوسية وثقافة هندوسية والباكستان لها ديانة إسلامية وثقافة إسلامية، فعامل الدين قد يكون موحد في حالة المغرب العربي وقد يكون مفرق مثل حالة الهند والباكستان، فالدين له قوة في حياة الشعوب والمجتمعات وعند الأفراد.

نلاحظ هذا في واقع العلاقات الدولية والعلاقة بين كل المجتمعات خاصة المتقاربة جغرافيا، فخوف أوربا من هجرة الشباب المغاربي إليها هو خوفها من تأثير الثقافة العربية والدين الإسلامي على المجتمعات الأوربية، نجد تأثير الدين في القانون ففقهاء القانون الدولي الأوائل من أمثال الراهب "غروسيوس "و"شيشرون " هما بالأساس رجال دين ورهبان حيث يقول "عودة العقابي"<< **خلاصة القول أن المسيحية قد أدت دورا جوهريا في وضع وإرساء مبادئ الأخلاق الدولية وقواعد القانون الدولي...>>**[4].

أدرك المفكر "صمويل هنتغتن" دور اللغة والدين في توحيد الدول وخاصة الأمة العربية فدعا لطمس الثقافة العربية والدين الإسلامي، لأنهما ركيزتان أساسيتان للوحدة العربية ويحاول جعل اللغة الأنجليزية والثقافة الأمريكية سلعة في سوق الإستهلاك العالمي، ففي إطار محاولة أمريكا لأمركة العالم يدعو"صمويل هنتغتن" إلى << **أن العناصر الرئيسية لأي ثقافة أو حضارة هي اللغة والدين،إذا كانت هناك حضارة آخذة في الإنبثاق فإنه ينبغي أن توجد إتجاهات نحو إنبثاق لغة عالمية وديانة عالمية >>**[5].

---

[1] – محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص202.
[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 199 .
[3] – على عودة العقابي ، مرجع سابق، ص 38.
[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ،ص 39 ،40.
[5] – صمويل هنتغتن ، مرجع سابق ، ص133.

نعلم أن أكبر عامل لقيام إسرائيل في الشرق الأوسط هو الديانة اليهودية بغية صناعة دولة للقومية اليهودية، فالمؤرخون يؤكدون على أن إسرائيل دولة دينية وهذا ما نجده في كل كتابات المفكر "عبد الوهاب المسيري" في كتابه الموسوعة الإسرائيلية التي تضم العديد من الكتب التي تؤكد هذه الأطروحة.

من جهة أخرى نجد أن أوائل من هاجر إلى أمريكا هم رجال دين وكان لهم دور بارز ومهم في تكوين القومية الأمريكية، فنجد المحافظين الجدد في أمريكا من أمثال الرئيس الأمريكي السابق "بوش الإبن" يعلمون هذا جيدا وينادون بالحرب الصليبية على الإسلام والنتيجة أن أمريكا دولة دينية للقومية الأمريكية لا نستطيع ننكرها أو نتغافل عنها.

المطلب الثالث : تأثير القومية في العلاقات الدولية:

الدارس لتاريخ العلاقات الدولية وخاصة في محيط نشأته في أوربا منذ معاهدة وستفاليا سنة **1638**، يعلم أن القومية أدت إلى حروب عديدة وإلى تفكك الإمبراطوريات السائدة آنذاك وقيام دول على أساس قومي ومنه عجل بظهور مفهوم سيادة الدولة، التي أصبحت في ما بعد أهم ركن ومبدأ في القانون الدولي التقليدي .

في الميدان السياسي يمكن للمجتمع أن يصنع القرار القومي في السياسة الخارجية عن طريق الديمقراطية الحقيقية بواسطة البرلمان المنتخب ديمقراطيا، فإننا نجد السلوك القومي يفرض على منفذ القرار في السياسة الخارجية، الأشياء الكثيرة المفيدة للجميع فسياسة الدول هي **الشأن العام** المشترك بين جميع الأفراد.

الفرع الأول: دور القومية في نشأة قانون العلاقات الدولية:

هناك متغيرات دولية ماضية كانت بسبب فكرة القومية وإزدادت ثراء مع النهضة الأوربية وخاصة مع الثورة الفرنسية في سنة **1780** في حق الشعوب في تقرير مصيرها السياسي وأن تحكم نفسها بنفسها، حيث أخذت عدد الدول في المجتمع الدولي منذ ذلك الحين في إزدياد مستمر، أيضا هذه المتغيرات كانت السبب المباشر في تطوير قانون دولي يحكم وينضم العلاقات الدولية. فالعلاقات الدولية تنشأ بين كل مجموعة من الدول تربط بينهم تفاعلات تتميز بقدر كبير من **التواتر** مع بعضها.

يقول أحد كبار منظري العلاقات الدولية "هانس مورقانتو" بدأ بدراسة علم العلاقات الدولية من فكرة السلطة السياسية وإنتهي به القول إلى أن:<< **العلاقات الدولية هي في حقيقتها ليست إلا علاقات لا تخضع إلا لقانون واحد هو قانون المصلحة القومية** >>[1].

أصبحت القومية بعد الثورة الفرنسية ملهمة للشعوب بالإستقلال وأضحت من مصادر الصراع الدولي فنشأت حروب في أوربا أساسها قومي وبدأت دول تدافع عن كيانها السياسي،نجد أن هذه الدول تقوى الشعور القومي لديها ولدى شعوبها بأن تتعامل في علاقاتها

[1] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ، ص320.

الدولية من منطلق قوميتها، فتكونت دول على أساس قومي مثل إيطاليا وألمانيا.

أصبحت القومية الدين الجديد في أوربا وتم تمرد شعوب منطقة البلقان وكذلك الدول العربية ضد الإمبراطورية العثمانية. و إنهارت الأمبراطورية (النمساوية المجرية) بعد الحرب العالمية الثانية على أساس قومي وتجزأت إلى عدد من الدول المستقلة مثل (بولندا وفنلدا وتشيكوسلوفاكيا)، فتكونت دول جديدة وأصبح لها كيان سياسي يتحدد في إطار جغرافي معين الدولة "القطرية".

أدى ظهورها إلى صراعات مريرة فنشبت حروب بين الدول القومية مثل الصراع الألماني الفرنسي على منطقة (الألزاس واللورين وحوض السار)، كذلك خلاف إيطاليا ويوغسلافيا على منطقة "تريستا"، إحتلال "بولندا" لمنطقة (سيليزيا العليا) والتي بها مصانع ألمانية، النزاع البلغاري اليوغسلافي على إقليم "مقدونيا"، أما في قارة آسيا بعد تشكل القومية الهندية والباكستانية إشتد الصراع على إقليم "كشمير" فكل هذه الخلافات أدت إلى زيادة الروح القومية وزيادة حدة الخلافات الدولية.

ظهور الدولة القومية وخاصة في أوربا أدت إلى النزاعات في هذه القارة لأنها إعتمدت هذه الدول على مبدأ السيادة القومية والوطنية في علاقاتها مع بعضها البعض، تزامن هذا في أيامها مع قوة القانون الدولي التقليدي، أما اليوم نرى أن الدولة الوطنية في أوربا تبتعد عن فكرة السيادة المطلقة إلى فكرة **السيادة المنقوصة** أو إلى السيادة المبتورة في إطار ما يسمى بالإتحاد الأوربي.

على عكس مما سبق أدت القومية الرومانية إلى توحيد روما في القديم ومنها نجحت روما في توحيد المدن وأصبحت الإمبراطورية الرومانية قوية في الحقبة التاريخية الماضية فشعار وسياسة روما في هذا كانت **السلام** الروماني بين القبائل الرومانية المتعددة .

فقهاء المدرسة السوفياتية لهم فلسفة خاصة للعلاقات الدولية حيث يقول "كاتمان" : **<< العلاقات الدولية هي جملة من العلاقات السياسية والإقتصادية والإيديولوجية والدبلوماسية ،القانونية والعسكرية فيما بين الدول و كذلك العلاقات الإجتماعية الإقتصادية بين القوى السياسية في المجتمع والقوى السياسية والمنظمات و الحركات التي تتفاعل في المجتمع الدولي>>**[1].

هناك من معايير القومية المؤثرة في العلاقات الدولية والتي تحاول الكشف عن النقاط المؤثر في سير العلاقات الدولية، مثل الموقع الجغرافي للدولة و التاريخ المشترك للشعوب المتجاورة. ومن المؤثرات الأخرى كالعلوم المتداخلة مع علم العلاقات الدولية، يقول "الفريد رميز"<< **إن دراسة العلاقات الدولية تمتد من العلوم الطبيعية من جهة إلى الفلسفة**

[1] – على عودة العقابي ، مرجع سابق ، ص 30.

الأخلاقية من جهة ثانية >>[1]، يقول "طه بدوي وأمين ليلى"عن علم العلاقات الدولية<< **علم العلاقات الدولية يعني بتفسير الظواهر الدولية ومن ثم الكشف عن الحقيقة** >>[2].

يقول أيضا هذان الكاتبان ذهب بعض المؤلفين إلى تسمية مؤلفاتهم<<**علم العلاقات الدولية >>**[3] ونجد أحد الكتاب يعلق على علم العلاقات الدولية ويقول<< **يصنف علم العلاقات الدولية بحكم مادته مع العلوم السياسية التي تنتمي إلى العلوم الإجتماعية** >>[4].

يقول"ريمون أرون":<< **مفهوم العلاقات الدولية يشمل في وحدة السياسة الخارجية في وجهيها البديلين الإستراتيجية في حالة الحرب والدبلوماسية في حالة السلم** >>[5]

تعد القومية سلوك إيجابي في العلاقات الدولية وذلك لأنها تزيل الحاجز النفسي بين تعامل الدول التي تملك قومية واحدة ، هذا **جعل هيئة** الأمم المتحدة **تسمح بقيام تكتلات إقليمية** وهي بذلك تقضي على التوتر في العلاقات بين الدول كما تنهي الإحتكاك الغير مرغوب فيه، فثقافة القومية عندما تكون واحدة أو متشابهة تقود إلى التقارب مابين الدول وتعمق الدبلوماسية وتبتعد عن الحروب.

مهمة العلاقات الدولية هي المساعدة على فهم الأحداث أو القضايا السياسية والإجتماعية و إحتياجات الشعوب ومعرفة عامة حول سلوك الجماعات السياسية والأفراد، فالدول تسعى لكي تتصرف في علاقاتها الخارجية طبقا لنفس المبادئ الأخلاقية التي تدفع الأفراد للتصرف،فإن ذلك يجعلها تقتنع بأن لها مصالح مشتركة وشاملة.

يعلق"سامي عبد الحميد" عن العلاقات الدولية<<**هي كل علاقة ذات طبيعة سياسية أو من شأنها إحداث إنعكاسات وأثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية للدولة**>>[6] وعليه فالعلاقات الدولية علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات سواء كانت رسمية أو غير الرسمية، أيضا تشمل كل إتصال مابين الدول أو حركات الشعوب والسلع والأفكار عبر الحدود الوطنية، أي كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى التي تتطلع نحو عبورها هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية.

تشمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقة بين الحكومات وأيضا العلاقة بين المجموعات السكانية التي تقع على جانبي الحدود، كما تشمل على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات مثل الدبلوماسية، المفاوضات، الحروب، أيضا تشمل في الوقت نفسه على تدفقات من طبيعة أخرى إقتصادية، سكانية، رياضية، ثقافية، سياحية.

---

[1] – جيمس دورتي و روبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية .ترجمة(وليد عبدالحي) ، الطبعة الأولى، الكويت: كاضمة للنشر والترجمة والتوزيع،(د ت ن) ، ص12.

[2] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ، ص 347.

[3] – محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة النشر،1971 ،ص11.

[4] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ،ص 315.

[5] – محمد طه بدوي و ليلى أمين مرسي ، نفس المصدر المذكور آنفا، ص322.

[6] – محمد سامي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 13,10.

الفرع الثاني : القومية كإيديولوجية لسلوك الدولة في العلاقات الدولية :

يقول "إسماعيل علي سعد" عن سياسة الدول **<< هناك دولة سياستها قومية، وهناك دولة سياستها إمبريالية وهناك دولة سياستها شيوعية >>**[1] . فلكل سلطة حاكمة مشروع تريد تطبيقه و للمجتمع آراء يؤمن بها ويعيش لها، فعلى السلطة أن تجد صيغة لنقل أفكارها للمجتمع من أجل تحقيق ما يرجونه من حياة كريمة، فالسياسة الخارجية هي برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي أوهي الفكرة التي تكونت لدى الدولة عن أهدافها وعن وسائل تحقيق هذه الأهداف في المجال الدولي لصالح الأفراد .

تعرف الإيديولوجية على أنها أفكار مبرمجة سلفا لتصبح برنامج عمل لتحقيق الهدف المادي للدولة، فالدول وجدت من أجل تلبية **رغبات** المواطن المعيشية وغيرها واليوم هي عاجزة عن هذا، فهذا الوضع يضطرها على أن تجعل من أهداف سياستها الخارجية البحث عن نقاط مشتركة مع الدول المجاورة لها، يقول الكاتبان "محمد طه وليلى أمين" على السياسة الخارجية:<<**السياسة الخارجية بإعتبارها برامج عمل أي ما يجب أن يكون تحقيقا لأهداف محددة مقدما ومن ثم تقع في مجال الفلسفة >>**[2] ، يقول ماركس:<< **إن الإيديولوجية تعبر عن مجموعة الآراء والمعتقدات التي تسود في المجتمع، فهي صيغة المجتمع أي شعار الذي يعبر عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية داخل المجتمع >>**[3] .

تصلح القومية أن تكون كإيديولوجية للسياسة الخارجية للدول المغاربية لما لها من دور قوي وهام، لأنها تهيئ المناخ السياسي والفكري الذي يعمل في إطاره **الحكام** عند وضع السياسات الخارجية ، فهي أداة لتحقيق الأهداف ومن عوامل التعاون والتقارب بين الدول التي لها قومية مماثلة ، هي بمثابة الآراء التي عن طريقها تنقل السلطة الحاكمة آراءها للمجتمع:<< **الإيديولوجية تعتبر سلاحا هاما من أسلحة السياسيين لشحذ همم أعضاء المجتمع تجاه تحقيق هدف معين ينجز بعض مطالب الجماعة أو المجتمع، وهذا في حد ذاته كفيل بأن يدفع النّاس إلى بذل الجهد في الوصول إلى تحقيق ما يرجونه من مجتمع فاضل وحياة مترفة >>**[4] .

عند الغرب عامة أن السياسة هي مجرد أفكار وتصورات وما صور التصادم السياسي داخل الدول أو داخل المجتمع الدولي في حقيقة الأمر هي مجرد أثر **للتنازع** الإيديولوجي أو المذهبي، فالفكر الماركسي يرى في الملكية الخاصة عامل من عوامل الصراع ومصدر خطير من مصادر التناقض والتصادم، ويرى الغرب في الملكية الخاصة دعامة للحريات ومن ثم يربطونها بالديمقراطية ربطا قويا، قد تكون الإيديولوجية سببا في الصراعات الدولية وقد تكون عامل **للتخفيف** من الصراعات بإتجاه التفاهم الدولي.

---

[1] – إسماعيل علي سعد ،مرجع سابق ،ص20 .
[2] – محمد طه بدوي و ليلى مرسى ، مرجع سابق ، ص 345.
[3] – إسماعيل على سعد ، مرجع سابق ، ص 228.
[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ،ص 102.

تساعد الدول التي تحمل نفس القومية على التضامن بينها والتعاون والتآزر بعيدا عن الحروب وتكتلها يكون قوة ضد التكتلات الأخرى وتفرض إحترامها في العلاقات الدولية،فهي تقوم بدمج الشعوب والمجتمعات التي تشاركها نفس الشعور والولاء والإنتماء، فالقومية دائما تشكل قوة لتحريك المجتمعات مثل ماجرى في القرن الماضي حيث تم تعاون الشعوب والدول ضد الإستعمار الأوربي في القارة الإفريقية.

الفرع الثالث: العوامل الإضافية المؤثرة في مسار العلاقات الدولية:

وهناك مؤثرات مادية في العلاقات الدولية منها الإقتصاد أي (الإمكانيات المادية للدولة الثروات الطبيعية وعدد السكان)، نجد أيضا تأثير النشاطات الخاصة التي يقوم بها المجتمع المدني والتي تتجاوز التعامل الرسمي بين الحكومات وتعد جزء مهمًا من نتاج الحضارة الحديثة، كما نجد التقدم التكنولوجي ساهم في زيادة كثافة الإتصالات بين الشعوب والدول أكثر من ذي قبل وأصبحت معه حماية الحدود السياسية للدولة أكثر صعوبة.

نلاحظ أن سيادة الدول اليوم ناقصة مع إزدياد هذه المؤثرات التي هي في إتساع مستمر وتزداد معها الضغوط على الدولة القطرية. يقول "غسان منير و أحمد علي" في تعليقهما على العولمة:<< **إن الحكومات الوطنية قد جوبهت و بشكل غير مباشر من قبل الحركات الإجتماعية والدينية المتخطية لحدودها القومية والإقليمية و أن تنامي الاتصالات الدولية جعل أمر حماية الحدود الإجتماعية والسياسية صعبا للغاية** >>[1] ، فالشعوب اليوم تملك إمكانية للتأثير في سير العلاقات الدولية أكثر من الماضي.

السياسة هي فاعلية المجتمع الذاتية المرافقة أو الملازمة للفاعلية الإنتاجية، فمثلما ينتج الأفراد ثروتهم المادية والروحية ينتجون حياتهم السياسية، المجتمع الذي **ينتج السياسة** بصفتها شكل وجوده إنما ينتج وحدته وإندماجه القومي، لكل مجتمع على الإطلاق يحمل إمكانات التحول إلى مجتمع ديمقراطي ويملك القوة التي تساعده على إنتاج حياته السياسية و دولة القانون.

تحث دساتير الدول المغاربية كلها على أن الحكم داخل دولهم للشعوب، فعندما تكون هناك تنمية سياسية داخل هذه الدول فالقرارات المهمة والمصيرية هي حق من حقوق الشعوب يقول "جان جاك روسو":<< **حيث قيام السلطة وتوافر الحرية لايمكن أن يتوافر إلا بموافقة أعضاء المجتمع ،فالعقد الإجتماعي هو أن السيادة والسلطة من حق المجموع ككل لا من حق فرد واحد من الأفراد إذ ينزل كل فرد عن نفسه وعن حقوقه للمجتمع كله**>>[2].

السياسة الداخلية هي **مرآة** للسياسة الخارجية **وهذه الأخيرة** تقود العلاقات الدولية وتؤثر فيها عدة عوامل منها المجتمع السياسي وعامل الجغرافيا والقومية والدين والثقافة والإقتصاد والرأي العام المحلي والإقليمي والدولي والدبلوماسية الموازية ومراكز الدراسات والبحوث

[1] – غسان منير حمزة وعلي أحمد الطراح ، مرجع سابق ، ص21.
[2] – على عبد المعطي و محمد على محمد ، السياسية بين النظرية والتطبيق . مصر: دار الجامعات المصرية ، 1974 ، ص 185.

والعديد من المؤثرات داخل الدولة وخارجها، اليوم السياسة الخارجية للدولة أصبحت مقيدة أكثر من الماضي فالدول حاليا مع ظاهرة العولمة منقوصة السيادة ومنقوصة الحرية.

الفرع الرابع:الدبلوماسية الموازية كآلية عمل للدولة في العلاقات الدولية:

هناك مؤثرات جديدة قد تفرض على الدبلوماسية الشيء الكثير خاصة اليوم:<< **يمكن القول إن الدبلوماسية في حقبة العولمة لها خمسة تحديات لم يسبق أن واجهتها من قبل هي: تآكل المفهوم التقليدي للسيادة ،تعدد اللاعبين على الساحة الدولية، ثورة المعلومات والإتصالات والمواصلات، تحدي التخصيص،التحدي الإعلامي>>**[1]، لم يعد بوسع الدبلوماسيين الذين يمثلون الدولة أن يواجهوا كل هذه المشاكل التي يعجزون عن حلها، لأن الدبلوماسية التقليدية تطورت اليوم أكثر لتصبح الدبلوماسية الموازية أي توسيع نطاق إتخاذ القرار.

يقول"غازي بن عبد الرحمان"عن الدبلوماسية الموازية<< **بأن بعض الدول الغربية تلجأ اليوم إلى إستعارة أفراد من القطاع الخاص للعمل في الجهاز الدبلوماسي،وهذا توجه حميد بالغ الأهمية لا نجد للأسف ما يماثله في دول العالم الثالث >>**[2].

الدبلوماسية المغاربية تقليدية فمطلوب منها التطور في أدائها ويقول أيضا في هذا المسعى:<< **إن الدبلوماسية ستقوم في الحقبة الجديدة بدور بالغ الخطورة وإن الحاجة إليها سوف تكون أشد مما كانت عليه في السابق،إلا أن هناك نتيجة أخرى ملازمة لهذه النتيجة، وهي أن على الدبلوماسية أن تعيد صنع نفسها إذا كانت تريد أن تلعب هذا الدور بإختصار شديد،لا يمكن للدبلوماسية أن تواجه التحديات الجديدة بالمهارات القديمة>>**[3].

يقول "محمد طه بدوي وليلى أمين مرسى" عن إحتياجات السياسة الخارجية:<< **فالسياسة الخارجية تتطلب الدراية بالوضع الحقيقي للواقع الدولي، وهكذا يعمل العلم والفن والتقنية جنبًا إلى جنب(علم العلاقات الدولية مع فن السياسة الخارجية مع تقنية الدبلوماسية) >>**[4].

نجد اليوم حقيقة ماثلة أمامنا لدى الدول الغربية وخاصة في أمريكا أن متخذ القرار الخاص بالسياسة الخارجية في تعامله مع الدول يتحصل على دراسات مختلفة لمساعدته على إختيار القرار الصائب والحكيم ، هذه الدراسات تكون حول دولة أو مجموعة من الدول:<<**الدراسات الإقليمية بدأت بعد الحرب العالمية الثانية في أمريكا، وهي ظاهرة إنتشرت في العلوم الإجتماعية لدراسة ظاهرة معينة أو مجموعة معينة مثل منطقة جغرافيا أو منظمة دولية، وذلك على أساس تعاون العديد من الباحثين من ذوي الإختصاصات**

---

[1] – غازي بن عبد الرحمان القصيبي ، مرجع سابق ، ص 53 .
[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 59.
[3] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 61.
[4] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسى ، مرجع سابق ، ص 349.

المتباينة لكي يتناول كل واحد منهم زاوية تخصصه،بعد الإنتهاء من الدراسة يتم مقابلة النتائج ببعضها البعض بقصد التأليف بينها مثل منطقة الشرق الأوسط،وذلك بتحديد هدفها ومكانتها في العلاقات الدولية ويقوم بها علماء الإجتماع وعلماء السياسة وعلماء التاريخ والجغرافيا وعلماء العلاقات الدولية >>[1].

ولذلك فإن **تنمية الدبلوماسية** في أي مجتمع سياسي تتوقف في جزء كبير منها على إتساع الأنشطة السياسية داخل الدول مثل نشاط الأحزاب والمجتمع المدني، يقول عنها "إسماعيل علي سعد":<<**إن التمييز بين النظم السياسية والقوى الإجتماعية على المستوى الواقعي أمر يصعب إدراكه بسهولة >>**[2].

كمثال على ذلك كانت وما تزال الدبلوماسية التقليدية في المغرب الأقصى يقودها الملك،أما الآن أصبح من ضرورات إستكمال بناء إتحاد المغرب العربي الإنتقال إلى الدبلوماسية الموازية، التي هي وضع دراسات بمشاركة نخبة من المفكرين إلى جانب السلطة التنفيذية كآلية لتفعيل العلاقات المغاربية، فالسلطة السياسية تتكون وفقا للنظام الديموقراطي من (السلطة التنفيذية و التشريعية والقضائية) تستمد قوتها من شعوب هذه الدول عن طريق الإنتخابات في النظام الديموقراطي.

نجد أيضا بجانب السلطة السياسية داخل الدولة قوى أخرى كالأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني التي تخلق حراك ونشاط سياسي داخل المجتمع بصفة عامة،فمثلا هذه القوى قد تساعد في صناعة القرار لدى السلطة السياسية على **تطبيع** العلاقات المغاربية.

جميع الرجال الذين يعملون في الأنشطة السياسية أو يتولون مهام سياسية في دولهم هم بالأساس أعضاء في المجتمع ، إن سلوك السلطة السياسية ينسب إلى الدولة أكثر من نسبه إلى الشخص المسؤول، **فالسلطة** تبقى بعد زوال النظام السياسي لأنها مرتبطة بكيان سياسي مستمر البقاء هو الدولة وكيان إجتماعي هو الشعب، فهي لا تمارس وظائفها وفقا أو تبعا لرغبة أو هوى الحاكم كما نلاحظه في المغرب الأقصى أو تونس أو ليبيا، وإنما يجب أن تكون وفق قواعد مقررة ومقبولة من قبل جميع أعضاء المجتمع أو غالبيتهم على الأقل، وأن تكون هناك قواعد قانونية مثل **الدستور** هي التي تنظم العلاقة بين السلطة والمجتمع داخل الإقليم لكي تكون لها الشرعية الحقيقية.

هناك ميثاق يدخل بموجبه الفرد في إتفاق مع السلطة السياسية، يلتزم فيه بالطاعة وتلتزم السلطة السياسية بتوفير الظروف التي تتطلبها رفاهية الفرد، فرافهية شعوب المغرب العربي لا تكون إلا بالتعاون الإقتصادي المغاربي وتطبيع العلاقات المغاربية، أما بالنسبة لإحترام الدستور أو القاعدة القانونية داخل الدولة من جانب السلطة السياسية، هي مسألة **تخضع للوعي** الذي يكرس لدى السلطة.

---

[1] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسى ، مرجع سابق ، ص 350.

[2] – إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 120

المبحث الثاني : تفعيل الإتحاد المغاربي في أفق القومية العربية :

تملك دول وشعوب إتحاد المغاربي قومية وهوية واحدة ويحوزون على المتحد الثقافي المشترك أولى لهم أن يعيدوا التفكير في إنجاز تكتلا قوميا إقليميا لمجابهة التكتلات الإقليمية الأخرى، يكون ذلك عن طريق نشر الوعي القومي.

إننا نلاحظ محاولات عزل الشعوب والمجتمعات المغاربية عن فكرة الإنتماء لقومية واحدة **عزلا سياسيًا**، لكن واقع الحال المعاش للشعوب المغاربية يؤكد فشل هذا العزل سواء كان داخلي أو خارجي. نتطرق في هذا المبحث للحديث عنه في المطالب التالية:

المطلب الأول: حضور الوعي القومي العربي في تفعيل الإتحاد المغاربي.

المطلب الثاني: دورالأحزاب السياسية والمجتمع المدني في بعث القومية العربية المغاربية.

المطلب الثالث: أهمية التكتل القومي وأهداف الدول المغاربية منه.

المطلب الأول :حضور الوعي القومي العربي في تفعيل الإتحاد المغاربي:

تشترك غالبية شعوب الإتحاد المغاربي في القومية العربية المغاربية نتيجة للتاريخ المكتسب والمشترك، ويكون ذلك بنشر الوعي القومي عن طريق الثقافة التي تتكفل بهذا.

الفرع الأول : علاقة الهوية المغاربية بالقومية العربية :

إن كلمة (الهوية)[1] مشتقة من "هُوَ" مكررة (هو - هو) للدلالة على التطابق والتماثل والتجانس. أما عندما نقول (القومية) نسبيا تعني" الأكثرية " دون إلغاء " للأقلية " ضمنها. تبدأ الهوية من: الفرد، فالأسرة الصغرى، القبيلة، المدينة ، الدولة السياسية، الوطني،**القومي**. فالهوية المركبة تتصاعد وتنضم مرحلة بعد أخرى.. **للأكبر** والأوسع.

الهوية المركبة (الوطنية القومية الإسلامية): هذا التوصيف لهويتنا هو خاص إلى حد كبير بنا (كأمة عربية) ، فالجغرافيا- اللغة - المصالح المشتركة - الثقافة بإعتبارها خاصية من خصوصيات التجمعات البشرية المتمايزة - الثقافة القومية . فتكون هويتنا المركبة مكونة من: الوطنية- القومية - الإسلامية وهي تحدد كيان ومضمون الفرد بشكل نسبي [2].

إن" الهوية قدر .. والإنتماء إختيار"

- الهوية قدر أي : أنها ليست إختيار حر من الفرد وُلِد فوجد نفسه في تشكيل مجتمعي ما.
- الإنتماء إختيار أي: إتخاذ القرار الحر مهما كانت دوافعه.

هوية كل أمة هي الخصوصية التي تميزهم عن القوميات الأخرى يقول"الجرجاني"عن الهوية << **الهوية هي الأمر المتعلق من حيث إمتيازه عن الأغيار**>>[3] هنا يقصد بالتميز الخصوصية والتفرد والإختلاف ولا يقصد التعالي والتفاضل.

1- موقع : ملتقى الأدباء والمبدعين العرب – ملتقى الفكر السياسي -www.almolltaqa.com/vb/showthread.php .

2- راجع : فائز ألبرازي وصادق حمزة منذر، نفس المصدر المذكور آنفا.

3 – محمد أمين العالم ،الفكر العربي بين الخصوصية والكونية . طبعة ثانية،القاهرة : دار المستقبل العربي ،1998،ص15 .

ترتبط الهوية عبر تاريخها بحركة تنقل المجتمعات أساسا وبمدى الإرتباط العميق بهذا الواقع القومي المعاش قديما وحاضرا، نجد في المجتمع المغاربي هناك جذور عرقية مثل الأمازيغ لكنها تعايشت مع العرب منذ زمن بعيد وأصبحت تشكل تركيبة إجتماعية وثقافية واحدة لقد إندمجت في الأرض التي عاشت عليها مجتمعة.

يقول "عبد الحميد إبن باديس" في هذا السياق مؤكدا على دور البربر إلى جانب العرب في بناء صرح الحضارة الإسلامية:<< **ليس تكوّن الأمة يتوقف على إتحاد دمها ولكنه متوقف على إتحاد قلوبها وأرواحها وعقولها إتحادا يظهر في وحدة اللسان وآدابه والإشتراك في الآلام والآمال**>>[1] ، أيضا يقول عن الإمتزاج الحضاري بين العرب والبربر في مقال بعنوان" ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الجماعة" في جريدة الشهاب سنة **1936** حيث يقول:<< **وقد كتب أبناء يعرب وأبناء أمازيغ آيات إتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله وما أسالوا من محاربهم في مجالس الدرس لخدمة العلم فأي قوة بعد هذا القول تستطيع أن تفرقهم ؟...بل تزيد كل محاولة للتفريق بينهم إلا شدة في إتحادهم وقوة ترابطهم** >>[2].

يحاول اليوم الإستعمار العودة عن طريق إحياء هذه النعرة وبث عدم الإستقرار الذي يخدم مصالحه وخاصة ماتفعله فرنسا مع المغرب الكبير"عرب وأمازيغ" ، بالرغم من تقسيم الجسم العربي منذ معاهدة "سايكس بيكو" في سنة **1919** ، غير أن القومية والهوية العربية لازالت عند الشعوب وهي أقوى من الدولة القطرية، التي ما إنفكت الشعوب العربية قاطبة تعبر عنها كل يوم في كل الأزمات القديمة والجديدة ، مثل أزمة فلسطين وحصار غزة.

كونت الثقافة الهوية العربية منذ مراحل تاريخية طويلة، هذا الشعور والإحساس بالإنتماء إلى هوية وقومية واحدة وموحدة لدى الأفراد، هي موجودة وتعيش بيننا ولدى شرائح كثيرة وغالبية الشعوب المغاريبية.

صنع الإسلام الهوية العربية فيقول"ساجد أحمد":<< **بالإسلام أنتج العرب ثقافة كونية صهرت فيها سابقاتها وأتى الإسلام يقترح على العرب هوية عليا جديدة ووظيفة كبرى إنسانية ،ما كان للعرب لتختارها أو تؤيدها بإمكانياتها الذاتية الموروثة قبل ميلاد الرسالة المحمدية**>>[3] ويضيف<< **فالإسلام منح العرب الشعور بهويتهم كجماعة مميزة ومكنهم من بناء وعي منظومي وبالتالي صنع منهم أمة،أي ولدوا ولادة جديدة مع الإسلام وأن الإسلام بات روح وجودهم وجوهرة كينونتهم وهي حقيقة أدركها العرب مع الزمن**>>[4].

ظلت عروبة القرآن هي الأساس في العلاقة بين العروبة والإسلام وزادها رسوخا ويضيف قائلا عن خصوصية العروبة << **أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم- عربيا**

---

[1] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق، ص 62.

[2] – محمد الميلي ، إبن باديس وعروبة الجزائر .الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1973 ، ص48.

[3] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق ، ص 123.

[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 124.

وجغرافيا الرسالة المحمدية كانت المناطق العربية والمخاطب بها العرب لأنهم كانوا مخصوصين بها أولاً ،مع أن الإسلام عالمي لكافة البشر>>[1] ، لكن الإسلام ليس حكرا على العرب فنجد الكثيرين ممن خدموا الإسلام ونشروه ليسوا بعرب نذكر منهم "طارق إبن زياد" وغيره الكثيرين.

يتكلم "ساجد أحمد" عن تعريف الهوية ودور الثقافة في بعث الأمة نسلم بأن الجغرافيا الدينية أوسع من الجغرافيا القومية فيقول:**<< الهوية العربية هي إنتماء قومي أي الأمة العادية كحقيقة سوسيولوجيا وثقافية ولسانية، فالإسلام إنتماء ديني وروحي كإنتساب إلى عقيدة جامعة عبر قومية...** "ويضيف"**...الجاهزية الثقافية بالمعنى الأنثروبولوجي سمحت بصيرورة تلك الجماعات العربية إلى أمة، فالإسلام وجد هذه الجاهيزية لدى العرب وسهلت له مهمة تكوين هذه الأمة >>**[2].

يؤكد "ساجد أحميد" هذا التلازم ويقول **<< فهذا تأكيدا لحقيقة تاريخية التلازم بين العروبة والإسلام، فالتلازم بينهما إذ يحتفظ للعروبة داخل الإسلام بشخصيتها الثقافية واللسانية والحضارية المميزة والمستقلة>>**[3].

تؤكد الجامعة العربية على أن معيار العروبة لديها هو**<< حقيقة شعور الدولة طالبة الإنضمام، فإذا كان الثابت في ضمير هذا الشعب أنه من أجزاء الأمة العربية فالدولة عربية فإذ لم يتوافر هذا الإحساس، فليست هذه الدولة بالعربية >>**[4].

ترتبط الهوية بالتاريخ أشد الإرتباط ولا تنفصل عنه، فهناك من قال أن أصول البربر عربية، من المناسب هنا أن نتعرض للمسألة البربرية على لسان أحد أبناء البربر الكاتب الجزائري "عثمان سعدي" نقتبس من كلامه مايلي:**<< وأنا أناقش هذا الموضوع بلا عقدة لأنني من الذين يقال عنهم بربر من منطقة الأوراس... واجب أن أؤكد أن البربر عرب في أصولهم عرب في لهجتهم عرب في مشاعرهم، أما كلمة أمازيغ كلمة عربية أصيلة أمازر وتعني (الأقوياء شداد القلوب)، سائر النسابة الذين ذكرهم إبن خلدون في تاريخه ينسبون إلى أصول عربية،المؤرخون العرب يؤكدون على ذالك ويرى البعض أن قبيلة صنهاجة هم عرب قحطانيون وحمريون،وقد جزم بعروبتهم "إبن سلام" و"ابن الكلبي" "وابن بكار"،و"الطبري"،و"الهمذاني" و"الجرجاني" و"السمعاني"، وابن "الأثير" و"السلطان الأشرف عمر بن رسول" ، و"ابن خلكان"، و"ابن الخطيب"،و"الفيروز أبادي" >>**[5] .

---

[1] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق ، ص125

[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 127.

[3] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص129.

[4] – عبد الرحمان لحرش، مرجع سابق ،ص149.

[5] –عثمان سعدي ، عروبة الجزائر عبر التاريخ . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ص51 ، و يرجع إلى المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر الموسم الثقافي، المحاضرة الشهرية الرابعة عشر بعنوان : أصول البربر ، الأربعاء 21جانفي2004 قاما بها نخبة من المفكرين العرب من أمثال:أحمد محمد عبد الملك الأصبحي وزير التربية والتعليم اليمني،على موقع:www.akhbar.libya.comp/index - تاريخ الإطلاع : 2/11/2009 على الساعة السابعة مساء.

الفرع الثاني: الوعي بثقافة القومية العربية المغاربية ونشرها:

نقصد بالوعي بثقافة القومية هو: الحد الأدنى من الإدراك أو الوعي التاريخي لشروط الوجود القومي للتكتل الإقليمي بمعنى آخر الحد الأدنى من الشعور، أو الوعي السياسي أو الثقافي بقضية الإنتماء الحضاري ماضيا ومستقبلا، وما يترتب عن ذلك من إيمان أو تصور أو عمل لإزالة التناقضات وتجاوز العوائق التي تمنع تحقق فاعلية الإنتماء ، هذا الوعي الذي نقصده هو الضروري لتحسين شكل الحياة وتنظيم الهيئة المجتمعية للأفراد كتواصل تاريخي مع الماضي وتكييفه مع المتغيرات اليومية الجديدة .

من هنا تجد الفكرة الوحدوية مشروعيتها ومنزلتها في صدارة الوعي القومي والسياسي والفكري، بإعتبارها صورة أو طموح مشروع لتصحيح شكل الوجود العربي المغاربي وفاعليته إنسانا وتكتلا إقليميا. يقول"عابد الجابري" << **الثقافة القومية في حفاظها على تمايزها وعنايتها بخصوصيتها تنطلق من مبدأ نهوضي حيث أن النهضة لا تبدأ من فراغ بل لابد لها من الإنتظام في تراثها والشعوب لا تنتظم في تراث غيرها بل في تراثها هي**>>[1].

تأثير الوعي القومي لدى الساسة الذين يقودون دولهم له دور بالغ في تكوين الدول القومية، فهو مطلوب عند كل المجتمعات وخاصة صناع القرار، كمثال عن الوعي القومي عند ساسة الغرب وخاصة أمريكا، نجد كاتبة الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية السابقة "كوندليزا رايس" تصرح قائلة << **أية سياسة ينتهجها بلد منتج للنفط مخالفة لمصلحة إحدى الشركات البترولية الأمريكية هي مخالفة للمصلحة القومية الأمريكية** >> [2].

نلاحظ مدى الوعي القومي لدى الوزيرة الذي تتمتع به، حيث تقرن مصالح الشركات الخاصة الأمريكية بالمصالح العامة للدولة الأمريكية، نلاحظ أيضا هذا الوعي في رفض الساسة الأوربيين وخاصة الفرنسيين لثقافة القومية الأمريكية وفرضها على أوربا،نحن نريد هذا الوعي بالمصالح القومية لدى مسؤولينا وساستنا وأيضا لدى مفكرينا و نخبنا.

نجد اليوم أن عولمة الثقافة التي تسعى لها أمريكا المهددة لثقافتنا العربية، يكون التصدي لها **جماعيا** من الدول المغاربية، في إحدى مواد المعاهدة الثقافية المغاربية تدعو لهذا التصدي في المادة الرابعة عشرة :**<< تنسيق المواقف بين دول الإتحاد في مجال محاربة المخططات التغريبية والثقافات المائعة التي تتعارض وقيمنا الحضارية والروحية،وكذا تنسيق الجهود في مجال تعميم إستعمال اللغة العربية والحفاظ على سلامتها في مجالات المحيط والإدارة والتعامل اليومي في الحياة العامة،ووضع إستراتيجية ثقافية >>**[3].

1- محمد عابد الجابري ،<<إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي>>، مجلةالمستقبل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد69 ، سنة (1984)، ص.61

2- قناة الجزيرة في لقاء صحفي مع،كوندليزا رايس،كاتبة الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية،بمناسبة إرتفاع أسعار النفط ، في13-12 سنة 2008.

3- إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ، <معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>، مرجع سابق ،ص1، وراجع الملحق،رقم2.

تجدر الإشارة هنا إلى معاهدة التعاون الثقافي المغاربي تدعو من خلال تنمية الثقافة المغاربية إلى نشر الوعي لدى الفرد المغاربي وتعريفه بتراثه الأصيل، وذلك بربط المرافق العمومية كدور المكتبات والمؤسسات الثقافية ببعضها البعض، لبناء ثقافة قومية عربية تساهم في تدعيم الشخصية المغاربية لتكون قادرة على التعامل مع الظروف الراهنة، وعلى دور النخبة في ذلك مع ملاحظة إنتشار التعليم في المجتمع المغاربي، ونذكر بعض المواد التي تحث على العمل الثقافي المغاربي المشترك ونشره: [1]

- المادة الثانية:<< **تمتين علاقات التعاون المباشرة بين المكتبات الوطنية،وتكثيف تبادل الدوريات والنشرات والفهارس بينها،وتشجيع عملية الترجمة من وإلى اللغة العربية بهدف إغناء المكتبة العربية من جهة والتعريف بالتراث العربي الإسلامي من جهة ثانية>>.**

- المادة التاسعة : **<< العمل على تشجيع النشر المشترك للكتاب والمشاركة المنتظمة في المعارض التي تقام في دول الإتحاد، وإقامة معارض موحدة للكتاب في الخارج >>.** المادة العاشرة:**<< حث المؤسسات الثقافية في دول الإتحاد على إقامة صلات فيما بينها وتمكينها من وسائل تنفيذ برامج التعاون الثقافي المشترك>>.**المادة الثانية عشرة:**<< تشجيع إقامة المؤسسات الثقافية المشتركة،والمشروعات الثقافية التي تشارك فيها الكفاءات المتخصصة في دول الإتحاد>>** .

ينبغي على المهتمين بهذا الشأن نشر ثقافة قومية تخاطب عقول الجماهير وذلك عن طريق إستخدام أساليب جديدة و جيدة للإقناع في وسائل مناسبة كالإعلام المتنوع والمختلف وفي المدارس بكل مستوياتها، بعث ونشر الوعي بثقافة القومية العربية المغاربية هو مشروع جماعي فلابد من التآزر والتعاون بين جميع المفكرين القوميين والوحدويين مع أبناء كافة الشعوب المغاربية كل واحد من موقعه.

يقول الكاتب "ديفيد مكليلاند" في هذا السياق عن عملية الوعي بالتطور والنهوض في العالم الثالث**<< إن العامل الرئيسي في التطور الإقتصادي ذلك أن التطور هو نتاج رغبة داخلية تتملك الفرد وتدفعه للإنجاز...فالمجتمعات النامية ليست بحاجة لتغيير أو تعديل الترتيبات السائدة فيها، بل يكفي تحقيق قدر عالي من التحول الثقافي >>**[2] .

لابد من إعادة قراءة التراث من جديد لكي يكون دليلا على نزوع الشعوب إلى الوحدة، حيث تجد المجتمعات المغاربية نفسها في تاريخها وتراثها، فالقومية المغاربية تملك التاريخ المشترك النقي وهو الذي يوفر لها جهدا كبيرا لتحديد هويتها ويسهل عليها ذلك لأنها كانت **شعوب موحدة** (دولة الموحدين)، إننا نعلم أن الإتحاد الأوربي قبل توحيده بذل جهد كبير **لطمس** تاريخ أوربا المليء **بالحروب** مثل الحرب الألمانية الفرنسية وغيرها، كيف نجحوا في الوحدة ؟ إنهم أعطوا فرصة لثقافة التكتل القومي الأوربي في عملية التوحيد.

---

[1] – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ،<معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>، مرجع سابق ، ص3 .

[2] – غسان محمد حمزة سنو وعلى أحمد الطراح ، مرجع سابق ، ص 80 .

يدرك المفكرون اليوم أن الإهتمام بالوعي التاريخي له أهمية بالغة في الحفاظ على شخصية أي قومية ويسهم في تحديد هوية الأمة ومنعها من الذوبان، **وبوعيها لتراثها الثقافي** تستطيع أن تستفيد من التجارب الماضية، وتتمكن من تجديد ثقافة القومية فيصبح حاضرها إستمرارا طبيعيا لماضيها وأساسا متينا للإنطلاق نحو المستقبل، فالقومية لاتبنيها القرارات الإدارية والإجراءات الفوقية فالشعوب اليوم تدرك أهمية الماضي في توازن الحاضر وضمان المستقبل.

أما الآن مع الإنفتاح الثقافي الكبير وعولمة الثقافة نجد أن أمريكا تحاول سد الفراغ الناجم عن رحيل الإستعمار القديم "الفرنسي والإيطالي" الذي لم يكن عسكريا وإقتصاديا وفقط، إنما كان أخطر من ذلك فقد حاول القضاء على العقل العربي المغاربي، فالإحتلال الغربي كان يهدف لضرب الفكر والمفكر في الصميم بحيث يصبح عاجزا عن التطور والإبداع ويضل يعتمد على غيره.

هذا ما وقع للشعوب المغاربية وعليه فالوعي **بثقافة القومية** ونشرها يكمن في أهمية التعليم وأن يكون للمتعلم ثقافة تمكنه من إمتلاك طريقة في التفكير والبحث، كي يكون قادرا على تجاوز النصوص الموجودة تحت يده إلى دائرة الإبداع والتجديد سواء في مجال العلوم أوفي الفكر القومي أو الوعي الثقافي أوفي مجالات الحياة اليومية، ينطلق إلى أفاق التحرر من الآراء الجاهزة والوسيلة في ذلك تدريب العقل على التفكير والإبتكار.

<u>الفرع الثالث</u>:دورالمثقف في بعث ونشر الوعي بثقافة القومية العربية المغاربية :

يجد المتتبع لتاريخ المغرب العربي أن العلوم الإسلامية <<**وصلت إليه سنة 647 بقيادة "عبدالله بن سعد" لكن التاريخ يسجل أن "عقبة إبن نافع" قد لعب دورا مهما بتأسيسه القيروان سنة 670 والتي أصبحت عاصمة إسلامية جديدة ومواصلة مهمته حتى المغرب الأقصى**>>[1] ، فأساس الوعي العربي والهوية العربية لشمال إفريقيا إنتشر قبل "عقبة إبن نافع" والدور الذي لعبه "عبدالله بن سعد" في نشر اللغة العربية، والعمل على تهيئة الظروف بدخول قبائل الشمال الإفريقي في الإسلام، أما عقبة "إبن نافع" فقد عمل على التمكين للدولة الإسلامية، بحيث ربط المجتمع المغاربي ببعضه البعض وسعى لتوحيدهم في إطار الخلافة الإسلامية.

كان ميراث المغرب العربي على المستوى العلمي والثقافي ثريا جدا، فالنشاط الفكري كان مكثفا ومتنوعا في الإطار الفلسفي والعلمي مع "إبن طفيل" و"إبن رشد" وفي مجال العلوم الإنسانية مع"الإدريسي" و"أبي علي الحسن" ومع "ابن خلدون عبد الرحمان" الذي كان لإنتاجه العلمي بعد عالمي، بالنسبة للمستوى المعماري الذي كان ومازال متشابها بفضل مهندسين مغاربة لهم ثقافة واحدة تعتز بقومية عربية ولهم وعي إسلامي تركوا أثارا عميقة في المغرب العربي والعالم الإسلامي.

[1] – عبد الحميد الإبراهيمي، مرجع سابق ، ص 33.

تبنوا أئمة المغرب العربي على المستوى الديني "**مذهب الإمام مالك**" الذي كان له دور حاسم ومهم في توحيد شعوب المغرب العربي وتزويدهم بنظام مرجعي واحد موحد، ساعد تطبيقه في تقوية الإنسجام وإستقلالية هذه الشعوب مذهبيا فتأخذ فتواها من المذهب المالكي.

ولا ننسى دور البربر في نشر الإسلام في إسبانيا عن طريق"طارق إبن زياد" ودورهم في نشر الإسلام والعلوم وفي عملية التعريب في بلاد المغرب العربي، فعلى سبيل المثال "عبد الحميد إبن باديس" قام بالعمل الكثير والثري بحيث بلغ أثره وصداه كافة المغاربة بكل شرائحهم ، فالصفات التنظيمية المشهود بها للقادة المغاربة مثل "عبد الله بن ياسين" و"يوسف بن تاشفين" دولة "المرابطون" وابن "تومرت" و"عبد المؤمن" دولة "الموحدين" ،قد سمحت لبلاد المغرب العربي بأن تمتلك جيشا قويا وإدارة فعالة وكان الكل **موحدا في إطار ثقافة واحدة**، ذلك أن الأفراد يتلقون ثقافة واحدة منذ **طفولتهم** ، فعندما يكبرون تدفعهم دائما نحو ما يوحدهم لأنهم نهلوا من منبع واحد.

تماشيا مع القرارات التي صدرت عن مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي وبالأخص الدورة الثامنة التي عقدت بالقاهرة عام**1991** وخصصت لثقافة الطفل العربي وإستلهامها للخطة الشاملة للثقافة العربية التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام **1985** ومن أهم التوجهات والمبادئ العامة التي أخذت في الإعتبار وأعطيت لها الأولوية عند إعداد هذه الخطة ما يلي:

1-المساعدة على توحيد منابع الثقافة التي تقدم للأطفال في مختلف أنحاء الوطن العربي وتحقيق أهداف العمل العربي المشترك.
2- تنمية ولاء الطفل للوطن العربي ولثقافته وتحصينه ضد النزعات القبلية والطائفية، بحيث يشعر بالتوافق ما بين الإنتماء إلى وطنه وإلى قوميته العربية، وبما يدفعه إلى إحترام الآخرين والتعايش معهم في إخاء.
3- السعي إلى ترسيخ الهوية القومية للأطفال العرب، مع الحرص على الموازنة بين الأصالة والمعاصرة، دعم وحدة الثقافة بين الأطفال في مختلف أقطار الوطن العربي.

كمثال نجد أن "الجاحظ" صاحب أقدم كتاب يحكي عن التجارة بعنوان "التبصر بالتجارة" هو أديب وعالم اللغة وتاجر في نفس الوقت، حيث أعلام المعتزلة وعلمائها كانوا تجارا وأصحاب حرف وصناعات وعلماء للغة العربية أسسوا للقومية العربية، فهذه صفة المثقف الذي نبحث عنه اليوم بما يسمى المستثمرين أو رجال الأعمال الحاليين.

للمثقف اليوم دور بارز في عملية النهوض وبث الوعي من جديد أي <<**خروج المثقف من دائرة تقوقعه** >>[1] وخاصة في المغرب العربي، هنا نعطي مثال عن دور(المثقف الأوربي) حيث وضع معارفه في خدمة الدولة ككل في علاقاتها مع الدول الأخرى

[1] – محمد شكري سلام ،<<وظائف المثقف وأدواره بين الثابت والمتغير>>، المستقبل العربي ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 2000 ، (السنة1995) ، ص، 74، 75.

يقول محمد طه بدوي وليلى أمين :<< **فأصحاب مدرسة الجيوبوليتك قد قصدوا بعلمهم الجديد أن يهيئوا للإيديولوجية الألمانية في أيامهم لتكون سندا تبدو عليه سمة العلم،إن المعطيات الجغرافيا هي التي تعين السياسات**>>[1].

أسس الجينرال "هوشوفير"مدرسة الجيوبوليتك وصدر كتابه في 1928 بعنوان **Hausteine Fur Gepolitik**، ترك أثر بالغ في تفكير"أدولف هتلر" وكان **الإتفاق** الروسي الألماني في 1939 من أسبابها فهنا تأثير المثقف في العلاقات الدولية، لا ننسى دور"مونتسيكيو" في القومية الفرنسية والثورة الفرنسية التي أثرت في العالم أجمع.

لننظر كيف يصنع رجال السياسة والمثقفين في أوربا قوميتهم، حيث يقول الفرنسي" البير كامو"<< **اللغة الفرنسية هي وطني**>>[2] ، يقول الرئيس الفرنسي "جورج بومبيدو" << **على الشعوب المتكلمة بالفرنسية أن تشعر أنها فوق المصالح الإقتصادية والسياسية، موحدة برابطة خاصة هي رابطة فكرية وعاطفية** >>[3].

تقع اليوم مسؤولية كبيرة على المثقفين، إذ ينبغي عليهم إعادة تشكيل **بناهم** الثقافية وإيجاد مؤسسات لهم، عليهم المشاركة البناءة وإقتراح البرامج والسعي لنشر ذالك في الجامعات والإهتمام بالبحث العلمي في العلوم كافة باللغة العربية، بتركيزهم على مجال الإعلام خاصة أكثر من ذي قبل، وتماشيا مع هذا نجد **معاهدة التعاون الثقافي المغاربي** تمنح فرصة لأهل الثقافة أن يساهموا في تهيئة الوعي لدى الشعوب المغاربية لكي تتحد وتترابط وذلك في المواد الآتية [4] :

– المادة الخامسة:<< **تكثيف اللقاءات والتظاهرات الثقافية والفنية الموحدة بين دول الإتحاد بإقامة الأسابيع الثقافية والمهرجانات والندوات وغيرها والمشاركة المنتظمة في المهرجانات الثقافية والفنية المحلية والدولية التي تقام داخل دول الإتحاد، وتشجيع وتنشيط العمل المشترك في مجال العناية بثقافة الطفل ،وتبادل زيارات المحاضرين في مختلف التخصصات الثقافية** >>.

– أماالمادة السادسة:<< **تكثيف زيارات المسؤولين والخبراء في شتى ميادين الثقافة والفنون بين دول الإتحاد ،ووضع برامج موحدة على صعيد المؤسسات العليا للتكوين والتدريب في الميدان الثقافي قصد تبادل زيارات البعثات وتنظيم دورات تدريبية وحلقات دراسية لفائدتها** >> .

ومن جهة أخرى فإن للترجمة دور في ثراء القومية العربية، حيث نجد في تاريخ الدولة الإسلامية أن الفتوحات في عهد الدولتين القوميتين العربيتين" العباسية والأموية" قد عملتا على تكوين الوعي العربي وأدت بذلك إلى قيام الحضارة العربية الإسلامية وفي نفس الوقت

---

[1] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ، ص 249.

[2] – بن سالم حميش ،<<الفرنكوفونية والفرنسية>> ،مرجع سابق ، ص 33.

[3] – نفس المكان المذكور أنفا، ص 33.

[4] – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ، <معاهدة التعاون الثقافي المغاربي>، مرجع سابق،ص2 ،راجع الملحق ،رقم2.

القومية العربية وكان عن طريق ترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية والإهتمام بها، يقول "فؤاد وصوما أبو جودة" << **نعمل على تقوية العربية في النفوس وفي التعامل وفي الثقافة والتعاطي الحضاري،ولن تكون النتائج إيجابية مـــا لـــم نفهم ذلك كله بلغتنا العربية**>>[1].

في هذا السياق هناك **مثال** حي عن دور"أبي جعفر المنصور" الـــذي أمـــر بالترجمـــة وخاصة بعد إنشاء بيت الحكمة في **218** هجري كمركز للتأليف والترجمة التي كانت منكبـــة على التراث الذي شهدته سوريا والعراق من الحضارات السابقة مثل الآراميـــة، الســـريانية، اليونانية، حيث تتم الترجمة من اللغة اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية، وفي عهد الخليفة "المأمون" بلغت الترجمة أوجها وكان هذا في (الدولة العباسية) وألفت أضخم الأعمـــال فـــي حياة العرب التي كانت نتيجة البحث والقراءات الواسعة، هذه العملية بدأت من عهد "هارون الرشيد" وإنتهت بأن أصبحت بيت الحكمة أضخم **مركز ثقافي قومي عربي وإســـلامي** فـــي العالم آنذاك.

تضافرت جهود الخليفة والمثقفين وتمكنوا من نقل الموروث العلمي والثقافي اليونـــاني للعرب، تخرج من هذا المركز "أبي يوسف يعقوب الكندي" الذي وثق له "إبن النديم" أكثر من **200** كتاب في الفلسفة والمنطق والرياضيات والموسيقى والفلك والطب، هذا العالم بدأ مترجما في بيت الحكمة، بعد عقد من الزمن أو أكثر إستطاع هؤلاء العلماء والمثقفـــين أن يضـــعوا **أسسا** ثقافية وعلمية لبناء **حضارة** جديدة قوميتها عربية هويتها إسلامية هي الحضارة العربية الإسلامية، لقد كان لمثقفي ومترجمي بيت الحكمة دور كبير في تطوير اللغة العربية حيـــث أصبحت لغة العلوم وإنعكس هذا **بالإيجاب** على القومية والهوية العربيتان.

المطلب الثاني:دورالأحزاب السياسية والمجتمع المدني في بعث القومية العربية المغاربية:

من دوافع التغيير داخل المجتمعات المغاربية هو تنمية القومية أي زيادة بعث ونشـــر الوعي بالقومية الواحدة لدى شعوبهم، من خلال بناء الثقافة السياسية لذلك ويقوم بها الهيئات السياسية كالأحزاب والمجتمع المدني، التي تخضع بدورها لتطور الحياة السياسية للأفراد .

الفرع الأول : الوعي السياسي ودوره في بعث ونشر القومية العربية المغاربية:

إن مهمة تفعيل القومية قد تصبح عملية سهلة أكثر من أي وقت مضى ومشاركة الأفراد سوف تكون مؤثرة في حالة النظام الديمقراطي:<< **إن الإشتراك في الحياة السياسية إلتـــزام وطني ينبع من صفة المواطن ذاتها وأن في السلبية السياسية تخـــل عـــن الـــوطن، ومـــن الدوافع الفاضلة إتخاذ السياسة وسيلة إلى بلوغ المثل العليا وتحقيق المبـــادئ ومـــن ثـــم الإشتراك في الحياة السياسية بوصفها الطريق إلى ذلك** >>[2].

يعبر المواطن بطريقة مباشرة عن إتجاهاته السياسية عن طريق الكلمة أو المناقشة

---

[1] – فؤاد صياح و صوما أبو جودة، تعليم العلوم باللغة العربية – إتجاهات وحلول . بيروت:الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، 2000 ، ص، 152,151.

[2] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ،ص 290.

أوبالنقد البناء، أو بالإشتراك والإنخراط في القوى السياسية الرسمية وغير الرسمية مثل الأحزاب أو النقابات أوالجمعيات أو الجماعات الضاغطة وغيرها.

نجد مثلا شخصية القادة السياسيين المسؤولين لها تأثير بارز وقوي في تفعيل القومية لدى مجتمعاتهم، فيذكر التاريخ دور"أدولف هتلر" في القومية الألمانية ودور"ستالين" مع القومية السوفياتية سابقا، "غاندي" في زعامة القومية الهندية والزعيم "تيتو" مع يوغسلافيا و"فرانكو" في إسبانيا، " نكروما" مع القومية الغانية، و"سوكارنو" مع أندونيسيا و"جمال عبد الناصر" مع القومية العربية و"ماوتسي تونغ" مع القومية الصينية، فهذه الزعامات لم تأتي من فراغ بل جاءت نتيجة وجود وعي قومي لديها وتأثير المجتمع والرأي العام الذي يلعب دوره في صقل هذه الشخصيات. تلعبان الثقافة السياسية والوعي القومي دورا بارزا في هذه القضية فمثلاً كل الزعماء الذين سبق ذكرهم هم مثقفون بالدرجة الأولى ولديهم الإحساس بالشعور القومي قبل أن يكونوا رؤساء لدولهم.

يقول"عبد الحميد إبن باديس" عن دور الرسول صلى الله عليه وسلم: << **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل القومية العربية و هو رسول الإنسانية، كانت أول عنايته موجهة إلى قومه وكانت دعوته ترتيبا حكيما بديعا لا يمكن أن يتم إصلاح إنساني أو شعبي إلا بمراعاته، يفسر ذلك"عبد الحميد إبن باديس" ويقول لا يستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه فعناية المرء بنفسه عقلاً وروحًا وبدنًا لازمة ليكون ذا أثر نافع في الناس**>>[1].

نجد على سبيل المثال في الجزائر أن هناك رجال سياسة سابقين بدرجة وزراء يملكون هذا الوعي، يحملون في عقولهم بعث اللغة العربية من جديد "مولود نايت بلقاسم وعلي بن محمد" هما وزيران سابقان الأول كان وزير للتعليم العالي والثاني كان وزير التربية، فكان لهم دور فعال في التمكين للغة العربية وللقومية العربية في الجزائر، فوعي النخبة وعملها هو همزة وصل بين الرأي العام ودوائر صناع السياسة الداخلية والخارجية، من هذا المنطلق نرى مشاركة الفرد في صناعة سياسة الدولة لها عدة إيجابيات.

تدفع الأوضاع الإجتماعية الأفراد والمجتمع إلى التفكير في إيجاد حل لمشاكلهم العديدة والمتنوعة لا يكون ذلك إلا عن طريق التعاون في إطار التكتل القومي، كذلك الأفكار المذهبية التي تمس حياة الجماعة وتسعى إلى أن تكون موضع التطبيق قد تؤثر على الإتجاه السياسي للفرد، حيث يقول عن هذه الإشكالية الكاتبان "محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي" **<< فالوضع الإجتماعي للمواطن له أثرا فعال في تشكيل إتجاهاته السياسية مثل المكانة الإقتصادية والطبقة الإجتماعية والعقيدة الدينية والأسرة أي هذه كلها قد تكون كافية لتشكيل إتجاهات المواطن السياسية...وحالة الصحة النفسية للمواطن أي التركيب العضوي فالإتجاه السياسي ما هو إلا حكم عقلي عصبي**>>[2].

---

[1] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق ، ص68.

[2] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ، ص293.

الفرع الثاني:الأحزاب السياسية ودورها في بعث وإثراء القومية العربية المغاربية:

يقول الدكتور طه بدوي والدكتورة ليلى أمين:<< **ليس من شك في أن للسياسة ركائز في الجغرافيا والتاريخ... وهي ترتكز إلى التاريخ** >>[1] ، ففكرة القومية العربية المؤسسة تاريخيا هي أصالة الإنبعاث الثقافي الحضاري العربي والإسلامي، هذه الفكرة الغائبة الحاضرة دائما في العقل الجماعي والرصيد التراثي للجمهور، مشكلتها أنها لم **تتمأسس** بمعنى كأن تكون الطريق والنهج الذي تسير عليه سياسة الدول المغاربية الخارجية أو الداخلية، قد تظهر هذه الفكرة من خلال الدعوة إلى التعريب أومن خلال التطوع للجهاد في فلسطين، أوفي التمسك بالإسلام دينا وثقافة وحضارة، ضد سياسة التغريب التي تمارس علينا الآن بطرق جديدة.

يذكر لنا ماضي شعوب المغرب العربي أنها كانت موحدة دائما في أوقات مجدها أيام الدولة الإسلامية، أوإنحطاطها في الحقبة الإستعمارية سواء عن طريق شعوبها أو عن طريق الأحزاب السياسية وحركات التحرر الوطني. هذا التوحد كان منذ الإحتلال الروماني والبيزنطي وصولا للإستعمار الفرنسي والإيطالي للمنطقة، فجذور توحيد المغرب العربي تعود إلى:**<<القرن الماضي حيث قامت حركة "شباب تونس" سنة 1907 وحركة "شباب الجزائر"سنة 1914 وحركة "شباب المغرب" سنة 1919 في أمل بعث مشروع الوحدة المغاربية لإستقلال شمال إفريقيا يعود لرواد هذه الحركات منذ سنة 1910>>**[2].

ظهرت حركات التحرر المغاربية حين تم تأسيس "حزب الدستور التونسي" سنة **1920**، نجم شمال إفريقيا سنة **1926**، حزب الإستقلال المغربي سنة **1943** ، هدف هذه الحركات السياسية هو الإستقلال ومحاربة المستعمر وإنشاء مغرب عربي كبير، عقد "مصالي الحاج" في **1927** مؤتمر في بلجيكا وحضرته شخصيات من تونس والمغرب والجزائر وكان هدفهم إستقلال شمال إفريقيا.

أعلنت لجنة تحرير المغرب العربي التي كان يرأسها "عبد الكريم الخطابي" في يناير **1948** ، عن ميثاق مصادق عليه من طرف أهم الأحزاب السياسية المغاربية منها حزب الإستقلال " لعلال الفاسي" وحزب الشعب الجزائري"لمصالي الحاج" والدستور الجديد " للحبيب بورقيبة "هذا الميثاق يبرز إنتماء بلاد المغرب العربي إلى المنطقة العربية و الإسلامية.

إنعقد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة في **15** فبراير **1947** ، وقد جمع ممثلي حزب الشعب الجزائري من الجزائر والدستور الجديد من تونس ورابطة الدفاع عن المغرب و حزب الإستقلال المغربي و ركز هذا المؤتمر على عدة نقاط هي:

1 - توحيد الإستراتيجيات الإجتماعية والثقافية

2 - التنسيق بين حركات المقاومة الوطنية المغاربية.

---

[1] - محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق، ص 244.

2- Albert Pourgi ; interdépendance et so lidarité , euro , Maghrebine à l'harizon 2000 l'venir Miditeraneen , Credit Mutuel Miditeraneen , edition publisud , 1991 . p 263 .

3- إستقلال دول المغرب العربي من المستعمر.
4- العمل في إطار الجامعة العربية للتكفل بالمسألة المغاربية على أساس القومية العربية.

عندما نقرأ دساتير[1] دول المغرب العربي نجدها تتكلم عن إنتماء شعوب هذه الدول إلى القومية العربية فنأخذ مثال واحد منها:
- المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني في سنة **1964** أصدر بيان تضمن الفقرة الآتية:<< **إن الشعب الجزائري شعب عربي مسلم، والواقع أنه منذ القرن الثامن أعطى الإسلام والتعريب لبلدنا الوجه الذي حافظ عليه حتى اليوم، إن الجوهر العربي الإسلامي قد بقي أساس الشخصية الجزائرية وخلال قرون طويلة تطور شعبنا في الإطار العربي**>> ويضيف قائلا:<< **إن الطموح إلى الوحدة يندمج في سياق تاريخي حق** >>[2].

نجد ميثاق حزب جبهة التحرير الوطني الحزب الواحد آنذاك الذي يعبر عن الدولة والمجتمع يقول:**<< إن شعب الجزائري مرتبط بالوطن العربي وهو جزء لا يتجزأ منه ولا ينفصم عنه>>**[3] .

في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين نجد المشرع الجزائري إكتفى في المادة الثالثة من ميثاق 1976على القول أن**<< اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للبلاد>>**، في نفس الميثاق فإننا نجد أن حزب جبهة التحرير الجزائري يعلق على هذا بقوله: << **لقد قرر المشرع الجزائري مبدأ قبول الوحدة العربية مع إشتراط توفر الظروف الملائمة لذلك >>**[4] وإشترط الدستور الجزائري آنذاك أن تكون كفيلة بالتلبية الكاملة للمصالح المشروعة والعميقة للشعوب العربية، حيث نجد أن الدستور الجزائري في المغرب العربي السباق والأقرب والأفضل إلى فكرة القومية العربية.

<u>الفرع الثالث</u> :المجتمع المدني ودوره في بعث و إثراء القومية العربية المغاربية:

تكاد تكون للمجتمعات المغاربية لها مصالح واحدة ، في هذا يورد معنى المجتمع فيذكر "بطرس البستاني" في قاموس محيط المحيط:<< **المجتمع كهيئة إجتماعية هي الحالة الحاصلة من إجتماع قوم لهم مصالح يشتركون فيها** >>[5] ، إن ضعف الشعور القومي وتشتته وخفوته لايعني زواله و إضمحلاله، بل ينكفئ ويعبر عن نفسه داخل المجتمع المغاربي في وحدة (التقاليد،الملبس،العادات،اللغة،الطقوس الدينية والثقافة بصفة عامة) ، بذلك

---

[1]– أحكام عامة ومبادئ أساسية لدساتير دول المغرب العربي: نجد في التعديل **الدستور**الجزائري لسنة 1996 يقول: الجزائر أرض الإسلام وهي جزء من المغرب العربي الكبير،أما **الدستور** التونسي 1جوان 1959 والمعد ل في 2 نوفمبر 1998 المادة 2 فيعلق: تونس هي جزء من المغرب العربي الكبير ،أما **دستور** ليبيا المسمى بالوثيقة الخضراء 11دسمبر 1969 والمعدل في 6 مارس1977أن الشعب العربي الليبي يعلن إلتزامه بالوحدة العربية،**ودستور** موريتانيا يحمل نفس الدلالة في المادة 5 و6 بقوله موريتانيا جمهورية إسلامية،أما **دستور**المغرب الأقصى فيذكر أيضا أن المملكة هي جزء من المغرب العربي الكبير.

[2] – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الإعلام والثقافة ،<النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني>، الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة 1979، ص 94 .

[3] – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،وزارة الإعلام والثقافة،<الميثاق الوطني 1976>،الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة ،1979، ص 23.

[4] – نفس المكان المذكور أنفا ، ص 23 .

[5] – بطرس البستاني ، <u>قاموس محيط المحيط</u> . بيروت: مكتبة لبنان ، 1983 ، ص ، 123.

يحافظ على الوحدة الروحية والتي تظهر لدى المجتمع المغاربي مع غياب الوحدة السياسية بين دوله، مما يزيد من التفاعل بين أفراد الشعوب المغاربية، توافرها على مقومات وخصـــائص مشتركة وإنسجام تام بينها.

يعطي الحديث عن القومية للفرد وللمجتمع الشعور بالإنتماء وقوة الإرتباط وضـــرورة التواصل مع القوم، حسيا ومعنويا، فكريا، وعمليا وبإستمرار، ويكون الشعور القومي حاضرا وقويا في ظل الديمقراطية والإنتشار الثقافي داخل المجتمع وذلك تبعا لمستوى الوعي والقدرة على الإتصال بين أفراده. إن نشر الوعي القومي لدى المجتمع المغاربي يكـــون مـــن أجـــل المصلحة الكبرى للجميع وهو محفز لتغيير الوضع الحالي المشين إلى وضع جديد وأحســـن وهو الوحدة بين الشعوب المغاربية .

تعطي لنا النهضة الأوربية مثال على تأسيس المجتمع المدني الحديث، حيث يقول"جورج سباين":**<< أهم ما ورثته الإنسانية من عصر النهضة الأوربية هو ميلاد مجتمع مدني حديث وذلك بتطور الفكر السياسي الليبيرالي وهي أساس النظريات الحديثة السياسية في الحريـــة والمبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان والسيادة للشعب فهذا الكسب ساعد في تقدم المدنية السريع>>**[1].

تعرف لنا"منال طلعت "المجتمع بقولها <<**المجتمع هو عبارة عن جمع متفاعـــل مـــن النّاس يعيشون في بقعة واحدة ،لهم ولاءات ومخاوف ومعتقدات ورغبات وميول ومشكلات مشتركة، يشعرون أنهم جزء من بعضهم البعض**>>[2]، من هذه الإعتبارات السابق ذكرهـــا نستطيع أن نطلق على سكان المغرب العربي مصطلح **المجتمع المغاربي**.

كتب "كارل دويتش" زعيم النظرية السلوكية في العلاقات الدولية في كتابـــه "القوميـــة والإتصال الإجتماعي" في عام **1966 << المجتمع والجماعة ينمـــوان بـــالتعلم الإجتمـــاعي، والجماعة تظم أناسا تعلموا كيفية الإتصال فيما بينهم ،فضلا عـــن مجـــرد تبـــادل الســـلع والخدمات...الوحدة التي تمكن من تجريب الطابع المشترك لتاريخ معين هي وحدة العـــادات المتكاملة وسهولة الإتصالات،وهي تقتضي تجهيزا من أجل أداء مهمة،هذه تتمثل في تخزين مجموعات واسعة نسبيا من المعلومات والتذكير بها ومزجها وإعادة إستعمالها...الجماعة الواسعة جدا والتي تضم أفراد يربط بينهم مثل هذه العادات المتكاملة والسهولات الإتصالية يمكن أن نسميها شعبـــا >>**[3].

يتكلم"عبد الحميد إبن باديس"عن الوحدة السياسية ويقول:**<<الوحدة السياسية لا تكـــون إلا بين شعوب تسوس نفسها بنفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقتها مع غيرها من الأمم وتتعاقد على تنفيذها وتكون كلها في تنفيذها والدفاع عنها يدًا واحدة>>**[4].

---

[1] – جورج سباين ، تطور الفكر السياسي . ترجمة(راشد البراوي)، مصر: دار المعارف ، 1971 ، ص 456.

[2] – منال طلعت محمود ،التنمية والمجتمع مدخل نظري لدراسة المجتمعات المحلية .الإسكندرية القاهرة:المكتب الجامعي الحديث،2001 ص5، 6.

[3] – عبد العزيز جراد ، مرجع سابق ، ص50.

[4] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق ، ص 72 .

التجانس بين الشعوب بصرف النظر عن طبيعة العوامل المهيأة فهو مطلب واضح وتعدد العناصر والأركان فيقولان عنه الأستاذان محمد طه بدوي وليلى أمين :<< **فقد تمثل هذه العوامل في وحدة الأصل أو وحدة اللغة أو حتى مجرد وحدة المصالح المشتركة فهذه تحقق القومية** >>[1] .

يقول "عبد الحميد إبن باديس"عن **دور** الشعوب في المجتمع الدولي الذي يسميه" الإمام" بالمجتمع الإنساني:<< **ومثل هذا كل شعب من الشعوب البشرية لايستطيع أن ينفع البشرية مادام مهملا مشتتًا لايهديه علم ولا يمتنه خلق ولا يجمعه شعور بنفسه ولا بمقوماته ولا بروابطه،إنما ينفع المجتمع الإنساني ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفسه فنظر إلى ماضيه وحاله ومستقبله** >>[2].

– أما بالنسبة للجماعات الضاغطة : يمكن لها أن تلعب دور في تفعيل الإتحاد المغاربي حيث يقول "إسماعيل على سعد" عن دورها :<< **جماعة منظمة من أجل هدف معين وتمارس نفوذا أو ضغوط على النظم السياسية ويتوقف على ممثلي الجماعة في غرفة البرلمان أو الأمة، وتحاول الوصول إلى الضغط على صانع القرار عن طريق عقد مؤتمرات أو ندوات فكرية أو علمية أو عن طريق الصحافة أو الإعلام التي لها تأثير قوي على الرأي العام**>>[3] ، هناك اللوبيات التي تعمل لصالح الجماعات الضاغطة التي يقودها رجال ساسة سابقين من أجل الضغط على الحكومة لإتخاذ مواقف وسن قوانين معينة من أعضاء البرلمان لصالحهم.

وكمثال على ذلك مغاربيا : يمكن تحقيق فاعلية للعلاقات الإقتصادية المغاربية تدفع إلى الترابط، من خلال رجال الأعمال المغاربة داخل الدول أو في إطار الإتحاد المغاربي، ففي تونس << **إجتمع حوالي "1000" رجل أعمال مغاربي يوم 30/ 2010/04 ،لدراسة كيفية إيجاد طرق جديدة لتفعيل الإتحاد المغاربي إقتصاديا حيث يؤكد المؤتمرون على فقدان المغرب العربي سنويا لحوالي 200000 ألف منصب شغل لأبناء المغرب العربي وتفقد سنويا حوالي 10 مليار دولار لعدم قيامها بتجارة بينية** >>[4]).

يمكن إستغلال عوامل عديدة أكثر من أي وقت مضى، من طرف الأحزاب السياسية والمجتمع المدني مثل: النضام الديمقراطي وتأثير العولمة على الدولة بإنتهاك السيادة القطرية والتطور التكنولوجي والإعلامي الحاصل ومبادئ حقوق الإنسان، على بلورة إتجاه قومي عربي داخل الإتحاد المغاربي لإستكمال بنائه.

نجد على سبيل المثال تأثير الجماعات الضاغطة اليهودية في الإنتخابات الرئاسية في أمريكا وتأثيرها بالتالي في السياسة الخارجية للدولة الأمريكية، فهي تحاول أن تجعل دعم

---

[1] – محمد طه بدوي وليلى أمين مرسي ، مرجع سابق ، ص 30.

[2] – ساجد أحميد عبل ، مرجع سابق ، ص 68.

[3] – إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ،ص220 .

[4] – التليفزيون الجزائري ، قناة الجزائرية الثالثة ، نشرة الأخبار، يوم 2010/04/30 ،على الساعة الثامنة .

القومية اليهودية في الشرق الأوسط من الثوابت التي لا تقبل النقاش، ذلك عن طريق رجال أعمال أمريكيين ويهود داخل أمريكا من خلال عملهم الدؤوب للحفاظ على القومية اليهودية في قلب القومية العربية.

هناك مثال آخر عن مؤسسات صناعة الأسلحة في أمريكا التي تعمل دائما على إيجاد نقاط وبؤر توتر في العالم وزراعة الحروب "في إفريقيا أو في آسيا"، يمكن تحقيقه عن طريق الإستخبارات العسكرية الأمريكية والتحكم فيها وأيضا التأثير على السياسة الخارجية لأمريكا.

تحاول جماعات المصالح أيا كانت طبيعتها أن تصنع أهداف السياسة الخارجية لأية دولة بالطريقة التي تلائمها وترعى مصالحها الإقتصادية أو السياسية، تحاول أن تقنع الرأي العام الشعبي الموجود داخل هذه الدولة أن مصالحها من مصالح هذه الشعوب ككل.

يوجد في المغرب العربي هناك **نوعان** من جماعات المصالح [1] :

1- جماعات مصالح تريد وتحبذ تفعيل المغرب العربي للإستفادة من التبادل التجاري والإقتصادي المغاربي.

2- جماعات مصالح تصنع وتبحث عن إيجاد ذرائع لإفشال المشروع المغاربي لأغراض ذاتية تتمثل في سيطرتها على التجارة المغاربية بمساعدة الدول الغربية لها وخاصة فرنسا.

المطلب الثالث:أهمية التكتل القومي وأهداف الدول المغاربية منه :

إن التوسع الإقليمي مسموح به في قانون العلاقات الدولية، هو حق مكفول لكل التكتلات الجهوية بشرط أن يساهم في إثراء السلم والأمن الدوليين في العالم وأن لا يتناقض مع مبادئ هيئة الأمم المتحدة.

الفرع الأول : أهمية التكتل القومي :

التكتل القومي موجود منذ زمن بعيد وقد إشتد وأصبح سريعا في الآونة الأخيرة بفضل عدة مستجدات على الساحة الدولية، الشعوب المغاربية ترجع إلى أصل واحد وتتكلم لغة واحدة وثقافة واحدة هذا من أهم دواعي إجتماعها تحت قومية واحدة.

إن القومية << **ظاهرة صحية طالما يرتبط هذا التميز بالإحساس الجماعي بالذات القومية تبعا للأفراد بخصائص معينة في مواجهة الآخرين... فهو صراع من أجل الحياة وهو لذلك صحي** >>[2] ، لكن نرفض الغلو في القومية مثل ما إنتهت به إلى نوع جديد من الحروب وهي حروب القوميات الأوربية في الماضي، فالقومية تحقق الإنسجام بين الشعوب ومن ثم التكامل الثقافي والإقتصادي والسياسي.

تعطي لنا الظروف الدولية القديمة والحالية وتاريخ العلاقات الدولية عدة أمثلة فهي تفرض على السياسة الخارجية أن تكون ضمن قومية موحدة ولا تخرج عن هذا السرب،ومن

1- أحمد ولد مولاي ومجموعة من خبراء الأقتصاد العرب، قناة الجزيرة الإخبارية،<<ندوة عن الشرق الأوسط الكبير ودور إسرائيل>>،يوم 2009/11/2،الثامنة مساء.

2 - محمد طه بدوي و ليلى مرسي ، مرجع سابق ، ص 274.

أمثلة التحالفات العسكرية تحالف دول أوربية كألمانيا وأنجلترا ضد نابليون وهزمه في معركة "واترلو" **1815**، تحالف أمريكا والإتحاد السوفياتي وفرنسا ضد اليابان وألمانيا وإيطاليا في**1941** وبعد الحرب العالمية الثانية حلف وارسو بقيادة الإتحاد السوفياتي ضد الحلف الأطلسي بقيادة أمريكا.

أما التكتلات السياسية والإقتصادية فنجد الإتحاد الأوربي وآسيان وتكتل دول أمريكا اللاتينية ومجلس التعاون الخليجي وغيرهم، نلاحظ أن التحالف الأمريكي الأنجليزي يستمد أصوله من المشاركة الثقافية واللغوية والديانة بينهم، فإن طبيعة هذه العلاقة تؤدي إلى توطيد وتمتين العلاقات بين أمريكا وأنجلترا أكثر، من طبيعة الثقافة أنها متجاوزة للحدود وتمتاز بالإنتشار السريع فهذه الميزة تنعكس على العلاقات الدولية.

إن سياسة فرق تسد هي التي عمل عليها الإستعمار الأوربي منذ فك الرباط بين العرب والأتراك وتفتيت الإمبراطورية العثمانية هدفها:<< **تفتيت قوة كبيرة قائمة بالفعل يخاف جانبها إلى قوى صغيرة ،أو العمل على عرقلة قيام قوة كبيرة في طريقها إلى البروز تفاديا لأثرها على ميزان القوة في العالم** >>[1] وهي تعني:<< **زرع الشقاق بين قوى متناحرة كي لاتلتئم وتجابه طرفا آخر يتضرر من وحدة صفوف القوى** >>[2]

حيث وافق هذا تقرير"لورانس" للمخابرات الإنجليزية:<<**أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها،إذا عرفنا كيف نعامل العرب وهم الأقل وعيًا للإستقرار من الأتراك، فسيبقونا في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتناثرة غير قابلة للتماسك** >>[3].

لقد تأسست الجامعة العربية على خلفية القومية العربية بعيدا عن الدولة العثمانية، وفي نفس الوقت لم تمنع من وجود تكتل عربي بين دولتان أو أكثر حيث المقصود هو صيانة الإستقلال في مواجهة الدول غير العربية، أما تخلي الدولة عن إستقلالها طواعية وإختيارها لتندمج في دولة عربية واحدة فهذا لا يتعارض مع نصوص الميثاق، بل يفرضه روحه وطبيعة العوامل التي أدت إلى إبرامه.

نجد فكرة ثقافة القومية في تنظيم دولي كالجامعة العربية حيث تأسست على أساس هذا المبدأ، وذلك إستقلالا عن الإمبراطورية العثمانية وبمساعدة وزير خارجية بريطانيا في **1941** حيث قال<<**إن العالم العربي قد خطى خطوات عظيمة إلى الأمام منذ نهاية الحرب العالمية الأولى،وأن كثير من المفكرين العرب يرغبون في أن تحقق الشعوب العربية درجة من التقارب أكبر مما هو متحقق الآن،وهم من أجل تحقيق هذا يعولونا على مساعدتنا**>>[4].

---

[1] – محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، مرجع سابق ،ص238.
[2] – علي عودة العقابي ، مرجع سابق ص 161.
[3] – عامر مصباح ، محاظرات (تاريخ العلاقات الدولية) ، مرجع سابق ،ص25.
[4] – نفس المصدر المذكور آنفا ،ص26.

إلا أنه لاشك في أن التمهيد لتحقيق هذه الوحدة هو الهدف البعيد والأصيل لمنظمة الجامعة العربية يدعم ذلك ما جاء في ديباجة الميثاق من<< **أن الجامعة العربية أنشئت تثبيتا للعلاقات الوثيقة والروابط العديد بين الدول العربية... وتحقيق أمالها وأمانيها وإستجابة للرأي العام والشعوب في جميع الأقطار العربية** >>[1].

- كما نجد في ديباجة معاهدة إتحاد المغرب العربي:

إيمانا منا بما يجمع شعوب المغرب العربي من أواصر متينة قوامها الإشتراك في التاريخ والدين واللغة، وإستجابة لما لهذه الشعوب وقادتها من تطلع عميق ثابت إلى إقامة إتحاد بينها يعزز ما يربطها من علاقات ويتيح لها السبل الملائمة لتسير تدريجيا نحو تحقيق إندماج أشمل فيما بينها. ووعيا منهم بما سيترتب على هذا الإندماج من آثار تتيح لإتحاد المغرب العربي أن يكتسب وزنا نوعيا يسمح له بالمساهمة الفعالة في التوازن العالمي وتثبيت العلاقات السلمية داخل المجتمع الدولي وإستتباب الأمن والاستقرار، يكون إتحاد المغرب العربي سبيلا لبناء الوحدة العربية الشاملة.

- المادة الثانية: << **يهدف الإتحاد إلى تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض** >> .

<u>الفرع الثاني</u>:أهداف الدول المغاربية من التكتل القومي:

يمكن أن نبرز هذه الأهداف فيما يلي:

- يهدف إلى تنمية مقدرات الدولة والمجتمع لدعم الإقتصاد فلكل دولة موقع مختلف في العالم من عدد السكان والثروات وغيرها من العوامل، فنجد التوزيع النسبي لإمكانيات الدول من القوة يحدد بشكل سلوكها الخارجي مع الآخرين، فكل دولة تدرك قوتها النسبية فهذا يجعل سلوكها الخارجي مسالم مع الدول الأخرى، بحيث يعملون معا لتدارك هذه النقائص عن طريق الولاء القومي والإقليمي وتجعل منه أولوية الأولويات.

- هدف الدولة من التكتل القومي هو الزيادة في القوة ونجد هذا المبدأ موجود عند دعاة ومنظري وفقهاء العلاقات الدولية وغالبية المدارس، فلا تستطيع دولة واحدة أن تصبح قوة

- الإبتعاد عن الحرب فنلاحظ في بعض مناطق العالم التي تحمل قومية واحدة تساعدهم في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين مثل الشمال الإفريقي :**<< لقد إستطاعت القومية أن تنهي كثيرا من التصادم الذي كان لابد وأن يؤدي إليه ذلك التباين>>**[2]. فالقومية العربية المغاربية هي هدفها منع الحرب والعيش في أمن وسلام ودعم السلام العالمي في منطقة البحر الأبيض.

- الحفاظ على البقاء والوجود للدولة وخاصة في عالمنا اليوم الذي أصبحت العولمة الثقافية الأمريكية والغربية تهدد الهوية لكل الدول المغاربية،وهذا الإعتداء الثقافي يضعف من قدرة أي مجتمع في البقاء و الإستمرار كقوة فاعلة في محيطها الإقليمي.

---

[1] - عبد الرحمان لحرش، مرجع سابق ،ص148 .

[2] - محمد طه بدوي و ليلى أمين مرسي، مرجع سابق ،ص273.

– في إطار هذا التهديد الثقافي الذي لاتستطيع أي دولة التصدي له فإنه مفروضة عليها الدخول في تكتل أو الإنضمام إلى لواء القومية.

– زيادة الثراء وذالك في السعي لزيادة الدخل القومي فعلى سبيل المثال هناك تقرير أن المغرب العربي سوف يربح من خلال الإتحاد المغاربي في حالة تفعيله، حوالي **200** ألف منصب شغل في السنة دائم في الفلاحة والنسيج ، الدول ستخفض من تكلفة الواردات من العملة الصعبة ، دول المغرب العربي تفقد سنويا **10**مليار دولار لعدم تعاونها مع بعضها.

– التوسع هو قانون أساسي في العلاقات الدولية وهذا ما يقوله "مارتن وايت":<<**إن الميل إلى التوسع جزء من الطبيعة العامة لكل القوى الكائنة في هذا المجتمع السياسي الدولي**>>[1] .

– إن النمو الإقتصادي يخلق حب التوسع الإقليمي مثلا توسع الشمال الإفريقي ليشمل السودان أو مالي، بصفة عامة الإهتمام بإفريقيا كاملة أحسن من أن نجد توسع أمريكا وإسرائيل في إفريقيا، هذا موجود فعلا وحقيقة على أرض الواقع فمثلا في السابق كانت هناك علاقات إقتصادية إسرائيلية مع موريتانيا على حساب المغرب العربي.

– فالتوسع هذا يشمل القومية العربية المغاربية لتصنع توازن القوى الحقيقي مع جمهورية مصر داخل الجامعة العربية، لأننا نلاحظ حاليا سيطرة مصر على الجامعة العربية، لقد أضرت مصر كحكومة بتوجهات الجامعة العربية.

– من أهداف التكتل القومي نشر إيديولوجية معينة فإتساع نطاق المشاركة الدولية في الترويج لإيديولوجية معينة يخدم مصالح هذه الدول أفضل وأحسن وأكثر، مثلا محاولة نشر الإسلام من طرف المغاربة في إفريقيا، فهذا يخلق تجاوب وتعاطف بين الشعوب ويقوي ويعزز ويساعدنا على حل مشاكلنا مثل قضية التنمية والإقتصاد والبيئة ومحاربة الإرهاب في منطقتنا، ودوليا يخدم قضايانا مثل فلسطين وغيرها.

– السلام كهدف من أهداف التكتل القومي الذي هو مبدأ في القانون الدولي وأساسي في العلاقات الدولية بعيدا عن الصراعات،حيث نجد أعباء التسلح تمتص جانبا كبيرا من ميزانيات الدول المغاربية، فالمجتمعات هي في غنى عن الحروب التي تضر بالدخل القومي وتؤثر على مشاريع التنمية الإقتصادية والإجتماعية فيها، لو أمكن تحويل مخصصات الدول مثل ما تفعله دولة المغرب الأقصى وهي دولة فقيرة إلى أغراض الإنتاج المدني كان يحقق لها معدلات أسرع في التنمية المطلوبة داخل هذه الدولة ورفع مستوى معيشة شعبها.
– دولة المغرب الأقصى دولة التغيير فلديها تصور أن ما تكسبه من وراء التغيير أكثر مما تحصل عليه من جراء إستمرار الوضع القائم، هدفها من الصحراء الغربية هو التوسع والتسلط على مقدارات الصحراء الغربية أكثر، هذا النوع من التوسع مرفوض في القانون الدولي وفي جميع المواثيق الدولية.

[1] – عامر مصباح ،محاظرات (تاريخ العلاقات الدولية)، مرجع سبق، ص11.

– فالقومية العربية المغاربية التي نريدها هي كبح طموح المغرب الأقصى وإحتواءها داخل بوتقة القومية العربية المغاربية الكبرى، أما قضية الصحراء الغربية فهي قضية تصفية الإستعمار وحق تقرير المصير للصحراويين وحلها يكون تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.

– يمكن أن تستفيد الدول المغاربية من تفعيل القومية في السياسة الخارجية لديها لمحاربة الإرهاب الدولي الموجود في الصحراء الكبرى التي تشمل المغرب العربي ومالي والنيجر فلا تستطيع دولة محاربته لوحدها دون المساعدة والتكاثف من الجميع.

عند تفعيل القومية العربية لدى الدول المغاربية في الميدان الدولي يؤدي إلى تحقيق وفاق بين الدول المتجاورة وإقامة تعاون دبلوماسي وثيق بينها وتنسيق المواقف داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة،و يمكن للدول المغاربية أن تتفاوض مع الإتحاد الأوربي كتكتل قوي، و أن تحصل على العديد من النقاط الإيجابية كالأمور المطروحة على النقاش حول مائدة الحوار المغاربي الأوربي مثل (الأورو-متوسطية أو مجموعة 5+5)، سيتغير وضع العلاقات الدولية المغاربية مع الدول الغربية بصفة عامة.

الفرع الثالث:الأمن القومي كهدف مشترك للدول المغاربية لتفعيل الإتحاد المغاربي:

تعتبر الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان المغاربي هما الركيزتان الأساسيتان لتحقيق دعائم الأمن القومي للشعوب المغاربية والتي تأتي الوسيلة الرئيسية في تحقيقه، الوعي القومي أولا ثم بعدها تأتي الدعامات الأخرى (السياسية والإقتصادية والإجتماعية) لتلعب أدوارها في حماية الأمن القومي المغاربي.

يقول"محمد علي حوات"عن الأمن القومي<< **إن الأمن القومي العربي يمثل أهم العناصر الأساسية للقومية العربية فإذا كانت اللغة والتاريخ المشترك والثقافة هي بعض عناصر مقومات القومية العربية فإن المصير المشترك يشكل أهمها وخاصة في حالة ما إذا التأمت تلك العناصر وتم تجسيدها في مشروع قومي نهظوي واحد**>>[1] .

إن الأمن القومي المغاربي هو إجماع المجتمع المغاربي (شعوبا وأنظمة)، على الأهداف والوسائل والآليات التي يجب إتباعها والعمل على تحقيقها لحماية كرامة وصيانة حقوق المواطن المغاربي، على وجه الخصوص في المجال السياسي مما يحقق المشاركة ويعمق الديمقراطية ويترجمها إلى الواقع العملي، **فقمع الحريات** وإنعدام الأمل كلها عوامل تؤدي إلى الإحباط وتولد اليأس الذي يولد بدوره الإرهاب و**اللأمن** داخل الدول.

تبرز صعوبات الأمن القومي المغاربي من خلال عدم الإستقرار الداخلي ولمعالجته عدة طرق، منها التنمية في كل المجالات وفي مقدمتها القضاء على الفقر أو التخفيف منه، فالفقر

[1] – محمد علي حوات، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. طبعة أولى ، القاهرة: مكتبة مدبولي ، 2002 ،ص 353.

يؤدي إلى ضعف الدولة ويهدد كيانها، يقول" أحمد فؤاد رسلان" << **الأمن القومي هو التنمية الشاملة الاقتصاد أولا ثم التعليم وتطوير الطاقة البشرية في كل المجالات**>>[1].

يقول "روبرت مكنمارا" في هذا المضمار :<< **الأمن يعني التنمية وليست المعدات العسكرية بالرغم من أنه قد يشملها ولا النشاط العسكري التقليدي رغم أنه يشمله، الأمن هو التنمية وبغير التنمية لايمكن أن يتحقق الأمن، والأمن يعني ضمان الحد الأدنى في إجراءات النظام والإستقرار، وبغير التنمية الداخلية يستحيل إقرار النظام وبسط الإستقرار، وكلما تقدمت التنمية تقدم الأمن** >>[2].

إن الأمن القومي<< **لا يمكن تحقيقه بدون تحقيق الأمن للجماهير الشعبية صاحبة الحق في الثروة وفي إختيار النظم السياسية التي تحكمها والمؤسسات والهيئات السياسية والإجتماعية التي تمثلها وهي في نفس الوقت وحدها القادرة على حماية تراب وطنها وشرف أمتها ومكتسباتها الوطنية** >>[3].

يعلق "محمد علي حوات"عن الأمن الأمني:<< **مفهوم الأمن القومي هو قدرة الأمة على حماية كامل التراب العربي ومنجزات الأمة وقيمها من التهديدات سواء كانت موجهة لقطر عربي بعينه أو للأمة كلها**>>[4]، فهنا نلاحظ التركيز على أمن الأوطان.

– **ركائز** الأمن القومي العربي المغاربي هي :<< **توافر الحقوق الإقتصادية والإجتماعية للأفراد، وذلك على أن مجموعة الإجراءات والسياسات التي تتخذها الدولة لحماية شعبها وكيانها من خلال تنمية شاملة وسياسة وطنية تتبنى المشاركة الشعبية الواسعة، وسياسات خارجية تنطلق من علاقات دولية متكافئة تضمن مصالحها ومصالح الدول الأخرى ،تحقيق الرخاء الإجتماعي تسبقه الكرامة الإجتماعية وإطلاق الطاقات البشرية الكامنة للشعوب وإزالة عامل الخوف من على كاهل هذه الشعوب ، تأكيد الإستقلال السياسي والإقتصادي وإمتلاك الإرادة الحرة، وإستغلال المصادر الذاتية في بناء القدرة العسكرية القادرة على الردع في حالة العدوان**>>[5].

– هناك تحديات داخلية للأمن القومي العربي المغاربي هي:<<**عدم تحقيق العدالة الإجتماعية في الإستفادة من مصادر الثروة القومية كالنفط ، إنتشار وتزايد معدلات البطالة، عدم تحقيق الأمن الغذائي والإكتفاء الذاتي بالإضافة إلى تزايد عدد السكان، ندرة المياه مشكلة الحدود الموروثة عن الإستعمار التي هي خصام دائم بين الدول المتجاوزة حيث كانت سببا في عودة الإستعمار للمنطقة مثل العراق والكويت الإسراف في بعثرة الثروة**

[1] – أحمد فؤاد رسلان، الأمن القومي المصري للمجتمع المصري الحديث . القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب، 1991 ،ص76 ،77.
[2] – محمد حافظ إسماعيل ، أمن مصر القومي في عصر التحديات . طبعة أولى، القاهرة :مركز الأهرام للترجمة والنشر ،1987 ، ص 9.
[3] – محمد علي حوات ، مرجع سابق ، ص 348 .
[4] – نفس المصدر المذكور أنفا ، ص 346 .
[5] – نفس المصدر المذكور أنفا ، ص 358.

الوطنية في مشاريع وهمية مثل الإنفاق العسكري>>[1] ، كمثال إنفاق المغرب الأقصى على السلاح أكثر من إنفاقها على التنمية.

– وهناك التحديات الخارجية للأمن القومي العربي المغاربي مثل:<<**الشرق أوسطية المطروحة كتعاون إقليمي تستند على أساس جغرافي وليست الهوية العربية إحدى أسسها>>**[2]، نجد الكثير من معوقات الإتحاد المغاربي، كالعولمة (الثقافية والإقتصادية)، الأزمات والمشكلات الإقتصادية العالمية، التكتلات الدولية الإقتصادية، الهيمنة الغربية السياسية على المنطقة، الديون الخارجية، توغل الإقتصاد الإسرائيلي في إقتصاديات الدول المغاربية، تنافس القوى العظمى على الإمكانيات وعلى السوق المغاربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين، سياسيات دول الجوار الجغرافي أي الجانب الأخر من ضفة المتوسط.

لعلاج هذه المشكلة يكون عن طريق إشراك المجتمع المدني وبناء مؤسسات مغاربية: يقول في هذا المضمار"كمال المنوفي" ويركز على دور المجتمع في الإستقرار<< **ويتيح الإستقرار السياسي فرص تعاون الدولة مع المجتمع في تحقيق الحد الأدنى من الضمان الإجتماعي، ويكفل للإنسان متطلباته الضرورية كالأكل والسكن والدواء من خلال تعاون الدولة مع منظمات المجتمع المدني أو الجمعيات الأهلية في حالة السماح لها بممارسة مهامها في جو من التعاون والتشجيع من قبل الدولة، لكن ما نلاحظه في الدول العربية غياب المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني وفي حالة وجودها تكون غير مؤثرة بسبب إحتواء السلطة لها>>**[3] .

---

[1] – محمد علي حوات ، مرجع سابق، ص 361 .

[2] – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 363.

[3] – كمال المنوفي،<< الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي>>، مجلة المستقبل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،العدد 80 ،(1985)، ص75.

خلاصة الفصل :

سمحت هيئة الأمم المتحدة بقيام تكتلات إقليمية للحد من الحروب والحفاظ على الأمن والسلم الدولي، فالقومية إستطاعت بدورها أن تقلل وتقلص كثيرا من التصادم لدى أطراف من المجتمع الدولي التي تحمل قومية واحدة مثل المنطقة العربية جاهدة في عملها المتمثل في التقليل من مساحة الإختلافات بين هذه الدول.

ركز علماء السياسة والإجتماع في أبحاثهم على أن الوعي بثقافة القومية عنصر أساسي في تكوين الأمة وتدعيم **كيانها القومي**. وفي ضوء سيادة النزعات الأصولية الضيقة إن القومية كظاهرة لم تنقرض إلا في أوهامنا، فيكفي إلقاء نظرة على الخريطة السياسية لليابان والهند والصين وروسيا والوحدة الأوربية لم تعبر إلا من خلال القومية وتفاعلها.

يتحدد الوعي بالإنتماء إلى القومية العربية في حقل ثقافي وإطار حضاري بثلاثة عناصر رئيسية هي:- وحدة اللغة، وحدة التاريخ ، وحدة الأهداف والمصير- أما الدين الإسلامي فهو مقوم أساسي للحقل الثقافي والإطار الحضاري للأمة فهو أعم ، وهو إنتماء ديني وروحي كإنتساب إلى عقيدة جامعة عبر قومية، فليس تكوّن الأمة يتوقف على إتحاد دمها ولكنه متوقف على إتحاد قلوبها وأرواحها وعقولها إتحادا يظهر في وحدة اللسان والإشتراك في الآلام والآمال.

تخضع العلاقات الدولية في حقيقتها إلا لقانون واحد هو قانون المصلحة القومية فنراه اليوم واقع ملموس لدى الدولة الوطنية في أوربا التي تبتعد عن فكرة السيادة المطلقة إلى فكرة السيادة المنقوصة أو إلى السيادة المبتورة في إطار ما يسمى بالإتحاد الأوربي هدفها تنمية مقدرات الدولة والمجتمع .

تمثل المشاركة السياسية في الحياة السياسية(للمجتمع المدني والأحزاب السياسية) والأمن القومي العربي المغاربي (أمن غذائي، أمن الأوطان ،الأمن الثقافي) عنصران أساسيان يسندان القومية العربية المغاربية.

تمنح معاهدة التعاون الثقافي المغاربي فرصة لأهل الثقافة في العمل الوحدوي **لإعادة إحياء الوعي القومي العربي** لدى المجتمعات المغاربية ، ذلك عن طريق تكثيف اللقاءات والتظاهرات الثقافية والفنية الموحدة بين الدول المغاربية ، تشجيع إقامة المؤسسات الثقافية المشتركة، المشروعات الثقافية التي تشارك فيها الكفاءات المتخصصة في الدول المغاربية.

إن التكتل القومي العربي المغاربي هو أحد صيغ التكامل بمعنى نقل **الولاء** إلى **مؤسسة** جديدة أقوى من الدولة القطرية، حيث يتم فيها تنمية إتجاهات الوعي القومي العربي في إطار ما يسمى **بإتحاد المغرب العربي** .

الفصل الثالث :
دعائم ومقومات التنمية
لتفعيل إتحاد المغرب العربي

تمهيد:

علمنا مما سبق أنه يمكن للعلاقات الثقافية الدولية المغاربية أن تقوي التفاهم بين دوله، وتعمل على نبذ الحروب والحفاظ على السلم والأمن الدوليين في جنوب البحر الأبيض المتوسط ، وعرفنا أن التكتلات الإقليمية تؤثر في بناءها القومية لما لهذه الأخيرة من تأثير على العلاقات الدولية في بناء الإتحادات الإقليمية.

سمحت المادة الثانية والخمسون فقرة أولى من ميثاق هيئة الأمم المتحدة بقيام تنظيمات دولية إقليمية تعالج من الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين، بحيث يكون هذا التنظيم الإقليمي عمله متناسب ومتلائم مع مقاصد الهيئة الأممية، وتكون نشاطاته مركزة على نبد الخلافات بين دوله و الإبتعاد عن الحروب.

سنعمل في هذا الفصل على معرفة دعائم ومقومات إتحاد المغرب العربي والمبررات الداخلية بالنسبة لدوله من جراء تفعيل الإتحاد، حيث يملك هذا التكتل العديد من المقومات لإستمراره كتنظيم إقليمي قوي في المجتمع الدولي نذكر منها:

الأساس الحيوي والمادي المتمثل في الإعتبارات الجغرافية والإمكانيات المادية، والإطار القانوني المتمثل في المعاهدات والإتفاقيات المغاربية-السياسية والإقتصادية-المشتركة، وأجهزة وآليات تجعل منه تنظيم هيكلي قائم بذاته.

وسوف نتكلم في هذا الفصل أيضا عن ثقافة التنمية بمفهومها الواسع كعملية تعبئة القصد منها تنظيم جهود أفراد المجتمع المغاربي، وتوجيهها للعمل المشترك بأساليب ديمقراطية، لرفع مستوى أبنائه إقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا وصحيا والإنتفاع الكامل بكافة الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة للبناء المغاربي.

وسنتناول كل ذلك في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: دعائم ومقومات التنمية في إتحاد المغرب العربي.

المبحث الثاني: التنمية كآلية لتفعيل إتحاد المغرب العربي ومعوقاتها.

المبحث الأول : دعائم ومقومات التنمية في إتحاد المغرب العربي :

يجمع شعوب المغرب العربي العديد من الأمور مثل وحدة الدين واللغة والتاريخ والتطلعات المشتركة التي كانت خير سند لكفاحهم المشترك و إسترداد أرضهم وثرواتهم الكبيرة، ووعيا منهم أن تحقيق الوحدة تستلزم تضافر الجهود وإقامة تعاون فعال بين دولهم وتكامل مطرد في مختلف المجالات الإقتصادية وغيرها.

يتطلب هذا المزيد من التضامن وتكثيف الجهود من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ولكون هذا التكتل الإقليمي سيجعل من المنطقة موطن سلام ومرفأ أمن في الشمال الأفريقي وجنوب البحر الأبيض المتوسط، مما سيمكنهم من إرساء المزيد من التعاون لحفظ السلم والأمن الدوليين في المنطقة.

سنتطرق في هذا المبحث لماضي هذا الإتحاد المغاربي والمواثيق والإتفاقيات القانونية التي تربط دوله ببعضها البعض، و مبررات هذا التكتل الإقليمي كل ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأساس النظري لإنشاء إتحاد المغرب العربي.

المطلب الثاني: الإطار القانوني لإتحاد المغرب العربي.

المطلب الثالث: المبررات الإقتصادية والسياسية من تفعيل الإتحاد المغاربي وأهداف دوله.

المطلب الأول : الأساس النظري لإنشاء إتحاد المغرب العربي :

شهد المغرب العربي عدة تسميات لكل منها خلفية معينة،فالبعض يطلق عليه المغرب الكبير لأنه يحوي "العرب و الأمازيغ" ،وآخرون يطلقون عليه المغرب الإسلامي نسبة لديانة غالبية الشعوب المغاربية، وهناك من يسميه المغرب العربي لوجود الهوية العربية به.

ونعلم أنه هناك رابط قانوني يجمعهم هو(معاهدة مراكش) التي تجمع دوله، وكذلك نجد مبررات لقيام هذا الإتحاد وأهداف لكل الدول المغاربية من هذا الإتحاد.

الفرع الأول : خلفية تسمية المغرب العربي :

نقصد بمصطلح المغرب الإتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس، على عكس المنطقة الواقعة في شروق الشمس والتي تسمى تبعا لذلك بالمشرق وقد جاء مصطلح << **المغرب العربي من التسمية العربية جزيرة المغرب وهي تسمية أطلقها الجغرافيون العرب على المنطقة الممتدة من ليبيا إلى المغرب الأقصى>>**[1] ، ونجد أن المنطقة عرفت منذ الآف السنين بإسم المغرب إلى أنه لم يكن الإسم الوحيد، حيث أطلق عليها عدة

1 - عبد الحميد الإبراهيمي، مرجع سابق ، ص 27 .

تسميات منها (بلاد البربر،المغرب الإسلامي،المغرب العربي،المغرب الكبير،الشمال الإفريقي) فكلها تسميات لها هدف معين ، أما إصطلاحا قد قصد بالمغرب العربي الأقاليم الواقعة غرب مصر التي تشمل شمال القارة الإفريقية من طرابلس إلى المحيط الأطلسي لعله إصطلاح فرضته ظروف الفتح الإسلامي.

ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية عدة أسماء جديدة لمكونات الوطن العربي عموما (الشمال الإفريقي ،الهلال الخصيب،الشرق الأوسط)، وبالرغم من هذه التسميات التي قد تستند إلى تعليلات تمتلك جزء من الموضوعية،فإن المغرب العربي يؤلف وحدة إستراتيجية متميزة، ويقصد العديد من السياسيين بالمغرب العربي تلك البلاد الواقعة في غرب مصر والتي تشمل شمال القارة الإفريقية، وكما يسميها البعض هي الناحية الغربية للوطن العربي أو منطقة المغرب **le Maghreb**.

يرى "محسن تومي" أنه منذ بروز المشروع في منطقة المغرب العربي الذي يرمي إلى تحقيق وحدة سياسية تشمل أقطار شمال إفريقيا وتحمل إسم <<**المغرب الموحد le Maghreb-uni أو المغرب العربي الكبير le grand Maghreb arabe** >>[1]، مصطلح المغرب العربي الذي يطلق على الشمال الإفريقي يعكس مواقف سياسية معروفة، والذي كثر إستعماله في الأدبيات السياسة والأكاديمية الفرنسية يعبر عن تركة إستعمارية لا تزال فرنسا توظفها في خطاباتها السياسية الرسمية على إعتبار أن المغرب العربي يضم مستعمراتها الجزائر وتونس والمغرب الأقصى،وكلمة المغرب (occident) تعني عند "سمير أمين"<< **تونس والجزائر والمغرب الأقصى في كتابه le Maghreb moderne**>>[2].

يقول الباحث الفرنسي المختص في الشؤون المغاربية "بول بالطا"عن المغرب الكبير في الفترة الممتدة بين سنتي **1910و1964** كان يعرف بثلاثة أقطار هي:<< **تونس والجزائر والمغرب الأقصى**>>[3] ،ومصطلح المغرب الموحد حسب "تومي محسن" شمل دائما الجوانب السياسية والإقتصادية وذلك في حركات التحرير الوطني لأقطار هي<< **تونس،الجزائر،المغرب الأقصى**>>[4].

نقصد في هذه الدراسة المغرب العربي الكبير للدلالة على المنطقة الواقعة في شمال إفريقيا والتي تحدها شرقا جمهورية مصر العربية ويحدها غربا المحيط الأطلنطي أما شمالا فيحدها البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب السنغال والنيجر ومالي تشاد والسودان وتشمل الدول الآتية:(تونس والجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا وليبيا) بالإضافة إلى الصحراء الغربية التي لازال الخلاف دائر حولها، فتاريخ المجتمع الدولي القديم يذكر أهمية المغرب العربي فيقول"أدم ميتز"<< **إن البحر الأبيض المتوسط كان في**

1- Mohsen Toumi, le Maghreb . Paris: Presses Universitaires de France, 1982 , p 3.

2-Samir Amin , le Maghreb Modern . Paris: les éditions de Minuit , 1970 , p 9.

3-Paul Balta , le Grand Maghreb . Alger: Laphonic ,1990, p 27.

4 - I bid , p3.

القرن الرابع عشر ميلادي بحرا عربيا وكان لا بد لمن يريد أن يقضي لنفسه فيه أمرا لا بد من أن يخطب ود العرب>>[1].

الفـــرع الثاني: الأساس التاريخي للوحدة المغاربية :

رغم محاولات المستعمر لفك أواصر الوحدة والتآخي بين شعوب المغرب العربي إلا أنه لم يستطع ذلك،مع تضافر جهود الكثير من المواطنين المغاربة لتوحيد المعركة ضد المستعمر،حيث نجد ثورة "الأمير عبد القادر" قد أخذت بعدا مغاربيا وإن كان ضمنيا ولو أنها لم تلق دعما عسكريا،لكنها إستقبلت بكثير من الحماس الشعبي في دول المغرب العربي،حيث نجد عدم إستجابة سلطان المغرب"مولاي عبد الرحمان" لطلب فرنسا والقاضي بطرد الأمير من أراضيه يعتبر دلالة على تضامنه مع الأمير"عبد القادر"إتجاه العدو.

لعب التاريخ دورا مساعدا على الوحدة المغاربية،ونجد المعاناة المشتركة بين شعوب المغرب العربي فرضت على النخبة السياسية العمل في إطار موحد حيث عملت<< **جبهة التحرير الوطني الجزائري في الميدان العسكري مع جيش تحريرالمغرب الأقصى بعد سنة1954،فأضحت مسألة تحرير أقطار المغرب العربي تمثل جزء لا يتجزأ من نضال شعوب المغرب العربي>>**[2] ، وكان من أهم المبادئ التي ألحت عليها جبهة التحرير الوطني في مؤتمر الصومام المنعقد يوم 20 أوت 1956،تشكيل فيدرالية شمال إفريقيا ولاقت آنذاك هذه المبادرة إستحسانا وإرتياحا من قبل الملك "محمد الخامس" المغربي والحبيب بورقيبة التونسي،لكن تحويل الطائرة التي كانت تقل "الحسين آيت أحمد" و"محمد بوضياف" و"محمد خيضر" من قبل السلطات الفرنسية أجهضت هذا المشروع.

وبالإضافة إلى الوحدة السورية المصرية التي شهدتها المنطقة العربية في ذلك الوقت والوحدة العراقية الأردنية ،حيث تأسس النضال المغاربي<<**المشترك كرد فعل على الفكرة التي روجتها فرنسا آنذاك والقاضية بتكوين إتحاد فرنسي يضم إليه مستعمرات فرنسا ومنها بلدان المغرب العربي>>**[3].

تحققت الرغبة في العمل المغاربي بعد هذا في إنعقاد مؤتمر طنجة سنة **1958**،و كانت أهداف المؤتمر هي تمتين التضامن بين الشعب التونسي والمغربي وحزب التحرير الجزائري،وإثارة قضية وجود القوات المسلحة الفرنسية في كل من تونس والمغرب وتسخير هذه القوات خاصة إنطلاقها من المغرب في الحرب ضد الشعب الجزائري ودون الإلمام بكافة التفاصيل السياسية التي نوقشت آنذاك، يجمع الملاحظون على أن مؤتمر طنجة كان دفعة قوية لأقطار المغرب العربي لبناء مشروع الوحدة المغاربية.

---

1 – محمد العربي ولد خليفة ،النظام العالمي ماذا تغير فيه وأين نحن من تحولاته . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998،ص 41.

2 – علال الأزهر، المسألة القومية والنزعة الأمازيغية وبناء المغرب العربي .المملكة المغربية :دار الخطابي للطباعة والنشر، 1988،ص 149.

3– إتحاد المغرب العربي ،الأمانة العامة ،< المؤسسات الإتحادية والنصوص الأساسية>،المملكة المغربية : الأمانة العامة ، 1995 ،ص.2

الفرع الثالث: إمكانيات ودعائم التنمية في إتحاد المغرب العربي :

يكمن الهدف من تحديد الموقع الجغرافي للمغرب العربي، في تأثيره على ميزان القوة داخل المجتمع الدولي بصفة عامة،أو الجامعة العربية،أو بالنسبة لضفتي المتوسط أو بالنسبة لجنوب القارة الإفريقية، وكذلك الهدف منه تحديد ميزان القوة فدولة كالجزائر تشكل مركز ثقل أكبر من موريتانيا ومن تونس والمغرب الأقصى داخل الإتحاد المغاربي.

يقع المغرب العربي في شمال قارة إفريقيا،من الشمال يمتد بساحل طوله 4837 كلم، و من الجنوب تحده دول الساحل الصحراوي النيجر والسنغال والتشاد والسودان ومالي،ومن الشرق جمهورية مصر ومن الغرب المحيط الأطلسي بساحل طوله 314 كلم،ودول المغرب العربي الكبير هي:<<**تونس ،الجزائر، موريتانيا، المغرب الأقصى، وليبيا بالإضافة إلى الصحراء الغربية القادمة>>**[1].

للمغرب العربي طبيعة وتضاريس تكاد تكون متجانسة بين دوله، ففي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى نجدها تتميز بوجود سلسلتين جبليتين هما(الأطلس التلي في الشمال،والأطلس الصحراوي في الجنوب)،هذا إضافة إلى مجموعة السهول الداخلية التي تفصل بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، وكذلك وجود السهول الساحلية التي تمتد على طول السواحل الشمالية والغربية المحاذية لكل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، أما ليبيا وموريتانيا فيعتبران بلدان صحراويان أساسا.

يملك جغرافيا واسعة وموارد طبيعية متنوعة ومتكافئة، متجانس العمران ومتقارب في الملامح البشرية، فهو يمتد من الشرق إلى الغرب بين خطي الطول 25 درجة شرقا أي الحدود الليبية المصرية،إلى 17درجة غربا التي تمثل الساحل الأطلسي لموريتانيا، ويتحدد من الشمال إلى الجنوب بين دائرتي العرض 37 درجة شمالا أي مدينة بنزرت إلى 18 درجة جنوبا إلى حدود الجزائر الصحراوية على مساحة إجمالية قدرها 5997320 كلم2 موزعة كالآتي: [2] ، إجمالي هذه المساحة لا يفوقه في العالم سوى كندا والولايات المتحدة الأمريكية والصين والبرازيل.

المغرب العربي<< **يغطي حوالي 4%من مساحة اليابسة من الكرة الأرضية و20% من مساحة القارة الإفريقية و40% من مساحة العالم العربي وهذا أمر ليس بالهين>>**[3] فمساحته بالتقريب حوالي 6 ملايين كلم2 ،فهو في المرتبة السابعة عالميا فيمتلك جغرافيا واسعة ومتنوعة، مما تجعله بعد قارة أستراليا وساحل إمتد إلى سبعة آلاف7000 كلم2 يحوي

1- جمال عبد الناصر مانع ، إتحاد المغرب العربي . الجزائر: دار العلم للنشر والتوزيع، 2004 ، ص 22 .

2- الجمهورية الجزائرية ،الأطلس العالمي ،مرجع سابق ،ص51 :الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية2381741 كلم2،والجماهيرية العربية الليبية 1759540كلم2 ،والجمهورية الموريتانية 1032455كلم2 ،والمملكة المغربية 446550 كلم2،والصحراء الغربية 213420 كلم2 ،والجمهورية التونسية 163610 كلم2.

3-Djamel Eddin Guechi , l'union du Maghreb Arabe . alger: intégration Rejinale est Développement Economique , 2002, p 57 .

الصحراء الكبرى التي لم تكتشف بعد كل ثرواتها.

أما على مستوى المناخ<< **فيتجانس المجال المغربي ويتميز بالوحدة نظرا لإتساعه الكبيرحيث يسيطر مناخ البحرالأبيض المتوسط،ويتميز الجنوب بالمناخ الصحراوي>>**[1] فله خصائص مناخية متجانسة في الشمال والجنوب.

تمنح كل هذه المعطيات له عمقا جغرافيا و إستراتجيا يعد بفرص غير محدودة لنماء قوة إقليمية ودولية ذات شأن كبير في المجتمع الدولي، على صعيد أخر كتب "الفرد ماهان" الخبير الأمريكي في الإستراتيجية البحرية في أواخر القرن التاسع عشرفي 1892 يقول<< **جعلت الظروف البحر الأبيض المتوسط يلعب دورا تجاريا وعسكريا في تاريخ العالم أكبر مما لعبه أي سطح مائي آخر يتمتع بالحجم ذاته،فقد سعت أمة بعد أمة للسيطرة عليه ولا يزال الصراع مستمرا>>**[2] ، بالنظر لتاريخ المغرب العربي الذي يشكل جزء أساسيا من المنطقة المتوسطية تتأكد هذه الحقيقة.

يجعل هذا الموقع الإستراتيجي الحيوي في قلب العالم للمغرب العربي أهمية خاصة في العلاقات الدولية والسياسة الدولية، فهو نقطة الإلتقاء والتقاطع بين قارة أوروبا وإفريقيا،وبين الشرق والغرب.

يقول"مصطفى الفيلالي"عن إقليم المغرب العربي:<< **إنه متسع جغرافي متصل المفاصل متجانس الخصائص المناخية والسمات الطبيعية ، متكافئ في الموارد ومنابع الرزق له عمران متجانس، ومتقارب في الملامح البشرية يشكل على الضفاف الجنوبية من سواحل الحوض الغربي والبحر المتوسط جبهة عمرانية عريضة في أفق حضاري موصوف>>** ويضيف قائلا << **ويمتد على خطوط الموصلات التجارية وعلى طرق الترابط الإجتماعي والتفاعل الثقافي بين الشمال والجنوب، ومن الغرب إلى الشرق ، فيكسب الجهة المغاربية موقعها هذا عمقا إفريقيا إلى جانب إمتدادها العربي الإسلامي ومجاورتها لمشارف الغرب الأوروبي فينطبع العمران البشري فيها بملامح التجانس والتقارب الثقافي والتمازج الإجتماعي>>**[3].

بالإضافة إلى أنه بقعة ترابية<<**متماسكة لا توجد حواجز طبيعية أو جبال أو بحار أو محيطات،هذا ما يجعل منها تشكل وحدة متجانسة جغرافيا ومتصلة فيما بينها، مما ساهم في تشييد أواصر الوحدة بين دول الإقليم،خاصة أثناء الفترة الإستعمارية حيث أخذت فكرة المغرب العربي في تلك الفترة شكل الأمة المغاربية>>**[4]. أضفت الخصائص الأساسية للموقع الجغرافي للمغرب العربي عليه منذ القدم، أهمية خاصة من النواحي الحضارية والسياسية والإقتصادية والإستراتيجية، فجعلت منه معبر رئيسيا لطرق

1 – عبد الحميد الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 28 ، 29 .

2 – علي محمد حوات،<< مستقبل حوارالثقافات بين مجتمعات المتوسط>>، مجلة الجامعة المغاربية،مقر الجامعةالمغاربية،طرابلس:الجماهيرية العربية الليبية العظمى،العدد1، السنة 2 ، سنة2007 ،ص155.

3 – مصطفى الفيلالي ، المغرب العربي نداء المستقبل . طبعة ثالثة ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ماي 2005 ، ص 19 .

4 – أحمد منيسي، وآخرون ،التحول الديمقراطي في دول المغرب العربي.مصر:مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ،2004 ، ص 15.

المواصلات البرية والبحرية والجوية،وميدانا للتنافس بين القوى الدولية الكبرى على مر الزمن، ومحور تدور حوله الكثير من الأحداث.

- أما بخصوص الإمكانيات والموارد المتاحة للتنمية المشتركة في المغرب العربي:

تتميز منطقة المغرب العربي بالنسبة للزراعة بتنوع بيئتها الطبيعية إذ تشمل الغابات والمناطق شبه الرطبة والأقاليم الجافة والأقاليم الصحراوية، إنعكس هذا التنوع على المحاصيل الزراعية إضافة إلى تنوع الثروة الحيوانية،فهو يملك مساحة رعوية تقدر ب 19 مليون هكتار،لكن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ضئيلة نوعا ما إذ لا تتعدى 3,6 % من المساحة الكلية أي ما يعادل 21,2 مليون هكتار،ويمكن رفع المساحة المسقية إلى النصف بالإستفادة من مياه الأمطار عن طريق زيادة طاقة التخزين للمياه السطحية وترشيد طاقة إستغلال المياه الجوفية .

يمتلك المغرب العربي مصادر الطاقة [1] ، كالنفط حيث يتجاوز الإحتياطي منه 50 مليار برميل سنة 2005 والغاز يزيد عن 6100 مليار م3 إضافة إلى مصادر الطاقة المتجددة وكذلك الفوسفات، والحديد والنحاس والذهب،كل هذه الإمكانيات كفيلة بأن تجعل منه قطب إقتصاديا متميزا ومنافسا،وبصفة إجمالية فإن المغرب العربي يتوفرعلى مايلي:

- 50 مليار برميل من النفط أي ما يعادل 4,58 % من الإحتياطي العالمي من النفط و 7,34 %من الإحتياطي العربي أما عن الإنتاج فإنه يصل إلى 3 ملايين برميل يوميا 2005 .

- الغاز حيث تتوفر منطقة المغرب العربي على إحتياطي هام من الغاز الطبيعي والذي يتواجد بكل من الجزائر وليبيا ويشكل ما نسبته 3,93 % من الإحتياطي العالمي و 17,58 % من الإحتياطي العربي.

- الفوسفات: يحتوي المغرب العربي على أكثر من ثلث إحتياطي الفوسفات المتوفر عالميا، أي ما يعادل 34 % والمقدر ب 130 مليار طن وعلى 85 % من الإحتياطي العربي ويوفر إنتاج 1/5 الإنتاج العالمي [2] .

الحديد: يتمركز بقوة في موريتانيا والجزائر،وتحتل موريتانيا المرتبة الثانية عشرة عالميا من حيث الإنتاج بنسبة 1,16 % من الإنتاج العالمي، وقد قدر إنتاج المغرب العربي منه سنة 2001ب 14 مليون طن. بالإضافة الى 45 مليون طن من الزنك، بنسبة 2% من الإحتياطي العالمي والفحم 134مليون طن أي ما يعادل 16,6 % من الإحتياطي العالمي، 210 مليون طن من الكوبالت أي ما يعادل 10 % من الإحتياطي العالمي.

1 - طاهر حسين، << تمحيص في الإقتصاد المغاربي المعاصر وإشكالية الاندماج>>، المستقبل العربي ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، العدد، 174 أوت1993 ، ص114 ، وراجع :جامعة الدول العربية،<< التقرير الاقتصادي الموحد>>، لسنة 2006 .

2 - نفس المصدر المذكور آنفا،ص115، راجع : صبيحة،بخوش،<< إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية>>،رسالته دكتوراه إختصاص علاقات دولية بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،الجزائر العصمة،2007،ص111.

هذه الإمكانيات والإحصائيات مكنت مجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي المنعقد في دورته العادية الثالثة بالجماهيرية الليبية بتاريخ **24** و **25** شعبان في **1991** من إتخاذ قرار إستراتيجي **للتنمية المغاربية المشتركة** [1] الذي أعتمد من طرف **القادة** المغاربة.

المطلب الثاني:الإطار القانوني لإتحاد المغرب العربي :

تنص معاهدة فينا لقانون المعاهدات في سنة1966 على أن المعاهدة تعني إتفاق دولي مكتوب يعقد بين دولتين أو أكثر،يخضع للقانون الدولي سواء تم في وثيقة واحدة أو أكثر ومهما كانت التسمية التي تطلق عليه،نصت عليه المادة الثانية فقرة أ من قانون المعاهدات وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي سمح بتكوين تنظيمات إقليمية للمساهمة في حفظ السلم والأمن الدوليين في المادة الثانية والخمسون.

شجعت الهيئة الأممية على قيام التنظيمات الإقليمية لمساعدتها على تحقيق مبادئها والتي تتلاءم مع مقاصدها، خاصة إذا كان هدف هذه التكتلات هو التعاون والتفاهم لأجل الحفاظ على السلم والأمن الدوليين أو تطوير هذين المبدأين ،في مادتها الثانية والخمسون فقرة أولى:**<< ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات دولية أو وكالات إقليمية تعالج من الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي ما يكون العمل الإقليمي صالحا فيها ومناسبا ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات الأقيلمية ونشاطها متلائم مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها >>**[2] .

الفرع الأول : دورالمعاهدات السياسية المغاربية في بناء إتحاد المغرب العربي :

شهدت الساحة المغاربية مابين سنة **1973** و**1975** نزاعان مسلحان الأول بين المملكة المغربية والجزائر والثاني بين المغرب الأقصى والصحراء الغربية،وإستمر هذا التوتر إلى غاية سنة **1983**، وفي **19** مارس **1983** دخلت دول المغرب العربي مرحلة جديدة في بناء تحالفات سياسية ثنائية.

لعبت هذه الإتفاقيات والمعاهدات الثنائية دورا مهم في محاولة تفعيل العلاقات المغاربية سواء كانت ثنائية أو ثلاثية، كما نعلم أن الإلتزام ببنود المعاهدة في القانون الدولي من جانب الدول المصدقة على المعاهدة ، يساعد على تلطيف الأجواء بين الدول و إرساء مبدئي السلم والأمن سواء كان المعاهدة إقليمية أو دولية.

إزدياد النمو الديمغرافي الحاصل في دول المغرب العربي وضعف النمو الإقتصادي والنتيجة لكل هذا تدهورت سلطة الدولة في قدرتها على تلبية حاجيات شعبها،فرضت عليها السعي إلى إيجاد علاقات دولية ثنائية الأطراف،مثل العلاقات التونسية الجزائرية أو العلاقات المغريبية الليبية،فالدول المغاربية عقدت عدة معاهدات نذكر منها:

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،<جدول خاص بالاتفاقيات المبرمة في إطار اتحاد المغرب العربي> ، الجزائر : وزارة الشؤون الخارجية ، ص6 ، وأنظر : للملحق رقم 04 ،راجع:صبيحة،بخوش،<< إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية>>،رسالته دكتوراه إختصاص علاقات دولية بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،الجزائر العصمة،2007،ص90.

2- هيئة الأمم المتحدة ، < الميثاق > ،مرجع سابق ، ص21.

أ- معاهدة الإخاء و الوفاق في 19 مارس 1983 [1] :

أبرمت هذه المعاهدة بين الجزائر و تونس وفيمابعد إنظمت دولة موريتانيا في نفس السنة،جاءت لمنع التهديد المتبادل بين الدول مهما كانت الظروف وعدم إستعمال القوة لحل النزاعات وتسوية الخلافات بين الأطراف المتعاقدة ،إعتمدت المعاهدة على مبدأن ضروريان لإستكمال المسار المغاربي ولو بين ثلاث دول والمبدأن هما حسن الجوار و مبدأ الإخاء.

تم الإتفاق عن الإمتناع أو الإنضمام إلى أي حلف أو تكتل عسكري أو أي طرف يهدد مصالح الطرف المتعاقد معه، تركت الفرصة أمام إنظمام الدول الأخرى، هذه المعاهدة أصبحت<< **تكتسي أهمية حيث تبعث على التفاؤل،لأنها تشكل لبنة في طريق الوحدة المغاربية التي يفرضها المصير المشترك لشعوب المغرب العربي الكبير>>**[2] .

أكدت ديباجة المعاهدة على وحدة المصير والإنتماء إلى العالم العربي والإسلامي والإفريقي،على أنها إطار للتنمية المتكاملة والشاملة لمجتمعهم، حيث أنها حافظت للأطراف على أمنهم وأمن النظم الحاكمة فيها،وعلى السلم والأمن الإقليمي بالمنطقة في ظل الإحترام التام لمبادئ القانون الدولي.

أدت هذه المعاهدة فيما بعد إلى إتفاقيات إقتصادية بين الجزائر وتونس أهمها إتفاقية مد أنبوب الغاز الطبيعي من الجزائر إلى إيطاليا عبر الأراضي التونسية، تمويل مشاريع إقتصادية مشتركة بين الدولتين، تم إنشاء بنك تونسي جزائري الذي وافق على المساهمة في تمويل المشاريع الصناعية الكبرى في المناطق الحدودية،كذلك تدشين الشركة التونسية الجزائرية للمحركات الحرارية SAKMO بساقية سيدي يوسف.

كانت هذه المعاهدة مع أنها ثلاثية الأطراف ناجحة بكل المقاييس أمنيا و إقتصاديا وأرست قواعد متينة والتي يمكن على إثرها بناء الإتحاد المغاربي المنشود، فالمغرب العربي إن لم يتوحد بخمس دول (الجزائر، ليبيا،المغرب،تونس،موريتانيا) يمكن توحيده بأربعة ،على سبيل المثال الإتحاد الأوربي بدأ بعدد قليل من الدول ونجد الآن عدد الدول الطالبة الإنضمام إليه تزداد كتركيا وقبرص.

ب- معاهدة وحدة لعام 1984 [3] :

أبرمت هذه المعاهدة في 13 أوت **1984**على شكل محور تحالف ردا على معاهدة الإخاء والوفاق،جاء فيها أن تحترم كل دولة سيادة الدولة الأخرى وتتقيد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة الأخرى، كذلك حثت على أن كل إعتداء يستهدف إحدى الدولتين يعتبر

1- توفيق،المديني، مرجع سابق ، ص9 .

2- أحمد طالب الابراهيمي ، << وحدة المغرب العربي المصير الحتمي>>، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية ، العدد 1،الفصل الأول ، 1986، ديوان المطبوعات الجامعية ،ص 16،9 ، وأنظر: نص المعاهدة في الجريدة الرسمية الجزائرية ، العدد 23 صادرة بتاريخ 1983./06/04 وأنظر: معاهدة الإخاء و الوفاق ، المادة السادسة ، سنة 1983.

3- إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة، < النصوص الأساسية،معاهدة وجدة> ،المملكة المغربية : الأمانة العامة، 1995،ص11.

إعتداء على الدولة الأخرى، هذه المعاهدة ركزت على الجانب الإقتصادي والتبادل الثقافي بين الدولتين ليبيا والمغرب الأقصى، فبالنسبة للجانب الإقتصادي إهتمت الدولتان بالزراعة والصناعة والتجارة ،أما بالنسبة للتبادل الثقافي تم التعاون في مجال التعليم والحفاظ على القيم الروحية و صيانة الهوية المغاربية للدولتين.

ج- <u>الوفاق المغاربي في سنة 1988</u> :

عرف المغرب العربي حركة ثنائية للتصالح والتآخي<< **شملت كل من التصالح التونسي والليبي و التصالح المغربي الجزائري>>** [1]، هذه الثنائيات المغاربية أتاحت تقارب الآراء والأفكار وفتح باب النقاش بين الدول المغاربية وأزاحت الكثير من العقبات التي عرقلت تشكيل الإتحاد المغاربي، حيث تولدت قناعة لدى قادة الدول الخمسة على ضرورة الدخول في تنظيم جماعي،وقد بدأ التقارب الجزائري المغربي في سنة **1987** بوساطة من المملكة العربية السعودية،وفي فبراير من نفس السنة فتحت الحدود المشتركة بين الدولتين، في سبتمبر **1987** قرر المغرب الأقصى إلغاء التأشيرة التي كانت مفروضة على الجزائريين.

تم في سنة **1988** عقد لقاء بين الملك الحسن الثاني و الشاذلي بن جديد و تمت إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتان، كما تم الإتفاق بينهم على ضرورة حل مشكل الصحراء الغربية عن طريق الإستفتاء و حق تقرير المصير للشعب الصحراوي و بواسطة التعبير الحر والنزيه والصحيح لإرادة سكان الصحراء الغربية.

<u>الفرع الثاني</u>: معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي (معاهدة مراكش) 17 فبراير 1989

إغتنم قادة دول المغرب العربي على هامش مؤتمر القمة العربية الطارئ المنعقد با الجزائر العاصمة في جوان **1988** ، فرصة لعقد قمة مغاربية خاصة بهم وذلك بتاريخ **10** جوان **1988** بمنطقة (زرالدة) إلتقى فيه" رؤساء الدول المغاربية **الخمسة**"[2] ، حيث أختتمت هذه القمة بإعلان **بيان زرالدة**[3] ، تم الإتفاق على تكوين لجنة تضبط وسائل تحقيق الوحدة المغاربية، بعد الإعلان المذكور آنفا تم الإتفاق على وضع معاهدة سميت بمعاهدة مراكش حيث نشأ بمقتضاها كيان دولي يرتكز على هياكل ومؤسسات معينة يسمى إتحاد المغرب العربي. نصت هذه المعاهدة على مجموعة من الإجراءات من ضمنها<< **أن الوثيقة خاضعة لإجراء المصادقة من قبل الدول الأعضاء،طبقا للمقتضيات المعمول بها في كل واحدة منها حسب قوانينها الدستورية >>**[4].

1- جلال بوعاتي ،<<الجزائر و المغرب ... أو الإخوة الأعداء>>، جريدة الجزائر نيوز ،العدد 246، 28 اكتوبر2004 ، ص 7.

2 - هؤلاء القادة هم :الشاذلي بن جديد (الجزائر) ، زين العابدين بن علي (تونس)، العقيد معمر القذافي (ليبيا) ، معاوية ولد سيدي احمد الطايع (موريتانيا) ، الملك الحسن الثاني المغرب (الأقصى).

3 - حول بيان زرالدة يراجع: إتحاد المغرب العربي، < المؤسسات الإتحادية والنصوص الأساسية> ،المملكة المغربية : الأمانة العامة ، 1995 ،ص2 .

4 - محمد بنائي ، <<بعض الجوانب القانونية لمعاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي>> ، المجلة المغاربية للقانون ، تونس: مركز الدراسات والبحوث والنشر، العدد الأول،(1990) ،ص 139.

نصت المادة 19 من معاهدة مراكش<< **تدخل المعاهدة حيز النفاذ بعد المصادقة عليها من قبل الدول الأعضاء وفقا للإجراءات المعمول بها في كل دولة عضو، كما تتعهد الدول الأعضاء بإتخاذ التدابير اللازمة لهذا الغرض في أجل أقصاه ستة أشهر من تاريخ التوقيع على المعاهدة**>>.

صادقت الدول الخمسة الأعضاء على المعاهدة ويقع عليها الإلتزام القانوني بالتطبيق، ذكرت تواريخ المصادقة طبقا لصدور مراسيم الدول الأعضاء وليس حسب تواريخ مصادقة البرلمانات<< **مثلا في المغرب تمت المصادقة يوم 27 فبراير وفي تونس يوم 7 مارس وفي الجزائر في جلسة إستثنائية يوم 08 مارس في سنة1989**>>[1].

تم في يوم 30 جوان 1989 تبادل وثائق المصادقة بين ممثلي الدول الأعضاء في الرباط ودخلت حيز النفاذ في 1 جويلية من نفس السنة،هذا طبقا للإجراءات القانونية التي يتم بمقتضاها دخول المعاهدة حيز النفاذ في 29 سبتمبر 1989، تم تسجيلها بمصالح الأمانة العامة للأمم المتحدة عملا بالمادة 102 من الميثاق الأممي، الهدف من ذكر تواريخ مصادقة الدول عليها هو التزام الدول وتطبيقها حيث تقع **المسؤولية على من يخرق بنود المعاهدة** أو الإتفاق الدولي.

ذكر محرري المعاهدة الأهداف العريضة العامة دون الغوص في التفاصيل، وهناك مواد تحتاج إلى قدر من **الإجتهاد** في التأويل تستوجب التوضيح، قد كتبت المعاهدة بلغة يغلب عليها التعميم سواء في المبادئ أو الأهداف فلم تكن دقيقة،حيث لا نجد هدف مرتبط بأجل محدد ويرى البعض أن هذا التعميم كان مقصودا ورؤساء الدول تركوا التدقيق وضبط النصوص،أما التوصيات الصادرة عن اللجان الوزارية المتخصصة فطبيعة العلاقات المغاربية التي تتميز بالمد والجزر إنعكست على المعاهدة، يستنتج منه أن العلاقات المغاربية ميزتها الأساسية عدم الإرتياح من الأطراف لبعضها البعض، خاصة في ما يتعلق بقضية الصحراء الغربية التي لا تزال قائمة،حيث نجد الحذر كان ملازما كل الأعضاء عند تحرير هذه المعاهدة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الظروف المحيطة بها، إختلاف وجهات النظر حول شكل وطبيعة الإتحاد لم تسمح بالغوص أكثر في التفاصيل، يبدوأن المعاهدة جاءت كنتيجة لحسابات قطرية ضيقة أكثر منها خيار إستراتيجي، هذا يرجع لتنافس الدول المغاربية على قيادة الإتحاد المغاربي. أماأهداف المعاهدة فنجدها في المادة الثانية<< **يهدف الإتحاد إلى تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض،و تحقيق تقدم ورفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها وكذا المساهمة في صيانة السلام...**>>[2].
أطلق قادة المغرب العربي على الوثيقة التي أنشؤوا بموجبها الإتحاد إسم المعاهدة طبقا للقانون الدولي وذلك عند وضع إتفاق دولي ذو طابع سياسي، تتألف معاهدة مراكش من

1 – جمال عبد الناصر مانع ، مرجع سابق ، وقعت الدول على المعاهدة بتواريخ : الجزائر بموجب المرسوم رقم 54-890 المؤرخ في 1989،و ليبيا في 6 ماي 1989، و موريتانيا بموجب المرسوم رقم 39 – 93 المؤرخ في 15 جوان1989، والمغرب في 30 جوان 1989،وتونس بموجب القانون رقم 50 المؤرخ 11أوت 1989، ص 120.

2 – إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ، <معاهدة مراكش > ، مرجع سابق ،ص 1، وأنضر : للملحق رقم1.

ديباجة و19 مادة بالرجوع إلى إتحاد المغرب العربي، نجد أنه تجمع عدد من الدول قائم على أساس **رضائي** بواسطة إتفاقية دولية من أجل تحقيق أهداف عبر أجهزة خاصة:<< **ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أن الإتحاد يتوفر على الشخصية القانونية وبذلك يمكن إعتباره منظمة دولية** >>[1].

هناك من ينظر لإتحاد المغرب العربي على أنه تحالف ناتج عن معاهدة دولية و يشمل التزامات متبادلة قصد تقديم العون السياسي والعسكري ويستدلون في ذلك بالمادة الرابعة عشر والخامسة عشر من المعاهدة.

تعد معاهدة مراكش إطارا مؤسسيا مطبوعا بالمرونة والواقعية وقابلا للتبني مع المستجدات والمتغيرات، فهي تكييف لإتحاد بين دول تربطها وشائح الدم واللغة والتاريخ والدين ووحدة المصير،إن تأسيس الإتحاد المغاربي<< **يعتبره الكثير من الباحثين أبرز التطورات في منطقة شمال إفريقيا،وأهميته لا تكمن في الإتفاقيات المتوصل إليها بل في السياق الذي تم فيه والذي يخلق حاجة موضوعية للتكامل والتعاون ويجعل منه ضرورة عملية** >>[2].

تمخضت معاهدة الإتحاد المغاربي عن تراضي بين الدول الخمس على قاعدة وعي جماعي ومشترك بحاجة إلى الوحدة الواقعية والتدرجية، نلاحظ الطبيعة الشمولية للإندماج المغاربي بكل أبعادها.

يرى أحد الباحثين أن السياق العام الذي طرح فيه فكرة الإتحاد المغاربي من قبل الدول الأعضاء إنما هو بديل اضطراري،أي بديل للعجز وإضطرار للتنازل عن بعض مقومات السيادة الوطنية، من هذه الوجهة تبدأ الوحدة المغاربية منذ نشأتها كفكرة وحدة أزمة بالدرجة الأولى، نلاحظ اليوم إن الوحدة المغاربية أصبحت ضرورة أكثر من ذي قبل مع صعود تكتلات إقليمية على الساحة الدولية،أيضا أصبح مطلبا لشعوب المغرب الكبير فهي تسعى للوحدة كخيار تعيشه واقعا.

- **<u>نحاول دراسة بعض مواد معاهدة إتحاد المغرب العرب لنرى مدى خللها</u> :**

- المادة الثانية: يهدف الإتحاد إلى :<< **تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض**>>، فالمادة تحث على ربط العلاقة بين الشعوب المغاربية وهذا لن ينجح بدون تفعيل عناصر ومكونات الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع المغاربي. المادة الثالثة:<< **في الميدان الثقافي: إقامة تعاون يرمي إلى تنمية التعليم على اختلاف مستوياته وإلى الحفاظ على القيم الروحية والخلقية المستمدة من تعاليم الإسلام السمحة وصيانة الهوية القومية خصوصا بتبادل الأساتذة والطلبة وإنشاء مؤسسات جامعية وثقافية**... >>، هذا لا ينجح بدون إعطاء الفرصة الأكبر لدور للمجتمع الأهلي نفسه،

1 - جمال عبد الناصر مانع ، مرجع سابق ، ص309 .

2 - عز الدين شكري ،<< إتحاد المغرب العربي>> ،السياسة الدولية ، القاهرة:مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 97 ،(جويلية 1989)، ص 162 .

وللمسجد وللمدرسة، وللجامعة، وللأحزاب بكل حرية في إطارها الديموقراطي.

- المادة السادسة: << **لمجلس الرئاسة وحده سلطة إتخاذ القرار، وتصدر قراراته بإجماع أعضائه** >>، نعتقد إن هذه المادة تضر كثيرا بالأجهزة الأخرى وفي نفس الوقت تمنع صدور قرارات المجلس نفسه وتعطل أعماله بسبب وسيلة المتبعة في عمله وهي قضية الإجماع في صدور القرارات.

- المادة الحادية عشرة: << **يكون للاتحاد أمانة عامة قارة ينشئها مجلس الرئاسة ويحدد مقرها ومهامها كما يعين أمينا عاما لها**>>، الأمين العام للإتحاد عندما يكون معين فإنه يخضع للضغوط من طرف رؤساء دول الإتحاد.

- المادة الثانية عشرة :<< **يكون للاتحاد مجلس شورى يتألف من عشرين عضوا عن كل دولة، يقع اختيارهم من قبل الهيئات النيابية للدول الأعضاء أو وفقا للنظم الداخلية لكل دولة**>> ، نتعقد أن المجلس الشوري المغاربي ينجح عندما يكون منتخب عن طريق إنتخابات حرة ونزيهة ومباشرة من طرف الشعوب المغاربية.

- المادة الثالثة عشرة: << **تكون للإتحاد هيئة قضائية تتألف من قاضيين اثنين عن كل دولة تعينهما الدولة المعنية لمدة ست سنوات ... تعد الهيئة نظامها الأساسي وتعرضه على مجلس الرئاسة للمصادقة**>>،فنلاحظ في هذه المادة من بدايتها أنها لا تساعد على تطبيق القانون بسبب سلطة التعيين في هذا المنصب وكذلك وقوع نظامها الأساسي تحت رحمة مجلس الرئاسة.

إنطلاقا من أحكام **معاهدة مراكش** الموقعة بتاريخ 10 رجب 1409 هـ الموافق 17 فبراير 1989،خاصة الفقرة الرابعة من **المادة الأولى** والفقرة الرابعة من **المادة الثالثة**، ترسيخا وتعميقا لأسس وآفاق التعاون الثقافي بين دول إتحاد المغرب العربي، تأكيدا لعمق إنتماء الإنسان المغاربي وإرتباطه بوطنه وأمته العربية، توطيدا لمقوماته الثقافية وتشجيعا لإبداعاته في مختلف مجالات الثقافة والفنون والآداب،تم التوقيع على **معاهدة التعاون الثقافي المغاربي**.

الهدف منها هو تمتين أواصر الأخوة التي تربط شعوب الدول الأعضاء ببعضها، المساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف، نهج سياسة مشتركة في مختلف الميادين، العمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص والإنتاج الثقافي المادة الثامنة:<< **تأمين الإنسياب الحر للإنتاج الثقافي بين دول الاتحاد**>>[1].

<u>الفرع الثالث</u> :الهياكل التنظيمية وهيئات إتحاد المغرب العربي :

يضم إتحاد المغرب العربي أربعة هيئات بعضها سياسية وأخرى فنية وثالثة قضائية وأخيرا هيئات متخصصة كل هذه الهيئات سنحاول توضيحها **بإختصار شديد** فيما يلي:

1 - إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ،<معاهدة التعاون الثقافي المغاربي> ،مرجع سابق ،ص3، وأنضر للملحق رقم2.

أ- <u>بالنسبة للهيئات السياسية نجد مايلي:</u>

1- مجلس الرئاسة:

يتألف من رؤساء الدول الأعضاء وهو أعلى جهاز، تكون رئاسته لمدة ستة أشهر بالتناوب يعقد دورته مرة كل ستة أشهر،له أن يعقد دورات إستثنائية كل ما دعت الضرورة لذلك،له السلطة الكاملة في إتخاذ القرارات المادة السادسة:<< **لمجلس الرئاسة وحده سلطة إتخاذ القرار وتصدر قراراته بإجماع أعضائه>>**[1].

2- مجلس وزراء الخارجية:

يتألف من وزراء الخارجية للدول المغاربية:<< **ويقوم بدراسة جميع القضايا الذي يكلفه بها مجلس الرئاسة>>**[2] .

3- مجلس الشورى:

نصت معاهدة مراكش على إنشاء:<< **هيئة إستشارية ربما يكون مستوحى من الهيئة الإستشارية للمجموعة الإقتصادية الأوربية أو ربما إعادة إحياء ما جاء في مؤتمر طنجة 1958>>**[3] ،هذه التسمية للمجلس الشوري عادة لا تستعمل إلا في الأنظمة التي تأخذ بالشريعة الإسلامية ودول المغرب العربي كلها دول إسلامية،هذه الهيئة معينة من قبل الدول وليست منتخبة من طرف الشعوب.

ب- <u>أما بخصوص الهيئات التقنية فنجد كل من:</u>

الأمانة العامة، لجنة المتابعة، اللجان الوزارية المتخصصة.

ج- <u>أما بشأن الهيئة القضائية</u> :

نصت المادة الثالثة عشر من معاهدة مراكش على قيام جهاز قضائي لفض النزاعات في حالة عدم تطبيق بنود الإتفاقية، لها إمكانية تفسير المعاهدة.

د- <u>أما بالنسبة للهيئات المتخصصة فنجد</u> :

جامعة المغرب العربي،الأكاديمية المغاربية للعلوم ،المصرف المغاربي للإستثمار والتجارة الخارجية، وكمثال نذكر إحدى اللجان المتخصصة:

- اللجنة الفرعية المغاربية للتربية والثقافة والإعلام :

هدفها صياغة تصور شامل، للأهداف والمبادئ والبرامج والهياكل التي ينبغي العمل بها في قطاعات التربية والتكوين والبحث العلمي والثقافة والإعلام، أوصت

1- إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة، المؤسسات الإتحادية والنصوص الأساسية،المملكة المغربية : الأمانة العامة، 1995،ص3.

2 - أنظر: إتحاد المغرب العربي ،<<النظام الداخلي لمجلس وزراء خارجية>>، مجلة دراسات دولية ، العدد 50، سنة(1994)،(د م ن)، ص 32 .

3 - أنظر: إتحاد المغرب العربي ، نفس المصدر المذكور أنفا ، ص 33 .

بضرورةالعمل على توحيد مناهج التعليم الأساسي تبادل الخبرات وإنشاء هيئات مغاربية في مجال البحث العلمي والثقافة والتراث ودار مغاربية للنشر والتوزيع،مجلس مغاربي للإعلام [1] .

المطلب الثالث:المبررات الإقتصادية والسياسية من تفعيل الإتحاد المغاربي وأهداف دوله

فشل الأنظمة السياسية في التنمية الإقتصادية داخل دول المغرب العربي، فرض على الساسة إعادة النظر في إحياء الإتحاد المغاربي:<< **لقد وصلت التنمية المنفردة داخل كل دولة إلى طريق مسدود، وضيق السوق الوطنية ،ومتطلبات الديمقراطية والنمو الديمغرافي وتصاعد الفوارق الإجتماعية كل هذه العناصر والتشابه الكبير في المشاكل لدول المنطقة دفعت إلى التفكير في البحث عن التواصل المغاربي وإطلاق الديناميكية المغاربية>>** [2].

إن الموقع المميز وإمكانيات وموارد المنطقة تجعل التنافس الدولي محموم ومتزايد على الإقليم المغاربي من طرف الصين والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي.

الفرع الأول:المبررات الإقتصادية والسياسية الداخلية من أجل تفعيل الإتحاد المغاربي:

بعد إستقلال دول المغرب العربي حاول كل قطر على حدى بناء الدولة وتبنت كل دولة سياسة خاصة بها بصفة إنفرادية،حيث لم ينجح لديها النظام الإشتراكي ولا الرأسمالي الذي تبنته وزادت مشاكلها وخاصة بعد النمو الديمغرافي الحاصل لديها وتزايد الفوارق بين طبقات المجتمع وإتساع الهوة بينهم،لكن منذ مطلع التسعينيات أصبحت الشكوك تزداد في قدرة الدولة الوطنية على حل مشاكلها المستجدة.

أما اليوم نجد فشل حقيقي منيت به الدولة القطرية في تحقيق الرفاهية لشعوبها وخاصة في المغرب الأقصى وتونس وموريتانيا أما بالنسبة للجزائرية وليبيا فنجحتا في تحقيق تقدم جيد في النمو الإقتصادي لا يستهان به.

دفع هذا كله الدول المغاربية إلى إعادة النظر في الطريقة المتبعة والسعي وراء البحث عن حلول للأزمات التي تمر بها والتي أدت إلى تدهور مستوى المعيشة لدى شعوبها،كل هذه المشاكل أدت إلى فقدان الثقة بين المواطن والأنظمة السياسية الحاكمة وكانت من نتائجه قيام أعمال الشغب في دول المنطقة (تونس **1984** و المغرب **1982** و الجزائر**1988**)، عرفت الأنظمة السياسية الحاكمة هذه الأخطار التي باتت تهددها ،في الوقت نفسه نجد أن الإمكانيات الذاتية للدولة لا تسمح لها بمواجهة هذه المشاكل فبدأت تفكر في التكتل كمنقذ لها.

نجد كذلك:<< **جمود الأنظمة السياسية في دول المغرب العربي عن تأطير النشاط**

1- راجع :محضر إجتماع اللجنة الفرعية المغاربية للتربية والثقافة والإعلام، المجلة المغاربية للقانون، العدد الأول ،1990 ، ص104 ، 111.
2 - عبد الله ساعف ،<<إتحاد المغرب العربي – الهوية والتفاعلات >>، السياسة الدولية ،القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 108 ،افريل (1992)، ص 27.

السياسي في إقليمها فأدى إلى ظهور حركة داخل المجتمع تريد المشاركة السياسية في صنع القرار وتحريك التنمية، بالتالي هذه الحركات كلما ضاقت أمامها فرص العمل وهمشت من المشاركة كلما زاد ميلها إلى العنف والرفض>>[1] .

يرى بعض الباحثين إلى إعتبار أنه كان لدافع الأمن سواء كان (أمن غدائي أو أمن الأوطان) كبير الأثر في المسعى الدولي لإقامة علاقات فيما بين الدول،كذلك بدافع الحاجات الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية أو بدافع دحض العدوان.

تفرض أزمة الغذاء الحالية على الدول المغاربية الإتحاد:<< **فالأمن الغذائي هو أزمة دول المغرب العربي وهو الخوف الحقيقي وهو الرهان للدول المغاربية،ويمكن القول بأن دول المغرب العربي تعتمد إعتمادا كبيرا على الإستيراد في تجارتها الخارجية الخاصة بالغذاء وتتميز بذلك بإنكشاف خطير للخارج ،مما نتج عنه تبعية غذائية>>**[2] بالإضافة إلى ضعف التبادل التجاري المغاربي<<**تفقد مجتمعة حوالي 10 مليار دولار سنويا بسبب عدم تعامل الدول المغاربية مع بعضها البعض في التجارة البينية التي تصل إلى 3% بينما تعاملها مع الإتحاد الأوربي تجاريا يصل إلى مابين 70و60% >>**[3].

<u>الفرع الثاني</u>:المبررات الإقتصادية والسياسية الخارجية من أجل تفعيل الإتحاد المغاربي

وجود مجموعة من التكتلات الجهوية << **أهمها الإتحاد الأوربي...ولقد حددت إتفاقية ماستريخت التي أبرمتها دول الإتحاد كما زاوجت الإتفاقية بين السياسة الخارجية والأمن الأوربي>>**[4]، يفرض النموذج الأوربي نفسه اليوم أكثر من أي وقت مضى كنموذج يهتدى به ومهدد في نفس الوقت لإقتصاديات دول المغرب العربي، يخلق ديناميكية قوية تمثل المصدر الكبير من الشك في المستقبل، فميلاد السوق الأوربية الكبيرة في 1993 وتواصل توسيع الجماعة الأوربية وتسارع الوحدة الألمانية وتقارب أوربا الشرقية مع الغربية،كلها عوامل تحث دول المغرب العربي على الإتحاد.

كل تكامل داخلي للسوق الأوربية هو في الوقت نفسه إستبعاد للدول المغاربية، فالأولوية ستكون لدول أوربا الشرقية على حساب دول المغرب العربي وهذا يؤثر على إقتصاديات هذه الأخيرة حيث تفرض حواجزأمام تدفق الصادرات المغربية وبالخصوص الزراعية، كما حدث بالفعل حيث إضطر المغرب الأقصى إلى الحد من صادراته المتمثلة في الطماطم نحو السوق الأوربية المشتركة بحكم دخول هده المنتجات من دول أوربية أي الأعضاء الجدد داخل السوق الأوربية مثل إسبانيا والبرتغال وإضطرت تونس إلى التخفيض من صادراتها النسيجية عندما رفعت السوق الأوربية من الأداءت الجمركية

---

1 - عزالدين شكري ، مرجع سابق ، ص 162

2 - إبراهيم العيسوي، <u>قياس التبعية في الوطن العربي مشروع المستقبلات البديلة</u>. بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، 1989، ص17.

3 - مصطفى الفيلالي ،المغرب العربي الكبير نداء المستقبل ، مرجع سابق ، ص 87 راجع: ندوة قناة الجزيرة الشهرية ،<<حول المغرب العربي >>،نخبة من دكاترة أساتذة الجامعة ورجال إقتصاد المغرب العربي، يوم 02 / 03 / 2009 على الساعة الثامنة مساء.

4 - جعفر الجزار، <u>ماستريخت والصراع الاروبي الأمريكي الخفي</u> . طبعة أولى، بيروت: دار التنافس للطباعة و النشر والتوزيع ،1993 ، ص 33.

على المنتجات التونسية المستوردة إن توسيع السوق الأوربية أثر على إقتصاديات الدول المغاربية .

لا تسمح الجماعة الإقتصادية الأوربية في ظل هذه الظروف بإعطاء إمتيازات للمغرب العربي من حيث تسهيلات وصول منتجاته إلى سوق الأوربية، نلاحظ في إطار الإتحاد الأوربي أن هناك تياران هما:<< **تيار بزعامة ألمانيا يحث على وجوب تغليب الأمن الإقتصادي على الأمن الأمني وتيار يدعوا لضرورة خلق نوع من التوازن بين الأمن الأمني والأمن الإقتصادي ومعدل النمو ويتزعم هذا التيار فرنسا، الآن التيار الأول هو الطاغي في أوربا>>**[1].

بالنسبة للإتحاد الروسي" الاتحاد السوفياتي سابقا" **<< أصبح موقفه تجاه القضايا الإقليمية محكوما بسياسة الوفاق مع الولايات المتحدة ومرهون بقانون العرض على تعزيز المصالح المتبادلة مع واشنطن ، معنى هذا أن هناك تراجعا واضحا في إهتمامات وأولويات الإتحاد السوفياتي سابقا إتجاه قضايا العالم الثالث >>**[2].

بالنسبة للولايات المتحدة فعمدت إلى إقتراح مشروع خاص بمنطقة شمال إفريقيا كفيل بحماية مصالحها وتكريس سياستها العالمية،تمثل في إقتراح مشروع للشراكة الأمريكية – الشمال الإفريقية عرف بمبادرة إزينستاتEIZENSTAT ،حيث أعلن في 17 جوان 1998 في الرباط عن إقتراح أمريكي لإقامة شراكة إقتصادية مع الجزائر وتونس والمغرب، محاولة قطع الطريق أمام الإتحاد الأوربي والصين في الشمال الإفريقي.

ترى هذه المبادرة أن الشراكة الإقتصادية الأمريكية مع دول المنظمة تتركب من عناصر أساسية هي معاملة المنطقة ليس على أساس ثنائي ولكن على أساس جهوي لتعاون إقتصادي أفضل ومن ثم تشجيع مسار الوحدة المغاربية، مع الإسراع في الإصلاحات الهيكلية في كل دولة وفتح المجال أمام القطاع الخاص، التركيز على الدور المركزي للقطاع الخاص كمحرك للتنمية طويلة الأجل في المنطقة.

أيضا من ضغوط النسق الدولي تدهور النظام الإقتصادي الدولي الحالي، حيث نلاحظ التوزيع الغير عادل للثروة في العالم يقول "عبد الحميد إبراهيمي":<< **16 بالمئة من سكان العالم يملكون 82 بالمئة من الثروة العالمية بينما نجد أن 21 بالمئة من سكان الأرض لايملكون إلا 5 بالمئة من الخيرات >>**[3] .

تجمع الآسيان"asean " تجمع جنوب شرق آسيا الذي يتشكل من ستة بلدان هو تجمع إقتصادي جهوي مهم وحيوي يمثل مجالا إستراتيجيا لأمن آسيا، هناك تجمع آخر تحاول أمريكا إنشاءه هو تجمع التعاون الإقتصادي الأسيوي في المحيط الهادي asia-paciFic-

1 – وليد عبد الحي ، تحول المسلمات في نظرية العلاقات الدولية . الجزائر: مؤسسة الشروق والإعلام والنشر ، 1994 ، ص 172.
2– جاسم محمد عبد الغني ،<<المتغيرات العالمية وانعكاساتها على الوطن العربي>>، المستقبل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 139،(سبتمبر 1990)، ص 9 .
3 – Addelhamid Prahimi ,justice sociale et Développement en écanamie éslamique, paris , pensée Universlle , 1993 , p 189.

economic cooperation" "A.P.E.C" الذي نشأ في 1989 ويظم خمسة عشرة دولة منهم ستة دول من asean بالإضافة إلى أمريكا وقوى أخرى غير أسيوية.

تجسدت من قبل المجلس الأوربي لعام 1991 الأورو-المتوسطية ،وذلك بالتوقيع على بروتوكولات بين المجموعة الأوربية والبلدان المتوسطية، فهنا نلاحظ مدى إهتمام أوربا بالمغرب العربي خاصة لما يملكه من"أراضي شاسعة،ثروات كبيرة، يد عاملة رخيصة" وبصفة عامة ومهما كان تطور العلاقات"الأورو-متوسطية" فإن:<<**الإجراءات الإقتصادية والمالية المتخذة من قبل أوربا إتجاه البلدان المتوسطية بصفة عامة وبالمغرب العربي بصفة خاصة تتميز بالأورو مركزية والهيمنة الإقتصادية والثقافية وزيادة قوة أوربا في العالم بالنسبة لأمريكا واليابان، والبحث عن أسواق جديدة**>>[1].

نرى في هذا السياق أن الدول المغاربية تعاني من التبعية للغرب في الميدان التجاري والإقتصادي وهي من أكبر التحديات، بالإضافة إلى ضعف المبادلات التجارية بين الدول المغاربية قياسا بحجمها ومقدارها مع الأسواق الخارجية:<< **إذ لا تزيد هذه المبادلات الجهوية على الأفق المغاربي على ثلاثة أو أربعة بالمئة في حين ترتفع إلى خمسين أو ستين بالمئة مع الإتحاد الأوربي**>>[2] .

وبالنسبة للأمن الغذائي المغاربي أي الإنتاج << **فالإنتاج الزراعي لتلك المحاصيل الأساسية والذي سيبلغ درجة من الإرتفاع تعادل إرتفاع الطلب ،مع أن هوة العجز ستزداد عمقا وتتفاقم التبعية الغذائية المغاربية لمجتمع 170 مليون مغاربي في سنة 2025** >>[3].

يعلن"بان كي مون" الأمين العام للأمم المتحدة الحالي عن تحدي الأزمة الإقتصادية الحالية فيقول:<<...**إن الأزمة الإقتصادية العالمية مستمرة في تهديد الجهود الرامية إلى تحقيق الأهداف الإنمائية... وقد تؤدي الضغوط التي تتعرض لها البلدان المانحة لتخفيض ميزانياتها للمعونة إلى تقليل الموارد المتاحة للبلدان النامية، التي ستواجه بالتالي مزيدا من الصعوبات في التصدي للأزمة وفي النهوض بإحتياجات شعوبها**>>[4].

يتعين على البلدان النامية من أجل الإستفادة إلى أقصى حد من فوائد الدعم الدولي للدول الفقيرة ضمان أن تسهم في الإستراتيجيات الإنمائية الوطنية، حيث حدد إعلان "باريس" لعام 2005 وإعلان" أكرا" لعام 2008 عدد من المبادئ والممارسات لكي تهتدي بها البلدان النامية في تحديد إستراتيجياتها وأهدافها.

1 – عبد الحميد إبراهيمي ، المغرب العربي في مفترق الطرق ، مرجع سابق ، ص 393 .
2 – مصطفى الفيلالي ، المغرب العربي الكبير نداء المستقبل ، مرجع سابق ، ص 87 .
3 – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 86 .
4 – منشورات الأمم المتحدة ، الهدف الإنمائي للألفية رقم 8 ، <<تعزيز الشراكة العالمية من اجل التنمية أثناء الأزمة>> ، تقرير 2009 ، نيويورك: مطبعة الأمم المتحدة، 2009 ، ص 1.

الفرع الثالث:الأهداف الإقتصادية والسياسية للدول المغاربية من تفعيل الإتحاد المغاربي

تسعى كل دولة من دول المغرب العربي إلى أهداف للحصول عليها من جراء تفعيل الإتحاد المغاربي سواء كانت إقتصادية أو أمنية أو غيرها.

بالنسبة للجزائر: تريد أن يكون لها دور مميز ومؤثر على الساحة الإفريقية وداخل الجامعة العربية، دعم صورتها على المستوى الدولي بإعتبارها الدولة القادرة على إستيعاب كافة القيادات المغاربية، فنجاح السياسة الخارجية هو نجاح للسياسة الداخلية والعكس صحيح، فترى الجزائر في المغرب العربي<< **فرصة لإعادة ترتيب البيت من الداخل وستكون لها القدرة على إنجاح إصلاحاتها الداخلية>>**[1]، نجد أن التعاون المغاربي في المجال الزراعي يحقق الإكتفاء الغذائي للجزائر ويفتح مناصب شغل جديدة لأبنائها، تستفيد من التطور الزراعي الحاصل خاصة في المغرب الأقصى.

وفرصة لرسم حدودها مع الجيران وخاصة ليبيا التي لها مطامع في الحدود الجزائرية:<< **فالإتحاد المغاربي يجعل ليبيا أكثر التزاما بحسن الجوار مع الجزائر، هو** ما **يغني الجزائر عن الدخول في أعمال كتهديدها السابق بإستخدام القوة العسكرية إذا ما تعرضت تونس للإعتداء من جانب ليبيا>>**[2].

تحقيق عائدات أكثر من تجارتها الخارجية وخاصة مع أوربا وبالأخص في مجال الغاز الطبيعي الذي تصدره إليها عن طريق المغرب مرورا بإسبانيا، العمل من أجل التخلص من البطالة التي ترهقها والتي كانت سببا في أحداث أكتوبر1988، كمثال نجد أن الصين أعطت قرض[3] بـ10 مليار دولار لإفريقيا خلال3 سنوات من 2008 إلى2010 وإستفاد منها المغرب العربي،لكن من الناحية السلبية نجد حولي 10الأف **عامل** صيني في الجزائر وحدها ونجدها تركز على الصناعات التقليدية والبناء وفي التجارة،لكنها لا تستثمر في الصناعات التكنولوجية ولا الفلاحية في دول المغرب العربي.

لاتستطيع الجزائر لوحدها خوض حرب ضد الإرهاب الموجود في الصحراء الكبرى التي تشمل دول المغرب العربي ومالي والنيجر،دون المساعدة من دول المنطقة، يقول الدكتور"ذياب البداينة":<<**الإرهاب لا يعرف الحدود ولا يحترمها وهو من أكبر معوقات التنمية،ومحاربة الإرهاب غير مكلفة لو تتضافر الجهود الدولية أو الإقليمية للتصدي له،فالإرهاب عشوائي وليس له هدف محدود، فالتصدي له يكون منظم ويجب عزله عن المجتمع لأنه يؤدي إلى ضعفه >>**[4].

---

1 – عمر عز الرجال ،<< القمة الثنائية للمغرب العربي>> ، السياسة الدولية ، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،العدد 96 ، (أفريل 1989)، ص 165.

2 – مجدي علي عطية ،<<الحوار الليبي الجزائري – انعكاساته ... واحتمالاته >>، السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام العدد 90 ، أكتوبر(1987)، ص 186.

3 – قناة الجزيرة الإخبارية ،<تقرير عن الإقتصاد المغاربي والإفريقي> ،يوم 2009/12/11 ،على الساعة التاسعة مساء .

4– ذياب البداينة ،<<الإرهاب الدولي >>،(محاضرة) ألقيت على طلبة الماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجلفة ،في(2009–2010).

طرحت أسئلة على وزير خارجية الجزائر الدكتور مراد مدلسي عن<< **كيفية تفعيل إتحاد المغرب العربي وعن أهداف السياسة الخارجية الجزائرية>>**[1] فأجاب كالتالي:

تقوية العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وحسن الجوار، فنحن نعمل على أن يتحقق إتحاد المغرب العربي في الخماسي القادم(2009-2014)، تنويع النشاط الإقتصادي أي تطوير الإنتاج الوطني من غير المحروقات أي في الفلاحة والسياحة، لابد من التكيف مع المتغيرات الدولية الجديدة السياسية والإقتصادية، تنشيط دبلوماسياتنا المبنية على المصلحة الوطنية قبل كل شيء، التعامل مع المستثمرين الأجانب،التنوع الجغرافي في التبادل التجاري مع أكبر عدد من الدول أي توسيع الأطراف.

أما بخصوص ليبيا : فهي تسعى إلى رسم وتمتين حدودها مع الدول الإفريقية الأخرى مثل تشاد لكي لا يشكل خطر على نظامها وعلى حدودها في المستقبل، ضمان المساعدة في المستقبل إذا تعرضت حدودها إلى أي مشكل مستقبلي، ضمان أيضا مساعدة مغاربية في حالة الإعتداء عليها مثل ما حدث لمدينتي طرابلس وبنغازي من طرف أمريكا والتي من خلالها عملت أمريكا على عزل ليبيا عن المجتمع الدولي والإقليمي "المغاربي والعربي" وقد نجحت في ذلك.

تحاول ليبيا أن تتزعم المغرب العربي ويكون لها دور في إفريقيا خاصة ،فنجد أن"العقيد معمر القذافي" فرض المادة السابعة عشرة من معاهدة مراكش:<< **للدول الأخرى المنتمية إلى الأمة العربية أو المجموعة الإفريقية أن تنظم إلى هذه المعاهدة إذا قبلت الدول الأعضاء ذلك >>**[2]، رغبة منه في لعب دور في بعض الدول الإفريقية، ليبيا تسعى لتوحيد الأمة العربية عن طريق إتحاد المغرب العربي ومطلبها من إتحاد المغرب العربي هو سياسي وأمني.

أما بالنسبة لموريتانيا: فهي تحاول مواجهة العناصر الإنفصالية خاصة بعد محاولة الإنقلاب التي قام بها الزنوج لإقامة نظام غير عربي نظام عنصري بعيدا عن القومية العربية،وما شهدناه مؤخرا من رفض الزنوج للغة العربية كلغة رسمية ومحاولة فرض لغتهم كلغة رسمية معترف بها دستوريا، هذه القضية سعت لتوسيعها إسرائيل لأنها الخاسر الأكبر من الإنقلاب الذي جرى في جانفي 2010 وإنتخابات أفريل2010 في موريتانيا،حيث تولى الحكم في موريتانيا سلطة سياسية جديدة تسعى الى التحكم في تجارة السمك الضخمة التي كانت تسيطر عليها إسرائيل،وتعمل هذه السلطة على تعميم التعريب والإهتمام باللغة العربية ومحاولتها تعريب الإدارة داخل موريتانيا.

وموريتانيا محاولة منها لإيجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية التي تمثل عبئا عليها، فلها مع الصحراء الغربية حدود وكما نعلم أنه هناك التداخل القبلي بين السكان في

1 – مراد مدلسي ، وزير خارجية الجزائر ،<<المخطط المستقبلي للسياسة الخارجية الجزائرية 2009 –2014 >>،(محاضرة) ألقاها في المركز الثقافي بالجلفة، بمناسبة إعادة انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للعهدة الثالثة يوم 25 / 03 / 2009 .

2 – إتحاد المغرب العربي،< المؤسسات الإتحادية والنصوص الأساسية>،المملكة المغربية : الأمانة العامة، 1995،ص3 ،4.

المنطقتين، و تسعى إلى بحث عن علاقات متوازنة مع الجزائر والمغرب،وللإستفادة من المشاريع الإقتصادية المشتركة بين دول الإتحاد،الذي يحاول أن يركز على مبدأ تقسيم العمل في المشروعات المشتركة الإقتصادية.

- بالنسبة لتونس: تهدف إلى إيجاد سوق مغاربية تصدر لها الفائض من اليد العاملة التونسية وخاصة مع ليبيا، تحاول التنسيق معها لتحقيق فائدة إقتصادية دون التعرض إلى الضغوط الليبية من وقت لأخر، حيث نجد أن ليبيا في **1985** قامت بطرد **30** ألف عامل تونسي من أراضيها، فإنضمام تونس للمغرب العربي بواسطة معاهدات وإتفاقيات تلتزم بها ليبيا قانونيا للحفاظ على حقوق العمال التونسيين، من جهة أخرى فهي تسعى جاهدة إلى تنشيط السياحة لديها وخاصة مع الجزائر وليبيا،لأنها مصدر تموين كبير لها من السياحة المغاربية وتحاول تحقيق مكاسب إقتصادية.

- أما بخصوص المغرب الأقصى: له أهداف إقتصادية من خلال التعاون والتنسيق مع بقية الدول الأخرى والإستفادة من التفضيلات الجمركية والضريبية، الإستفادة من مبدأ تقسيم العمل الذي يقوم على التخصص الدولي، فالمغرب له زراعة وفلاحة متطورة وناجحة بالنسبة لدول المغرب العربي.

إن الإتحاد المغاربي مطلب مهم للمغرب الأقصى أكثر من بقية الدول، خاصة إذا علمنا التوسع الأخير للإتحاد الأوربي مثل إسبانيا والبرتغال المنافسان للمغرب الأقصى في الزراعة والفلاحة،حيث كان المغرب الأقصى تصدر حوالي **75%** من جملة تجارتها الخارجية نحوى الإتحاد الأوربي في السابق، أما اليوم مع الأزمة الإقتصادية العالمية نرى أن الوضع قد تغير كثيرا بالنسبة للتجارة الخارجية المغريبية نحو أوربا وأصبح الوضع أصعب عليها.

النمو الذي حققه المغرب الأقصى سابقا في تبادله التجاري مع الإتحاد الأوربي قد تلاشى مع هذه الأزمة الإقتصادية والمالية العالمية الحالية،تقول هيلين كلارك:<< **واليوم ونحن نواجه ركودا إقتصاديا عالميا حادا...ثمة خطر حقيقي من أن مكاسب التنمية التي تحققت بالكفاح المرير قد تتخذ إتجاها عكسيا>>**[1].

يسعى المغرب لمحاولة منع ليبيا من دعمها للبوليساريو وفك الإرتباط بين الجزائر والصحراء الغربية، حيث نجده نجح في فك الإرتباط السابق بين موريتانيا وجبهة البوليساريو ونجح بعض الشيء في هذا عندما قام على إثر التقارب الليبي المغربي،حيث قال"العقيد معمر القذافي" في 1984:<< **إن وجود البوليزاريو لا معنى له،ولا مبرر لوجوده بعد رحيل الإستعمار الإسباني كما دعا إلى ضرورة التوصل لحل عربي للقضية>>**[2] .

1 - هيلين كلارك ، مديرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،<< الحفاظ على التزامنا بالتنمية>>، التقرير السنوي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،(2009)، نيو يورك : مكتب الاتصالات ، ص 1 .

2 - أحمد كمال أبو بكر ،<< وماذا بعد تطبيع العلاقات المغربية - الجزائرية>> ، السياسة الدولية ، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،العدد 93 ، (جويلية 1988)،ص 155 .

لقد جرت أول اللقاءات بين الرئيس الجزائري"الشاذلي بن جديد" "وملك المغرب الحسن" الثاني سنة 1983:<< **حاول خلالها الرئيسان فتح ومعالجة الملفات المتعلقة بالحدود ومشكلة الصحراء الغربية>>**[1] ،لكن هذه اللقاءات لم تثمر، فالمغرب يعمل على تحييد الجزائرعن قضية الصحراء الغربية، وذلك بالقضاء على سياسة المحاور والصراعات كورقة للتفاوض مع جبهة البوليساريو والتوصل إلى حل يحفظ ماء الوجه، هذا ومثلت هذه القضية عبئ إقتصادي وعسكري أثقل كاهل المملكة المغريبية مند إعلان جمهورية الصحراء الغربية في 1976.

وإعتراف العديد من الدول بها وخاصة بعض دول الإتحاد المغاربي مثل الإعتراف المؤخر لليبيا بحق الشعب الصحراوي في تقرير المصير، بالإضافة لإعتراف منظمة الوحدة الإفريقية سابقا "الإتحاد الإفريقي حاليا" بها في سنة 1984، كذلك "فنزويلا" "وجنوب إفريقيا"و "نيجيريا" اللتان هما دولتان مهمتان في إفريقيا، وهناك الرأي العام العالمي الذي يناصر الصحراويين في حقهم في تقرير المصير.

جعلت هذه الإعترافات المغرب الأقصى في **عزلة تامة**، مع العلم أن إجراء الإستفتاء في الصحراء الغربية وإجراء المحادثات مع قادة البوليساريو يكون تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة:**<< وصلت هذه المحادثات إلى الجولة الرابعة تحت إشراف الأمم المتحدة والجولة الخامسة جرت في "نيويورك" يوم 2010/02/14 لمدة 3أيام >>**[2].

يطلب وزير الخارجية المغربي"الطيب الفاسي الفهري":<< **نعلق الآمال جميعا في المغرب على إمكانية إتمام التطبيع مع الجزائر في أقرب وقت ممكن >>**[3].

على إثر وفاة شقيق رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة في يوم 7 جويلية 2010 ، قام وفد هام من المملكة المغربية بزيارة الجزائر وعلى إثرها قدم برقية الى الحكومة الجزائرية، فحواها دعوة الملك محمد السادس الى **فتح الحدود** مع الجزائر وإعادة تفعيل العلاقات الجزائرية المغاربية [4] .

أيضا **هناك معطيات مستجدة اليوم** فمثلا نجد في كلمة ألقاها "العقيد معمر القذافي" يوم 8 جويلية 2010 حيث تبنى أطروحة الأمم المتحدة لحلحة قضية الصحراء الغربية، بمنح الشعب الصحراوي حق تقرير المصير المكفول دوليا في إطار القانون الدولي، يكون عن طريق إنتخابات حرة ونزيهة بمشاركة الصحراويين الذين تم جردهم من طرف البعثة الأممية للصحراء الغربية [5].

---

1 – أحمد مهابة ،<< مشكلات الحدود في المغرب العربي>>، السياسة الدولية، القاهرة: مركز دراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 111،(جانفي 1993)، ص، 239 ، 246 .

2 – قناة الثالثة الجزائرية : نشرة الأخبار ، يوم 14 / 02 / 2010 ، الساعة الثامنة مساءا.

3 – محمد مسلم ،<< المغرب يستعجل مجددا فتح الحدود وتطبيع العلاقات مع الجزائر>> ، جريدة الشروق اليومي ،الجزائر، العدد 2590 ،(افريل2009)، ص7 .

4 – رضا شتوف<< المغرب يطالب بفتح الحدود >>،جريدة الخبر اليومية ، الجزائر، الأربعاء 7 جويلية 2010، العدد 6049،ص2.

5 – العقيد معمر القذافي،< خطاب تلفزيوني أمام اللجان الشعبية>، قناة ليبيا الفضائية ،يوم 08 جويلية 2010 على الساعة الثامنة مساء، وأنضر: جريدة الشروق اليومي،الخميس 8 جويلية2010 ،العدد 2987 ،ص3.

تدعم جبهة البوليساريو موقفها بقرارات [1] الأمم المتحدة ومنها **1541** الصادر في سنة **1966**،ثم قرار الجمعية العامة **2928** الصادر في دسمبر**1972**،ثم قرار**3473** الصادر في سنة **1997**،ثم قرار مجلس الأمن**504** في سنة**1985**،والقرار**612** في سنة**1988**،قرار**685** الصادر في يوليو **1990**،وقرار**809** في سنة **1991**،ثم قرار **908** في مارس **1993**،كما أصدر مجلس الأمن في سنة **2002** ثلاثة قرارات هي**1349**، **1406** ،**1492**.

إنتفاضة الشعب الصحراوي في يوم **08** نوفمبر **2010** والمقاومة السلمية والاحتجاجات في مدينة العيون المحتلة يجب أن يقوم بها الشعب الصحراوي وأن تستمر، فهي تصب في حق تقرير المصير المستمد من القرار الأممي رقم **1514** الصادر بتاريخ **14** ديسمبر **1960** لإيجاد **حل سلمي، دائم ، عادل ، ويحظى بقبول الطرفين**، فالمفاوض الصحراوي تساعده هذه الإنتفاضة في الضغط على المفاوض المغربي في هيئة الأمم المتحدة .

تعمل (المينورسو)[2] من أجل إستفتاء تقرير المصير بالصحراء الغربية والمكلف به أيضا السيد "كريستوفر روس" المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة في الصحراء الغربية، حيث منع المغرب الأقصى بعثة (المينورسو) من الدخول إلى مدينة العيون، للإطلاع على تفاصيل الهجوم العسكري الذي شنته قواتها على السكان الصحراويين في مخيم (تزميغت) **09 نوفمبر2010** ، وبالتالي لم تتمكن من تقديم عرض للأمم المتحدة من أجل فتح **تحقيق** من طرف الهيئة الأممية. والذي تم رفضه من طرف فرنسا في إجتماع مجلس الأمن ليوم الثلاثاء**16** نوفمبر**2010**. وأكد الناطق بإسم مجلس الأمن السيد "مارك غرانت لايال" مساندة مجلس الأمن لبعثة (المينورسو).

تجدر الإشارة أن اللجنة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة المكلفة بتصفية الإستعمار صادقت بالأغلبية بتاريخ **11** نوفمبر **2010** على لائحة تؤكد فيها على حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره والإستقلال، حيث سترفع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة للمصادقة عليها في دورتها لشهر ديسمبر**2010** .

نرحب اليوم بالبدء في تفعيل إتحاد المغرب العربي بأربعة **4** دول وهي (تونس وليبيا وموريتانيا والجزائر) ونترك الباب مفتوح للمملكة المغربية وللشعب الصحراوي لتقرير مصيره بكل حرية.

1 – توفيق المديني ، مرجع سابق ،ص59 .

2 – جريدة الخبر اليومية،< مجلس الأمن يتأسف لأحداث العيون الصحراوية >،الجزائر:العدد6179 ، يوم 18نوفمبر2010، ص21.

المبحث الثاني: التنمية كآلية لتفعيل إتحاد المغرب العربي ومعوقاتها:

فلا يمكن تطبيق الإتفاقيات الإقتصادية بين الدول المغاربية الموقعة في إطار إتحاد المغرب العربي والتي بلغ عددها 09 ، إلا بوجود التنمية البشرية والسياسية اللتان هما ركيزتان أساسيتان لتحقيق التنمية الإقتصادية في الدول المغاربية، نلاحظ أن فقهاء القانون يدرسون التنمية السياسية بشكل أساسي في قيام دولة القانون،هذا يعني وجود دستور يدعو إلى تطبيق المعاهدات الدولية الموقعة عليها الدولة وهو الضامن الديمقراطية ولتطبيق القانون. أيضا يدعو القانون الدولي في معاهدة فيينا لقانون المعاهدات لتطبيق وتنفيذ المعاهدات الموقع عليها وإلا تتحمل الدول الموقعة **اللتزاماتها ومسؤوليتها الكاملتان.**

تشجيع هيئة الأمم المتحدة على التعاون الإقتصادي والتجاري بين الدول وتحقيق الرفاهية للشعوب كافة، هذا التعاون يؤدي إلى خلق أنماط جديدة للترابط الدولي، ستؤدي هذه النشاطات لامحالة بالدول المعنية بالتكامل إلى التوجه نحو السلم أولا، ثم إلى نقل إهتمامهم لحل المشكلات الإقتصادية المشتركة والمتشابهة بينهم مثل محاربة الفقر الذي تعاني منه شعوبهم والتعاون في إصلاح معوقات التنمية لديهم.

ينبغي على الحكومات والشعوب المغاربية أن تقوم بإجراء مراجعة شاملة لكثير من المعتقدات والمفاهيم كبناء **ثقافة التنمية الإقتصادية** في الإنتاج الزراعي والصناعي و**ثقافة التنمية السياسية** لدى مجتمعاتهم، إقرار أسس التنمية الشاملة والمتواصلة وذلك بالإعتناء بالفرد غير القابل للزوال وإدماج البعد الإجتماعي والبشري في التنمية.

من هذا المنطلق سنتكلم عن كل هذه الأمور في المطالب التالية:

المطلب الأول: العلاقات الإقتصادية والتكامل المغاربي.

المطلب الثاني: التنمية كركيزة لنجاح العلاقات الإقتصادية المغاربية.

المطلب الثالث: معوقات التنمية في إتحاد المغرب العربي.

المطلب الأول : العلاقات الإقتصادية والتكامل المغاربي:

يخلق نشاط العلاقات الإقتصادية بين الدول مجهودات إضافية جديدة تتطلب التعاون والتجنيد من الجميع ،مع ديمومته سوف تتوسع هذه العملية التكاملية لتصل إلى الأجهزة السياسية لإتخاذ القرار لدى الدول الأعضاء في هذا التجمع.

تمت محاولة تجسيد الوحدة المغاربية إقتصاديا [1] من خلال إتفاقيات عديدة لأجل التعاون والتبادل التجاري بين دول إتحاد المغرب العربي، هناك أساسان للتكامل وللعلاقات الإقتصادية المغاربية هما أساس نظري وآخر قانوني.

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، <إتفاقية تبادل المنتجات الفلاحية المغاربية>،الجزائر :وزارة الخارجية الجزائرية ،1992، ص7،وأنضر: إتفاقية تبادل المنتجات الفلاحية المغاربية،الملحق رقم 3 .

الفرع الأول : تعريف العلاقات الإقتصادية الدولية :

يعتبر التبادل والتعاون الإقتصادي الدولي من أهداف هيئة الأمم المتحدة حيث تعمل على تشجيعه وإستمراريته من أجل حل المشاكل الإقتصادية العالمية، إبتغاء تحقيق الرفاهية للشعوب كافة، يقع هذا تحت إشراف ومسؤولية المجلس الإقتصادي والإجتماعي وهناك منظمة دولية مختصة في الميدان الزراعي هي منظمة الأغذية والزراعة التابعة للهيئة الأممية (FAO)، كذلك إتفاقية "الغات"سابقا أي منظمة التجارة العالمية حاليا (OMC) هذا دوليا.

تعرف العلاقات الإقتصادية الدولية بأنها:<<**جميع وجوه النشاط الإقتصادي التي تتم عبر الحدود السياسية، فتبادل السلع و الخدمات بين دولة وأخرى وإنسياب رؤوس الأموال من دولة إلى أخرى والهجرة الدولية للسكان، كلها من مواضيع العلاقات الإقتصادية الدولية وتعرف إصطلاحا بالمعاملات الإقتصادية الدولية، وتنقسم المعاملات الإقتصادية إلى التبادل الدولي للسلع والخدمات،أوالتجارة الدولية أي الحركات الدولية لرؤوس الأموال**>>[1] .

ترتكز العلاقات الإقتصادية الدولية على مبدآن أساسيان هما" تقسيم العمل والتخصص"، في هذا السياق يتكلم "عبد الوهاب الكيالي" عن التكامل الإقتصادي يقول:<< **هو ملائمة بين عناصر متوفرة عند أحد الأجزاء كالقوى البشرية والمهارات والسوق الواسعة،بينما يتوفرعند الطرف الأخر رأس المال فتشكل بذلك العناصر الإقتصادية المتكاملة من أجل العملية الصناعية و التنموية، فهو إتجاه المشاريع الإقتصادية نحو تكبير حجمها للإستفادة من مزايا الإنتاج الكبير**>>[2].

إن إعتبار المصلحة والأمن الإقتصادي لهما دور هام في تشكيل سياسة الدولة في ميدان التجارة الدولية وغيرها من المسائل الإقتصادية،بما أن كل دولة قطرية لا تستطيع تلبية رغبات مواطنيها في كل الأمور، فالتبادل الإقتصادي يؤدي إلى فكرة تقسيم العمل فمثلا دولة تنتج سلعة (أ) ودولة تنتج سلعة (ب) ودولة أخرى تنتج سلعة (ج) فهنا يحصل التبادل ويحدث تقسيم العمل،التبادل الإقتصادي والتجاري متنوع وله ميزات عظيمة وإيجابية وله أيضا معوقات مثل التي تعترض إنسياب السلع والخدمات ورؤوس الأموال من دولة إلى أخرى (كالرسوم الجمركية والحصص وتراخيص الإستيراد أو التصدير والرقابة على الصرف).

يقول"محمد زكي الشافعي":<< **التجارة الدولية تتناول عددا كبيرا من السلع ومن ثم علينا أن نحيط بالقوى الإقتصادية التي تتحكم في تشكيل التجارة الدولية لأي بلد من البلدان بعبارة أخرى تحديد السلع التي تصدرها الدولة** >>[3] .

1 – محمد زكي الشافعي، مقدمة في العلاقات الاقتصادية والدولية . بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،(د ت ن)، ص 3 .
2 – عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية . الجزء الأول ، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1990 ، ص 779 .
3 – محمد زكي الشافعي ، مرجع سابق ، ص 19 .

يرى خبراء الإقتصاد أن أساس التبادل الدولي للسلع والخدمات هو التخصص فيقول محمد"زكي الشافعي":<< **يمكن إرجاع التخصص إلى عوامل طبيعية كالطقس والتربة، وأخرى مكتسبة كتوافر المعارف الفنية وأدوات الإنتاج،إذ يتولد عن تفاعل هذه العوامل في جملتها أن يكون في مقدور الدولة أن تبيع سلعة معينة في الخارج بأسعار أقل من نفقات إنتاجها هناك،أوأن تستورد سلعة معينة من الخارج بأسعار أقل من نفقات إنتاجها عندها >>** [1].

<u>الفرع الثاني</u> : الأساس النظري للتكامل الإقتصاد المغاربي:

يقول" أرنست هاس" الذي زاوج بين (النظرية الوظيفية ونظرية التكامل) وقال عنها: <<**التكامل هو العملية التي تتضمن تحول الولاءات والنشاطات السياسية لقوى سياسية في دول متعددة ومختلفة نحو مركز جديد تكون لمؤسساته صلاحيات تتجاوز صلاحيات الدول القومية القائمة>>**[2] .

النظرية الوظيفية الجديدة هي من بين النظريات التي إعتمدها علماء وباحثين في العلاقات الدولية، فنجد أن السوق الأوربية المشتركة إعتمدت عليها كإطار فكري وتنظيري لها وكان"أرنست هاس" أهم منظري هذه النظرية ومن الأوائل الذين إهتموا بالناحية التنظيمية والعملية في التركيز على إنشاء مؤسسات مركزية إقليمية بإمكانها أن تلعب دورا هاما في تحقيق أهداف التكامل الإقتصادي في أوربا ومنهم أيضا "جان مونيه وروبت شومان".

كمثال ينتخب البرلمان الأوربي من طرف الشعوب الأوربية ويملك صلاحيات واسعة داخل دول الإتحاد الأوربي، فالدول الأوربية سعت لخلق الشعور الأوربي فوق الوطني أي بناء القومية الأوربية، التي يعتبرها البعض كإديولوجية للمجموعة الأوربية.

يرى أصحاب هذه النظرية أن التجمع بين عدد كبير من الدول التي تختلف من الناحية الإقتصادية والسياسية والإجتماعية تعد أمر مستحيلا أي تجمع عالمي، فالنظرية الوظيفية الجديدة لا تؤمن بتجمع عالمي ولكنها تؤمن **بالتجمع الإقليمي أو الجهوي**،من أهم الركائز الأساسية لهذه النظرية هي أن التكامل الدولي يعني التجانس الإقتصادي والإجتماعي بين الدول المعنية بهذا الترابط:<< **النظرية الوظيفية الجديدة تحث على التركيز على التكامل الإقليمي في مناطق جغرافية معينة والتي توجد فيها مجموعة من الشروط الأولية لعملية التكامل >>**[3].

تنطلق هذه العملية من فكرة أساسية هي أن << **العملية التكاملية ترتبط بوجود مجتمعات ديمقراطية بالمفهوم الغربي، إذ يكون التوجه نحو التكامل ناتجا عن التفاعل القوى**

1 – محمد زكي الشافعي ، مرجع سابق، ص 11 .
2 – جيمس دورتي و روبرت بالستغراف ، مرجع سابق ، ص 271 .
3– حسين بوقارة ،<< في التكامل والاندماج >>، (محاضرات)، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،الجزائر ، 1993 ، ص 40 .

الأساسية داخل المجتمع ويدخل هنا دور النخب والجماعات الضاغطة في العملية التكاملية >>[1].

ساهم المفكر والمنظر" كارل دويتش" في تطوير هذه النظرية وهو من أبرز الذين إجتهدوا في دراسة التكامل الذي تحقق في أوربا الغربية وبجانبه مفكرون آخرون عملوا حثيثا على كيفية إيجاد سبل وطرق عمل من أجل فكرة التعاون والترابط والتلاحم الدولي ومن أهم ركائز النظرية الوظيفية الجديدة:<< **عندما نتمكن من وضع بعض القطاعات المتكاملة لدول مستقلة تحت المراقبة والإشراف والتسيير المشترك فإننا بذلك نكون قد وضعنا الأسس الرئيسية لعملية ومسار تكامل يجلب إهتمام ومشاركة الأحزاب السياسية وكذلك جماعات المصالح داخل هذه الدول الوطنية المستقلة>>** [2].

تركز هذه النظرية من جهة أخرى على المجتمعات التعددية التي تشكل الأرضية المناسبة للتكامل بمعنى وجود الديمقراطية أي هناك أحزاب متعددة داخل الدولة الوطنية، وحسب العديد من منظري التكامل والإندماج الدوليين فإن ميكانيزمات التكامل الضرورية تساعد على نجاح العملية الإندماجية والتكاملية،مثل (قطاع الإتصال و دور النخب والمثقفين لها دور فعال وحاسم في عملية التكامل، كذلك قطاع الإقتصاد فهذا النشاط سيخلق مجهودات إضافية جديدة تتطلب التجنيد من الجميع) فهي تؤدي إلى بروز مطالب جديدة تدفع بعملية التكامل، مع مرور الزمن سوف تتوسع عملية التكامل لتصل إلى الأجهزة المركزية لإتخاذ القرار في الدول الأعضاء في العملية التكاملية.

تكلم "كارل ديوتش"عن(نظرية الإتصالات الإجتماعية) التي تعتمد أساسا على تكثيف المبادلات والإتصالات التي تتم بين مختلف الفئات الإجتماعية داخل المجتمع الداخلي، ولقد طورها إلى(نظرية المبادلات الدولية) والتي تهتم بميادين التداخل بين أعضاء المجتمع الدولي حيث يقول:<< **كلما كانت وتيرة المبادلات والإتصالات سريعة وفعالة بين مجموعة من الدول كانت لها حظوظ نجاح عملية التكامل كبيرة، يضيف بأنه لمعرفة مستوى الإتصالات يجب قياس حجم التبادلات بين الأعضاء المعنيين>>**[3].

التبادل بين الدول المغاربية ضعيف جدا مقارنة مع ماهو موجود داخل الإتحاد الأوربي<<**المبادلات بين دول الإتحاد الأوربي كبيرة جدا ونجد حجم التبادلات بين دول الإتحاد المغاربي هي 3 % من مجموع التجارة الخارجية في المنطقة>>** [4] ،أما التكامل السياسي المغاربي نقصد به إيجاد **برلمان مغاربي** شرعي ونزيه ومنتخب من قبل الشعوب المغاربية، ليس معين كالمجلس الشوري المغاربي الحالي، يجب أن يحوي بداخله "نخبة من المجتمع المدني المغاربي مثل المفكرين وأساتذة الجامعة والصحافة الحرة والمسؤولة والنزيهة الذين ليس لديهم قيود نحوالسلطة يؤمنون بوحدة العمل.

---

1 – يوسف ناصيف حتي ، مرجع سابق، ص 280 .

2 – حسين بوقارة ، مرجع سابق ، ص 39 .

3 – كارل دوتش ، تحليل العلاقات الدولية . ترجمة محمد محمود شعبان ، القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب ، (د ت ن) ،ص255.

4 – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،< التبادل التجاري المغاربي> ،الجزائر :وزارة الخارجية الجزائرية ،1992، ص 1 ، وأنظر: لإتفاقية تبادل المنتجات الفلاحية المغاربية، الملحق رقم 03.

إن السوق الأوربية المشتركة إنتقلت من الوظيفة الفنية للتكامل ووصلت إلى الوظيفة السياسية للتكامل في إطار ما يسمى بالوحدة الأوربية ونجد أن:<< **مبدأ الإنتشار وهو أن تطور التعاون الدولي في مجال معين يؤدي إلى خلق مجالات أخرى لهذا التعاون**>>[1] ، فبداية التعاون تكون في حقل معين كان ناتجا أساسا عن الشعور بالحاجة إليه.

يذكر"دافيد ميتراني"عن التعاون:<< **وهذا التعاون يؤدي إلى خلق أنماط جديدة للتعاون،إن وجود هذه النشاطات ستؤدي لامحالة بالدول المعنية بالتكامل إلى التوجه نحو السلم...وهنا يقول و يشدد ويدعو إلى نقل الإهتمام من القضايا السياسية الحادة إلى الإهتمام بالمشكلات الفنية غير المثيرة للجدل**>>[2].

<u>الفرع الثالث</u>: الإطار القانوني للعلاقات الإقتصادية المغاربية:

أدى التدهور المستمر في الإهتمام بالجانب الزراعي في المغرب العربي إلى التراجع الكبير في الإكتفاء الذاتي إلى أقل من **50%** ،حيث تم التوقيع على إتفاقية << **خاصة بتبادل المنتجات الفلاحية بين أقطار المغرب العربي أثناء إنعقاد الدورة العادية الثانية لمجلس رئاسة الإتحاد بالجزائر أيام (21،22،23) جويلية 1990، ولنجاحها تعهدت الدول الأطراف في المعاهدة بإعفاء المنتجات الفلاحية ذات المنشأ المغاربي المتبادلة و المحددة في قوائم تحددها لجنة الأمن الغذائي**>>[3].

تتكلم هذه الإتفاقية عن إنشاء إتحاد جمركي يربط التعاون والتكامل الإقتصادي بين دول الإتحاد،هدفها الوصول إلى سوق مغاربية موحدة للمنتوج الفلاحي كفيلة برفع المبادلات التجارية بين الدول المغاربية << **تتعهد الدول الأطراف المتعاقدة على وضع نظام مشترك لحماية المنتجات الفلاحية المغاربية من مزاحمة المنتجات المستوردة من خارج أقطار الإتحاد ذات الأسعار المدعمة ومن تقلبات السوق،مع الأخذ بعين الإعتبار مصالح كل الأطراف المتعاقدة و تتولى لجنة الأمن الغذائي تحديد قائمة المنتجات** >>[4] وهذه الإتفاقية تقوم بتنظيم وتصدير المحاصيل الزراعية بين أقطار المغرب العربي.

تم التوقيع في الجزائر يوم**23** جويلية **1990** على<< **إتفاقية خاصة بالحجر الزراعي حيث تمنع دخول و إنتشار الأمراض والآفات الضارة بالزراعة** >>[5].

أما بالنسبة للإستثمار في الدول المغاربية لقد تم التوقيع على إتفاقية بالجزائر يوم **23** جويلية **1990** من قبل وزراء خارجية الإتحاد المغاربي،فالمادة الخامسة من الإتفاقية<< **يحق للمستثمر أن يتصرف بحرية في الإستثمار بجميع أوجه التصرف القانونية التي**

---

1 – عامر مصباح، النضريات في العلاقات الدولية، (محاظرات) ،اللقيت على طلبة سنة أولى ماجستير،تخصص قانون العلاقات الدولية،كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجلفة سنة 2009 ،ص21.

2 – جيمس دورتي و روبرت بالستغراف ، مرجع سابق ، ص 271 .

3– المملكة المغربية، وزارة الشؤون الخارجية المغربية ،<الوثائق الأساسية لاتحاد المغرب العربي>،المغرب :وزارة الشؤون الخارجية المغربية، 1993) ، ص76 ، وأنظر:< لإتفاقية تبادل المنتجات الفلاحية المغاربية>، الملحق رقم 03.

4 – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 77.

5 – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 84.

تسمح بها طبيعة الإتفاقية من ذلك نقل ملكيته كليا أو جزئيا لمواطني أقطار الإتحاد>>[1] حيث تعمل الأطراف المتعاقدة على منح وإصدار التراخيص الضرورية للعمل والمساعدة على إستيراد المعدات اللازمة ،منح قطع أراضي للمستثمر وذلك عن طريق البيع أوالإيجار وتعديل قوانين الدولة الطرف في المعاهدة من أجل السماح للمستثمر بحرية تسويق منتجاته داخليا وخارجيا، توفير للمستثمر المساعدة في رأس المال المطلوب للمشروع وحرية تحويل رأسمال وعوائده من قبل المستثمر.

في حالة وجود نزاع بين المستثمر وأحد الأطراف المتعاقدة فإن:<< **حل النزاع يعرض على الهيئة القضائية لإتحاد المغرب العربي>>**[2] وتتولى<< **الهيئة النظر في النزاعات الناشئة حول تأويل و تنفيذ المعاهدة والإتفاقيات المبرمة في إطار الإتحاد بما يؤدي إلى تصفية العلاقات، وإنسجامها و يدعم جهود التكامل الشامل فيما بين الدول المغاربية >>**[3] ، هناك إتفاقية التعاون **القانوني والقضائي** بين دول الإتحاد التي تم إبرامها في الدورة العادية الثانية لمجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي في الجزائر بتاريخ **90/07/23**.

تم التوقيع بالنسبة للميدان الضريبي على<< **إتفاقية الإزدواج الضريبي و إرساء التعاون المتبادل في ميدان الضرائب داخل الإتحاد المغاربي،وتم هذا في إطار الدورة العادية الثانية لمجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي التي إنعقدت بالجزائر في 23جويلية 1990 >>**[4] ، تم الإتفاق عليها في الدورة العادية الثانية لمجلس رئاسة اتحاد المغرب العربي في الجزائر**90/07/23** وهناك العديد من الإتفاقيات نذكر منها مايلي :

إتفاقية خاصة بتبادل المنتجات الفلاحية،**إتفاقية** تجارية وتعريفية،**إتفاقية** التعاون في المجال البحري،**إتفاقية** إنشاء المصرف المغاربي للاستثمار والتجارة الخارجية،**إتفاقية** خاصة بالنقل البري للمسافرين والبضائع والعبور،حيث بلغ عددها حوالي أربعة وثلاثون **34** إتفاقية،هذه الإتفاقيات والأجهزة المغاربية السالفة الذكر بعضها مفعل وبعضهاالآخر جامد.

عن تنمية وتطوير العلاقات الإقتصادية للدول المغاربية، حيث نجد من المفارقات العجيبة بخصوص المغرب العربي أنه:<< **أصدر صندوق النقد الدولي بيانا في أكتوبر2006 يحث فيه دول المغرب العربي على تعزيز علاقاتها الإقتصادية لتخفيض البطالة وتحسين النمو>>**[5].

يدعو ويحث الإتحاد الأوربي وأمريكا على التعاون المغاربي والتعامل معه كتكتل أي (كسوق واحدة طبعا من أجل الترويج لبضائعه وسلعه **فقط**)، أيضا نجد أن الأمم

1- وزارة الخارجية المغربية ، < الوثائق الرسمية لاتحاد المغرب العربي> ، مرجع سابق ،ص 94 .

2- نفس المصدر المذكور آنفا ،ص 99.

3- إتحاد المغرب العربي ،الأمانة العامة،<نصوص الهيئة القضائية> ،المملكة المغربية : الأمانة العامة 1995 ،ص55 .

4- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة الشؤون الخارجية ،<جدول خاص بالاتفاقيات المبرمة في إطار اتحاد المغرب العربي>، الجزائر : وزارة الشؤون الخارجية ، ص2 ، وأنظر : للملحق رقم 04.

5 – صندوق النقد الدولي،< بيان عن الإقتصاد المغاربي>،عن موقع: www.akhbar.libya.com/inde. ، تاريخ الاطلاع: نوفمبر2009.

المتحدة دعت إلى التعاون بين البلدان المغاربية بواسطة اللجنة الإقتصادية من أجل إفريقيا"C E A" وقد عملت على وضع:<< **خمس بروتوكولات عامة بتونس وطنجة وطرابلس والجزائر والدار البيضاء إلى عقد إتفاقيات أدت إلى عدد من اللجان منذ عام 1964، فالتطور المؤسساتي للتكامل إتسم بأربع مراحل متميزة هي مرحلة "1964-1975"و"1975- 1982" ومرحلة 1983-1988"و "1989- 1995" >>**[1].

كان ظهور الإندماج الإقتصادي المغاربي أول مرة في سنة **1964** حيث تم إجتماع وزراء الإقتصاد المغاربة، إتخذوا جملة من القرارات تتعلق بالمبادلات التجارية والتصنيع الجهوي والتأكيد على أولوية وأفضلية المبادلات التجارية بين دول المغرب العربي،وضع وتنسيق الإجراءات الجمركية وسياسات التصدير في سبيل تحقيق ذلك فقد تم:<< **إنشاء مجلس مغاربي لوزراء الإقتصاد ولجنة إستشارية دائمة إنبثقت عنها حوالي عشرين لجنة قطاعية مختصة >>**[2].

تبنى مجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي الإقتراحين الجزائري والمغربي، أصدر قرارا يتعلق بإنشاء أربع لجان وزارية متخصصة وتضمنتها المعاهدة وهذه اللجان متخصصة في العلاقات الإقتصادية المغاربية مثل:<< **لجنة الإقتصاد والمالية، لجنة الهياكل القاعدية، لجنة الأمن الغذائي، لجنة الثروة البشرية >>**[3].

كمثال عن اللجان الوزارية المتخصصة **:** معاهدة مراكش نصت في المادة العاشرة من على مايلي<< **يكون للاتحاد لجان وزارية متخصصة ينشئها مجلس الرئاسة ويحدد مهامها >>**، جاء قرار المصادقة على أعمال اللجنة المغاربية العليا وإقتراحات لجانها الفرعية في إنعقاد أول دورة لمجلس رئاسة الإتحاد في تونس جانفي**1990** .

يقول"جمال مانع" عن الفجوة الغذائية لدول المغرب العربي<< **المنتوج الزراعي في المغرب العربي لا يلبي الحاجة الغذائية للسكان،الأمر الذي جعلها في حالة تبعية للغير، هذا الغير ذو الفائض الغذائي أصبح يستخدم هذه المنتوجات كسلاح إستراتيجي في مواجهة الدول التي هي في حاجة إلى منتوجاته>>**[4].

إن مجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي المنعقد في دورته العادية الثالثة بالجماهيرية الليبية بتاريخ **24** و **25** شعبان قرر إعتماد **إستراتيجية مغاربية للتنمية المشتركة 1991** [5]

---

1 – عبد الحميد إبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 334 .

2– مصطفى الفيلالي ، وآخرون ، تطور الوعي القومي في المغرب العربي . طبعة أولى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، أفريل 1986، ص 12 ، 13.

3– راجع : إتحاد المغرب العربي ، <معاهدة مراكش> ، وانظر: للاجتماع الرئاسي ، حدد عدد اختصاصات اللجان ،المنعقد في تونس من (21 – 23) يناير 1990، تونس،ص5، أنضر:عبد الوهاب،بن خليف،<<المشروع التكاملي في المغرب العربي بين النظرية والتطبيق>>،رسالة ماجستير إختصاص علاقات دولية بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر العاصمة،1997،ص65.

4 – جمال عبد الناصر مانع ، مرجع سابق ، ص 41 .

5– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،<جدول خاص بالاتفاقيات المبرمة في إطار اتحاد المغرب العربي> ، الجزائر : وزارة الشؤون الخارجية ، ص6 ، وأنظر : للملحق رقم 04.

نقترح على دول المغرب العربي التي تملك تضاريس متشابهة وتنتج تقريبا نفس المواد الفلاحية والزراعية، **مبدأ التخصص** الذي يقوي التبادل الإقتصادي والتجاري بين الدول المغاربية ومنه تنمية العلاقات الإقتصادية المغاربية ويحل الكثير من المشاكل الإقتصادية والإجتماعية لشعوب المنطقة، هو من أحسن الخطوات لتفعيل الإتحاد المغاربي، فمثلا الجزائر تتخصص في نوع من الزراعة مثل القمح والشعير والمغرب الأقصى في الفواكه و تونس في الأشجار المثمرة و ليبيا في الصناعة الغذائية، فيكون هناك تبادل مثمر وناجح ويحصل إكتفاء ذاتي مغاربي، فمبدأ **التخصيص** هو الحل الأمثل للأمن الغذائي لشعوب المنطقة.

المطلب الثاني: التنمية كركيزة لنجاح العلاقات الإقتصادية المغاربية:

ركزت وثائق الأمم المتحدة في البداية على الوفاء بحاجات الأفراد للطعام والشراب والصحة، حيث اليوم أصبح الإنسان هو محور التنمية ويقتضي كل ذلك العمل على تنمية مختلف طاقاته البدنية والروحية والسياسية، نجد أن الإنسان يمارس كل يوم خيارات متعددة، بعضها إقتصادي وبعضها سياسي، فالأفراد هم أساس التنمية البشرية والتنمية السياسية التي تعمل على توسيع الخيارات لديهم. لا يمكن تحقيق التنمية الإقتصادية بعيد عن مساهمة الشعوب لذا وضع الباحثون الثقافة منهج بحث ومنه تصبح عملية التنمية السياسية هي **عملية ثقافية** بالأساس.

الفرع الأول : مفهوم التنمية :

تعد التنمية من أهم المفاهيم العالمية في القرن الحالي وهناك عدة آراء للعلماء لتحديد هذا المفهوم، فهناك من قال إن التنمية هي الثقافة وهناك من ربط التنمية بالإقتصاد وآخر ربط التنمية بالجانب الإجتماعي. وعلى إثر حدوث التطور المادي والتقدم الإقتصادي في العالم الغربي إزداد الإهتمام بالتنمية.

تأكد اليوم للجميع سواء منظمات دولية عامة مثل هيئة الأمم المتحدة أو منظمات دولية متخصصة أو للدول وللشعوب وللقادة وللباحثين، بأن التنمية هي الإهتمام بحقوق الأفراد والشعوب وهما حقان متلازمان"إجتماعي وإقتصادي"، فالأفراد لا يستطيعون التمسك بالحقوق المادية ويتنازلون عن الحقوق المعنوية، فحقوق الأفراد كاملة غير منقوصة هي المنطلق الأساسي لكل ما يحتاجه الفرد وتضم كل حاجيته.

ربط "مالك بن نبي" التنمية بالثقافة حيث يقول عنها << **فالثقافة تعلمنا العيش المشترك والعمل المشترك والكفاح المشترك ثقافة تنتج أسباب التقدم والتنمية** >>[1]، كذلك في قول آخر ربط التنمية الإقتصادية الثقافة قال << **الثقافة هي إنقاذ الفرد من البؤس والفقر وإنقاذه من حتمية الحرب**>>[2].

1- مالك بن نبي، شروط النهضة .ترجمة :(عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي)، سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ،1986 ،ص134.

2 – نفس المصدر المذكور آنفا ، ص 108.

يقول "حامد عمار" لقد ركزت هيئة الأمم المتحدة ربطت التنمية في إعلان حقوق الإنسان والعهدان الدوليان سنة 1966 على الحقوق التالية<< **إن حقوق الإنسان وكل مواثيقها تركز على الإنسان كمحور للتنمية وصيانة كرامته المستمدة من الوفاء بحاجاته للطعام والشراب والملبس والصحة والضمان الإجتماعي وحريته في التعبير ...ويقتضي كل ذلك العمل على تنمية مختلف طاقاته المادية والبدنية والعقلية والاجتماعية**>>[1].

ربط المجلس الإقتصادي والإجتماعي التنمية بمراحل، فهي عنده تبدأ بالغذاء ثم الأمور الأسرية وبعدها الأمور المعنوية وبعدها التعليم وأخيرا تهتم بصحة الأفراد، كل ذلك في المادة الثانية والستون فقرة واحد من الميثاق الأممي << **للمجلس الإقتصادي والإجتماعي أن يقوم بدراسات ويضع تقارير عن المسائل الدولية في أمور الإقتصاد والإجتماع والثقافة والتعليم والصحة وما يتصل بهما**>>[2] .

هناك من ربط التنمية بالنمو الإقتصادي<< **وبدأت تلحق مصطلح التنمية صفات مختلفة كالتنمية الإقتصادية والتنمية الإقتصادية الإجتماعية**>>[3] ، أما "عبد الله محمد السيد" فعنده التنمية هي<< **ضرورة إزالة التخلف، وتحسين الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والذي يعتمد أساسا على زيادة دخل الفرد والإهتمام بالتصنيع والحرية الإقتصادية**>>[4].

نلاحظ اليوم أن التنمية مرتبطة بـ:<< **التنمية الإقتصادية التي هي تلبية الأمور المادية،أما التنمية الثقافية فهي رفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان،أما التنمية السياسية هي عملية تغيير متعددة الجوانب،أماالتنمية الإجتماعية هي تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع(الفرد والجماعة والمؤسسات الإجتماعية المختلفة والمنظمات الأهلية أو غير الحكومية)،أما التنمية البشرية أو التنمية المستديمة أي إضافة البعد البشري للتنمية** >>[5] .

وعليه لا يجب أن تتم التنمية الإقتصادية مثلا **بعيدا** عن التنمية الإجتماعية أوالثقافية أوالروحية<< **فإن الإنسان يعيش بالخبز وبحاجات النفس والروح ويعيش مع الواقع و بالوعي به مع ذاته ومع غيره ،مع ماضيه ومع حاضره وآفاق مستقبله**>>[6] ، إن التنمية الإقتصادية لا يمكن قبولها إلا إذا كانت تسمح في الوقت نفسه بتغذية النمو الإقتصادي من جهة وضمان العدالة الإجتماعية على مدى البعيد من جهة أخرى،فالعدالة الإجتماعية عامل مهم في زرع الثقة بين السلطة السياسية وشعوب الدول المغاربية.

---

1 – حامد عمار ، دراسات في التربية والثقافة – مقالات في التنمية البشرية العربية الأحوال والبيئة الثقافية . طبعة أولى ، مصر : مكتبة الدار العربية للكتاب ،1998 ، ص، 15 ،16 .

2 – هيئة الأمم المتحدة ، ميثاق، مرجع سابق ، ص26.

3 – إسماعيل صبري عبد الله ،التنمية الاقتصادية العربية – إطارها الدولي و منحاها القومي . في أنور عبد الملك ، وآخرون، دراسات التنمية والتكامل الاقتصادي العربي . طبعة ثانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، سبتمبر 1983 م، ص 43 .

4 – عبد الله محمد السيد ، التنمية في الوطن العربي – النظرية والتطبيق . ليبيا : دار الكتاب الحديث ، (د ت ن) ، ص ،25 ، 26 .

5 – نصر عارف،<<مفهوم التنمية>> من موقع :إسلام أون لاين ، www. Islam online . net، تاريخ الاطلاع :17 ديسمبر 2009

6 – حامد عمار ، مرجع سابق ، ص 18 .

يقول"عبد الحميد الإبراهيمي":<< **في منطقة كالمغرب العربي شعوبها تمتلك شعورا مرهف الحساسية إتجاه العدالة الإجتماعية،لا يكون النظام السياسي ذا مصداقية إلا إذا كان قادرا على رعاية الحاجيات الأساسية الحقيقية للشعوب>>**[1].

لكن ليس من العدل أن يستهلك الجيل الحاضر أو يستنزف موارده الإنمائية ليستمتع ببحبوحة من العيش، مخلفا للأجيال المقبلة ميراثا من نضوب الموارد أو ضمورا في إنتاجيتها، أوترك ورائه تركة ثقيلة من القروض المالية، فيقول "أميتاي أتزيوني" عن دور السلطة السياسية الحقيقي هو العدل في توزيع الثروة:<< **سلطة تملك سيطرة فعالة في إستخدام أدوات العنف أوالإكراه، حيث يكون لهذا المجتمع مركزه لإتخاذ القرار، يقوم بدور توزيع المنافع داخل المجتمع >>**[2].

<u>الفرع الثاني</u>: التنمية البشرية كأساس لبناء الإقتصاد المغاربي:

يمارس كل يوم الأفراد خيارات متعددة ،بعضها إقتصادي وبعضها ثقافي وبعضها إجتماعي وبعضها سياسي، فإنه ينبغي **توسيع عملية الخيارات** لكل الأفراد وفي جميع الميادين، فبناء الدول أو التكتلات الإقليمية لن ينجح بدون الإعتماد على ركيزتان أساسيتان **الحرية** وبناء **الفرد** أولا.

أكد تقرير الأمم المتحدة لسنة **1990**على أن الإنسان والفرد هو صانع التنمية وهو هدفها فهو ليس مجرد وسيلة أو عنصر إنتاج بل هو الهدف الحقيقي للتنمية وهو موضوعها ووسيلتها وهدفها، وفي سنة **1990** صدر أول تقرير عن التنمية البشرية من طرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حيث عرفها:

تهدف هذه العملية إلى<< **زيادة الخيرات المتاحة أمام الناس ومن حيث المبدأ فإن هذه الخيرات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت، أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية تتركز الخيارات الأساسية في ثلاثة أمور هي، أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل وأن يكتسبوا المعرفة وأن يحصلوا على الموارد الازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة ،وما لم تكن هذه الخيارات أساسية مكفولة فإن الكثير من الفرص الأخرى ستظل بعيدة المنال>>**[3] .

أكد أيضا تقرير الأمم المتحدة لسنة **1990** على محورية الإنسان في عملية التنمية إن التنمية البشرية لها ثلاثة أبعاد أساسية، الإهتمام بالنمو الإنساني في مختلف مراحل الحياة وهو نمو لقدراته وطاقاته البدنية والعقلية والإجتماعية والمهارية، كذلك إستثمار الموارد والأنشطة الإقتصادية التي تولد الثروة والإنتاج اللازم لتنمية القدرات البشرية.

---

1 – عبد الحميد الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص 125.

2 – جيمس دورتي و روبرت بالستغراف ، مرجع سابق ، ص 271 .

3 – جميل الدباغ ، << الاقتصاد والتنمية البشرية المستدامة>>، من موقع : httP:/ /www.olSABAH.com/PAPER-PHP.P24 ، تاريخ الاطلاع :3 جانفي 2010.

أقر تقرير التنمية البشرية لعام 1991 على أن هذه الأخيرة لا تكتمل دون التمتع بالحريات والحقوق الإنسانية:<< **وهذه الحقوق هي جوهر إنسانية الإنسان ومع الحرية تتغير مقومات الإرادة والكرامة الإنسانية، وتمتد هذه الحرية إلى مجالات،السياسة والفكر والثقافة والإعتقاد وممارسة الشرائع الدينية**>>[1] .

كما أكد التقرير هذا على ضرورة أن تتحرك إستراتجية التنمية وديمقراطية نظام الحكم والإدارة بدرجات متنامية نحو، توفير الظروف الإقتصادية والسياسية لتوسيع آفاق المشاركة لكل مواطن في نطاق تلك الحلقات المترابطة، ففقدان حق المشاركة في القرار من طرف الفرد أو المجتمع يعني عدم إتاحة الفرصة للإستبداد والطغيان حيث هنا يقول: "أسامة عبد الرحمان" يأتي تقرير 1991:<< **مركزا على مفهوم الحرية في توسيع خيارات الحياة** >>[2].

يرتبط مجال قدرات الإنسان بمعارف ومهارات وخبرات ينبغي السعي إلى تنمية مختلف هذه القدرات والمواهب وإعتبار جميعها مجالا لتحقيق ذاتية الفرد، حيث يتم تشجيع النظرة الناقدة وإقتحام آفاق جديدة في الفكر وتنمية المواهب الأخرى منها الفنية التي هي عنصر مهم في ثقافة الفرد والمجتمع.

ترتبط التنمية البشرية أيضا بحسن توظيف الموارد وخاصة لدى دول المغرب العربي ومن ثم يمكن إعتبار ما تبلغه حالة التنمية البشرية ناتجة لما يتم من عمليات تنظيم المدخلات وطرق إستخدامها وأنواع السياسات والمؤسسات الوطنية داخل الدولة حيث يقول:"أسامة عبد الرحمان" يأتي تقرير 1991:<< **مركز على جانب دراسة مسألة تمويل عملية التنمية**>>[3].

يأتي بعد هذا التقرير تقرير 1992 مؤكدا مرة أخرى على أهمية الحرية السياسية: << **التنمية البشرية فكرة أوسع و أشمل فهي تغطي جميع إختيارات الإنسان في كل المجتمعات وفي جميع مراحل التنمية، فهي توسع حوار التنمية من مجرد مناقشة الوسيلة إلى مناقشة الهدف النهائي منها ... فهي تنسج حول الناس**>>[4] .

ذكر تقرير التنمية البشرية لعام 1993 أن:<< **تنمية الناس من أجل الناس وبواسطة الناس، وتنمية الناس معناها الإستثمار في قدرات البشر سواء في التعليم أو في الصحة أو في المهارات أي إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها ،وأيضا التأكيد على ضرورة تعريف مفهوم الأمن إلى أمن الناس وليس أمن الأراضي**>>[5] .

---

1 – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية الأممي 1991 ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،1991 ص1، 2 .

2 – أسامة عبد الرحمان ، تنمية التخلف وإدارة التنمية في الوطن العربي والنظام العالمي الجديد . طبعة ثانية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، مارس 2003 ، ص15 .

3 – نفس المكان المذكور آنفا ، ص15 .

4 – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية الأممي 1992 ، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، 1992،ص2.

5 – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 1993 ،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ،1993، ص3 ،نقلا عن أسامة عبد المجيد العاني ،المنظور الإسلامي للتنمية البشرية .طبعة أولى ، أبو ضبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية ،2002 ، ص 15 ، وأنظر : - PROGRAMME DES NATIONS UNIES POUR LE DEVLOPPEMENT RAPPORT MONDIAL SUR LEDEVELOPPEMENT HUMAIN 1993;NEWYORK.

PROGRAMME DES NATIONS UNIES POUR LE DEVELOPPEMEMT; 1993; P3.

يقول"جيمس سبيث" المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية :<<**التنمية البشرية إنها النمو الذي يولد مناصب عمل جديدة ويحافظ على البيئة، تنمية تزيد من تمكين الناس وتحقيق العدالة فيما بينهم**>>[1].

أصدر الصندوق العربي للإنماء الإقتصادي والإجتماعي تقرير سنوي للتنمية الإنسانية

العربية منذ **2002** تاريخ صدور أول عدد لهذا التقرير وقد إقترح إعتماد مصطلح التنمية الإنسانية بدلا من مصطلح التنمية البشرية وعرفت التنمية **الإنسانية** بأنها: << **عملية توسيع الخيارات ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة ،بعضها إقتصادي وبعضها ثقافي وبعضها إجتماعي وبعضها سياسي، فإنه ينبغي توجيه الجهود لتوسيع نطاق الخيارات لكل إنسان وفي جميع الميادين، فهي تهتم بالعملية التي يجري من خلالها توسيع الخيارات**>>[2] .

الفرع الثالث: التنمية السياسية كشرط أساسي لبعث العلاقات الإقتصادية المغاربية :

لا يمكن تحقيق التنمية الإقتصادية بعيد عن مساهمة الشعوب لذا وضع الباحثون الثقافة منهج بحث ومنه تصبح عملية التنمية السياسية هي **عملية ثقافية** بالأساس تتعلق بتغيير الثقافة السائدة المرتبطة بظاهرة السلطة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة ،هذا الإتجاه ركز على التنمية السياسية في عنصر الثقافة أي في الجوانب المعنوية، فعندهم تطوير الثقافة السياسية كفيل بتخليص المجتمع المتخلف من **أزماته الإقتصادية** .

تعيش الدول المغاربية مجتمعة التخلف السياسي الذي هو **عائق** أمام تفعيل إتحاد المغرب العربي **سياسيا ثم إقتصاديا**، فالتخلف السياسي هو فشل الأنظمة السياسية أو عجزها عن تحقيق التفاعل الجماهيري اللازم لبناء حياة سياسية متجددة تتطور وتصحح نفسها، أيضا هو عدم قدرة النظام السياسي في الدول المغاربية على خلق التلاحم بينه وبين الشعوب للمساهمة في التنمية، هذا يحدث من جراء الفساد السياسي مثل ما هو موجود في المغرب الأقصى وتونس.

كان تعريف التنمية السياسية في البداية من رجال السياسة فكانت تحليلاتهم أقرب للسياسة ثم بدا الباحثون بدراسة التنمية السياسية، فلوحظ إرتباط التنمية السياسية بمختلف العلوم كعلم الإجتماع السياسي، وبسبب الثورة التي أحدثتها المدرسة السلوكية في معطيات البحث والدراسة في العلوم السياسية والإجتماعية،حيث نجد عدة تصورات للتنمية السياسية الذي جمعها الباحث"لوسيان باي" تلك الإجتهادات عام **1965**، في قائمة شاملة نسبيا ضمن كتابه جوانب التنمية السياسية،هي عدة تعريفات نذكر منها: [3]

1- << من شروط تحقيق التنمية الإقتصادية هي التنمية السياسية وذلك بتحقيق الإستقرار

---

1 – أسامة عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص،15 ،16.

2- الصندوق العربي للإنماء الإقتصادي والإجتماعي،تقرير سنوي لتنمية الإنسانية العربية 2002 ، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ،ص13.

3 – أحمد وهبان ، التخلف السياسي وغيا ب التنمية السياسية .مصر: الدار الجامعية، 2003 ، ص 110 .

السياسي وتطبيق القانون،لأن رسم إستراتيجية التنمية الإقتصادية يقوم بها رجال السياسة فهنا ربط التنمية الإقتصادية بالتنمية السياسية.

2- وهناك من يرى التنمية السياسية هي بناء الديمقراطية ولا يمكن أن تتحقق إلا من خلال بناء المؤسسات الديمقراطية كالأحزاب السياسية.

3 – وهناك آخرون يرون أن التنمية السياسية هي دعم قدرات النظام السياسي من أجل إحداث التغيير المنتظم و الإستقرار،فالنظم السياسية تضل في تفاعل مستمر من أجل الحفاظ على استقراره و ضمان إستمراره في بيئة تتميز بعدم الإستقرار مثل "طلبات واردة من البيئة الخارجية وطلبات واردة من البيئة الداخلية".

4- وفريق يرى أن **التنمية** السياسية هي **تطوير الثقافة** السياسية **للمجتمع >>.**

يعرفها "عبد الغفار رشاد" كالآتي:<< **الثقافة السياسية هي تلك القيم والمعتقدات التي تحدد كيف يفسر الشعب الدورالصحيح للحكومة،وكيف أن الحكومة ذاتها يتم تنظيمها وإدراك الشعب لدور الحكومة وللعلاقات الصحيحة بين الحاكم والمحكومين له تأثير المعترف به على النظام السياسي>>**(1).

يقول عنها الكاتب"عامر رمضان"<< **التنمية السياسية هي مشاركة الجماهير في الحياة السياسية لأن لهم دور في عملية إتخاذ القرارات وتنفيذها وهذا يساهم في حل الكثير من الأزمات السياسية التي تواجه النظام السياسي >>**(2).

ويعلق عنها "جمال أبو شنب"<< **التنمية السياسية هي التحديث السياسي أي ترشيد بناء السلطة وإشاعة روح المساواة، فالتنمية السياسية هي التنمية الإدارية والقانونية وهذا من خلال إستبدال الإدارة التقليدية بإدارة حديثة وهذه كفيلة بتحقيق التنمية السياسية>>**(3). ويذكر في هذا المضمار "منصور بن لرنب" << **المشاركة السياسية تعتبر جانبا مهما في عملية التنمية السياسية، لكن تحقيق مشاركة سياسية فعالة يقتضي توفير آليات أخرى كفتح قنوات للإتصال الجماهيري>>**(4).

يذكر "عبد الحليم الزيات" عن التنمية السياسية قائلا <<**عملية سوسيو- تاريخية متعددة الأبعاد تتفق مع مقتضيات البنية الإجتماعية والمحددات الثقافية للمجتمع ويتألف هيكل النظام من منظومة عريضة ومتنوعة من المؤسسات السياسية الرسمية ومنظمات المجتمع المدني غير الحكومية ،تتبادل التأثير والتأثر فيما بينها جدليا وتتكامل مع بعضها وضيفيا، وتمثل بشكل أساسي الغالبية العظمى من جموع المواطنين وتعكس**

1- عبد الغفار رشاد القصبي، التطور السياسي والتحول الديمقراطي . الجزء الأول، طبعة ثانية ، مصر: جامعة القاهرة، 2006، ص 180.

2 – عامر رمضان أبو ضاوية ،التنمية السياسية في البلاد العربية و الخيار الجماهيري. طبعة أولى، ليبيا :دار الرواد، 2000 ، ص64 ، 65.

3 – جمال أبو شنب ،الصفوة العسكرية والتنمية السياسية في دول العالم الثالث . مصر: دار المعرفة الجامعية ،(د ت ن)،ص 100 .

4 - منصور بن لرنب ، <<الاتصال السياسي>>، (محاضرات) لقسم الدراسات المتخصصة D.P.G.S ، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ،(2004 – 2005) .

مصالحها،مما يؤدي إلى أسباب التكامل الإجتماعي– السياسي >>[1].

يدرس فقهاء القانون التنمية السياسية بشكل أساسي في قيام دولة القانون، وهذا يعني وجود دستورهو الضابط للديمقراطية ويحدد مهام وصلاحيات السلطات الثلاثة،التشريعية والتنفيذية والقضائية ويفصل بينها،فمهمة الدستور داخل الدولة هو الضامن لحقوق المواطنين في المشاركة إلى جانب الحكومة في التطور الإقتصادي.

في مراحل النمو الإقتصادي نجد أن التنمية السياسية (تشمل الديمقراطية،أي المشاركة السياسية،التنمية الإدارية، التحديث السياسي)، فالتنمية السياسية هي أحد جوانب عملية **التغيير الشامل** (ثقافي،إقتصادي، سياسي، إجتماعي).

أكد خبراء العلوم السياسية على أن النظام السياسي مثله مثل الكائن الحي الإنسان، يؤثر ويتأثر بمختلف العوامل المحيطة به مثل بيئة خارجية أو بيئة داخلية،حيث نجد أغلب الكتاب وجدوا مفاهيم مشتركة ومتكررة في التعريفات السابقة هي(العقلانية، الإندماج القومي، الديمقراطية، التعبئة أو المشاركة السياسية)، فهي عملية حتمية اليوم أكثر من أي وقت مضى، فتبرز اليوم ضرورة مساهمة الشعوب المغاربية في **الحراك السياسي** في داخل **الدولة** وخارجها من أجل بناء المغرب العربي.

يضيف"عبد الغفار رشاد"<< **التنمية السياسية ظاهرة عالمية تحدث في كل المجتمعات بفضل ظاهرة العولمة وتطور تقنيات الإتصال فهي عملية مستمرة لا تتوقف،وتتطلب إعادة تكييف الوافد الجديد مع القديم وكذلك إعادة صياغة القديم بما يتلاءم مع الجديد وهي جذرية نتيجة تناقضات بين ما هو تقليدي و ماهو جديد>>**[2] .

<u>المطلب الثالث</u> : معوقات التنمية في إتحاد المغرب العربي:

كما توجد للتنمية في المغرب العربي مقومات ودعائم ومرتكزات فهناك معوقات لهذه التنمية منها الداخلية والخارجية وهي عديدة ومتنوعة ومترابطة.

<u>الفرع الأول</u> : المعوقات الداخلية للتنمية الإقتصادية في إتحاد المغرب العربي :

يقول المهدي المنجرة عن التأخر الإقتصادي في العالم العربي:<< **القادة العرب رفضوا إدراك أهمية الكفاءات وأولوا إهتماما بالغا للجانب المادي للتقدم ،لم تستثمر الدول العربية بالكفاية في مجال التربية والعلوم و البحث العلمي، وهذه الإستثمارات تتطلب الوقت لتحقيق النتائج>>**[3] . **تعاني** التنمية الفعلية في دول الإتحاد المغاربي من **غياب** إيجاد **إستراتيجية** لتحقيقها وهي أحد المحاورالكبرى لتفعيل الإتحاد المغاربي، فيجب تفعيل دور الجامعة المغاربية المشتركة من أجل النهوض بالتنمية، حسب تقريرالتنمية البشرية لعام **2003** << **ففي سنة 1995، 1996 هاجر ربع خريجي الجامعات العربية**

1 – عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية – <u>التنمية السياسية – دراسة في الاجتماع السياسي</u> .الجزء الأول، طبعة ثانية ، مصر: دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص 143، 144 .

2 – عبد الغفار رشاد القصبي ، مرجع سابق ، ص ، 49 ، 50 .

3 – المهدي المنجرة ، مرجع سابق ، ص 130 .

300,000 خريج كما هاجر 15000 طبيب بين سنة 1998 و 2000 >>[1]، يجب أن يكون هناك إستعاب كبير من الدول للكفاءات والعمل على الحد من هجرة الأدغمة المغاربية.

و**المطلوب** العودة للقيم لإنجاح التنمية فيقول المهدي المنجرة :<< **لقد أكدت دائما على دورالقيم الثقافية كمقوقات أساسية للتنمية >>**[2]، فالتنمية هي بالأساس منهج للتربية قبل كل شيء آخر، على الدول والشعوب المغاربية إعادة صياغة كل المفاهيم الخاطئة.

تطالب دول العالم الثالث بإصلاح النظام الإقتصادي الدولي، وتحاول سن قانون جديد ضمن القانون الدولي العام هو القانون الدولي للتنمية يقول "موريس فلوري":**<< إن ثلثي دول العالم لا ترضى لكونها متخلفة إقتصاديا...وتطالب بإعادة النظر في القانون الدولي بصورة جوهرية كما تطالب الدول الأخرى بالمساعدة في تنميتها الإقتصادية>>**[3] .

أدركت الدول المغاربية أن الدول الغنية لن تساعدها في التنمية، هنا تستوجب طريقة جديدة لعلاج هذا المشكل ولهذا فإن:<<**المقاربات الجدية التي يتم التفكير فيها حاليا من طرف دول العالم الثالث هي منهج الإعتماد على النفس>>** [4] ، فقيام التنمية في المغرب العربي تكون بالتعاون بينهم ولا ينتظرون صدقة من القانون الدولي للتنمية.

من معوقات التنمية أيضا ظاهرة التسلح في الدول المغاربية كالمغرب الأقصى والأموال الضخمة التي تصرف عليه لو ذهبت إلى التنمية سوف تكون كفيلة بحفظ أمن الوطن المغاربي أحسن، يقول "مصطفى الفيلالي":<< **لقد أنفقت دول المغرب العربي مبالغ ضخمة على التسلح أكثر من الإنفاق على البحث العلمي، بعشرات المرات>>**[5] فالأمن الغذائي والأمن الأمني أي (أمن الأوطان) لهما شرطان أساسيان هما:**العدالة** الإجتماعية و**الحرية** داخل الأوطان.

ومن معوقات التنمية الإقتصادية في المغرب العربي **الحدود** التي صنعها الإستعمار وإستغلها حيث قام بتجزئة المنطقة، من خلالها إستطاع اليوم الهيمنة على بعض إقتصاديات أقطار المغرب العربي، والتحكم في القرارات السياسية لبعض دوله للإستحواذ على أسواقها فهذان العاملان يعيقان حركة التبادل التجاري المغاربي.

لن تستطيع منتجات المغرب العربي أن تنافس المنتجات الأوربية ذات الثقة الكبيرة لدى **المستهلك** المغاربي في المنتوج الأوربي، فهنا **تلعب** الثقافة دور فعال في **إبعاد** المستهلك المغاربي عن المنتجات الغربية لصالح المنتج المحلي وخاصة ما نلاحظه اليوم مع عولمة ثقافة الأكل والملبس وغيرها على نمط واحد لصالح السلع الغربية.

إن عولمة الثقافة أيضا من معوقات التنمية: فيعلق عنها "علي نبيل" قائلا :

1 – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير حول التنمية البشرية 2003 . بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 136 .
2 – المهدي المنجرة ، مرجع سابق ، ص 156 .
3– محمد بجاوي ، مرجع سابق ،ص166
4 – المهدي المنجرة ، مرجع سابق ، ص 20 .
5 – مصطفى الفيلالي ، المغرب العربي الكبير نداء المستقبل .مرجع سابق ، ص 86.

<<التأثير على الأنماط الحياتية والنظم الثقافية لدول العالم الثالث من خلال اللغة والمضمون الثقافي والتربوي، بما تصدره الشركات العالمية من أفلام وبرامج تلفزيونية بخاصة أمريكية منها وبثها عبر الأقمار الصناعية المتجاوزة للحدود الوطنية>> (1).

أساس التنمية في الدول المغرب العربي هي القيم الثقافية بمفهومها الشامل النهضوي وفي نفس الوقت الجامع والموحد، فالقيم الثقافية الغربية هي من أكبر الأخطار المحدقة المهددة للكيان الدول المغاربية ولشعوبها فهي تعبث بالهوية المغاربية،وفي نظرنا هي من أهم التحديات التي تواجهها دول المغرب العربي كافة.

يكون نجاح التنمية في الإتحاد المغاربي بمشاركة ومساهمة الشعوب المغاربية،وبناء الثقة بين السلطة الحاكمة والمجتمع المدني، في هذا يقول الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة " في إحدى خطاباته:<< **فلابد للخطاب الموجه لمجتمعاتنا اليوم أن يتماشى مع الواقع الجديد، ولابد من مراجعة كل موقف خاطئ...ولابد من الإعتراف بأن الحبل لم يكن دائما موصولا بين مجتمعاتنا وحكوماتها ،وأن هذه المجتمعات لم تتح لها غالبا الفرصة لإبداء رأيها، والمشاركة في الأحداث التي عصفت بمنطقتها>>** (2).

نظرا لفشل دور السياسة في عملية الوحدة المغاربية، فلا يمكن تصور وحدة مغاربية بعيدا عن دور **الرأي العام المغاربي** أي الشعوب المغاربية فيها، وذلك عندما تنشر **الثقافة الموحدة الجامعة**، نجد أن داخل الدولة الوطنية عندما يستبعد المجتمع من المساهمة في بناء مشاريع التي تقوم بها الحكومة. فنعطي مثالا على ذلك لنجاح التنمية داخل الدولة يقول "عبدالله عبد الدائم " يجب :<<**الإنطلاق من الثقافة في عملية التنمية يعني بوجه خاص توفير عناصر المشاركة الشعبية في جهد التنمية وهو عنصر أساسي ومهم في نجاح التنمية فتوليد نموذج التنمية النابع من تراث الشعب وثقافته وقيمه من شأنه أن يعبئ الجماهير من أجل التنمية وأن يوفر مشاركتها الإيجابية في تنفيذ مشاريع التنمية وهو شرط لازم >>**(3).

يعد غياب الثقة بين الأنظمة السياسية المغاربية من أبرز معوقات التنمية في إتحاد المغرب العربي، وإنعدام إستراتيجية للعمل الوحدوي المغاربي (إقتصاديا وسياسيا) وإختلاف درجة الوعي لدى الجماهير، إنعدام مشروع حضاري متكامل، إن أي تحول نهظوي حضاري ناجح يحتاج إلى بلورة ثقافة جديدة وبعث منظومة فكرية وتربوية مغاربية موحدة ، يبقى نجاح المشروع التكاملي في المغرب العربي مرتبط بما سيكرس في **عقول** وقلوب هذه الأجيال الحاضرة الغائبة.

– **كمثال** عن معوقات التنمية نجد **المعوقات القانونية للتنمية الإقتصادية** في إتحاد المغرب العربي ، فهناك **09** إتفاقيات في المجال الإقتصادي لكنها لم تفعل بسبب المعوقات

---

1 – علي نبيل ، الثقافة العربية في عصر المعلومات . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2001 ، ص 148، 165 .

2 – عبد العزيز بوتفليقة ، <<كلمة رئيس الجمهورية الجزائرية في اختتام الدورة العاشرة للمؤتمر القومي العربي>>،مجلة المستقبل العربي، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 255 ،(ماي 2000)، ص 202 .

3 – عبدالله عبد الدائم ، التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي . طبعة ثانية ،لبنان: دار العلم للملايين ،1991 ، ص 107 .

القانونية الموجودة في معاهدة مراكش المنشئة لإتحاد المغرب العربي وهي:

1- قاعدة الإجماع على إتخاذ القرارات حيث يمكن لدولة واحدة إستعمال الفيتو المغاربي لتعطيل أي مشروع إقتصادي لا يخدم مصالحها.

2- عدم إعطاء مجلس وزراء الخارجية إتخاذ القرارات، فهو من إختصاص مجلس الرئاسة الذي طال إجتماعه لحد اليوم منذ 1994 فمركزية إتخاذ القرارات عطلت الكثير من البرامج الإقتصادية المشتركة مثل:(الطريق المغاربي وتعميم الكهرباء).

يسمح **فصل** الإقتصاد عن السياسية بإبراز الإطارات الماهرة ويصنع **السلطة المضادة** التي **تراقب** السياسات الإقتصادية والإنحراف السياسي لدى حكومات دولهم.

<u>الفرع الثاني</u>: المعوقات الخارجية لتنمية العلاقات الإقتصادية المغاربية :

- أدى ظهور مشروع الشراكة الأورو- متوسطية المطروح على الدول المغاربية إلى إضطرابات في العلاقات الدولية المغاربية، فنجد أن تونس أبرمت إتفاقية في إطار هذا المشروع في سنة 1995، بعدها المغرب الأقصى في سنة 1996 وأبرمت الجزائر كذلك إتفاق مع الشراكة الأورو- متوسطية في سنة 2002 .

- يشكل مشروع الشرق الأوسط الجديد المطروح من طرف أمريكا تهديدا للإقتصاد دول المغاربية ، إن أمريكا و**إسرائيل** تريدان في إطار الشرق الأوسط الكبير النفوذ إلى الدول المغاربية التي لم تطبع مع إسرائيل مثل الجزائر، كذلك تبحث أمريكا وإسرائيل عن منفذ قوي لدخول إلى الإقتصاديات الإفريقية من بابها الواسع الذي هو شمال إفريقيا، تريد عزل فرنسا إقتصاديا وسياسيا عن دورها التاريخي في شمال إفريقيا.

- كانت هناك علاقات إقتصادية إسرائيلية مع موريتانيا إنطلقت بشكل رسمي في 27 نوفمبر 1995، وإنتقلت لتبادل السفراء بين البلدين في 24 سبتمبر 2000، لكن مع نهاية سنة 2009 في ظل وجود سلطة جديدة في موريتانيا شهدت العلاقات الإسرائيلية الموريتانية توترا بعد إنقلاب الذي جرى في جانفي 2010 وإنتخابات أفريل2010 .

- تم تعيين لدى الحكومة التونسية رئيس لمكتب الإتصال الصهيوني بتاريخ 29 جويلية 2001 ، أما في المغرب الأقصى:<< **يوجد 300 ألف يهودي وهي أكبر جالية يهودية في العالم العربي ويوجد بالكيان الصهيوني حوالي مليون يهودي مغربي>** [1].

- أوضح التقرير الإقتصادي الصهيوني حجم إستهلاك المنتجات الصناعية في الأسواق المغاربية:<< **يفوق 30 مليار دولار سنويا تصل معظمها عن طريق فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال ومصر، هذا الأمر حفز إسرائيل على وضع مخطط جديد للاهتمام والتطبيع مع إتحاد المغرب العربي مجتمعين أو كدول منفردة في17 سبتمبر**

1- فؤاد وليد ، <<التطبيع مع دولة إسرائيل حلقة أساسية في المخططات الامبريالية بالمنطقة >> ، من موقع www.al-moundhil-a.inf/ortiele. تاريخ الاطلاع :17دسمبر 2009 على الساعة التاسعة صباحا.

2000 دخل المغرب الأقصى وفد يمثل 24 شركة يهودية متخصصة في التقنيات الزراعية>>[1] .

– يقول"رسلان خضور" عن محاول الدول الغربية ربط الإقتصاد الصهيوني بإقتصاديات الدول المغاربية:<<**إضافة إلى الدعم الذي تحصل عليه المؤسسات الإقتصادية الصهيونية من مؤسسات إقتصادية عالمية وكذلك الموقع الجغرافي المناسب، يجعل الإقتصاد الصهيوني في موقع الأقوى الذي يساعده على تكريس الموقع المتخلف للإقتصاديات العربية ضمن التقسيم الإقليمي للعمل وإمكانية توزيع النشاطات الصناعية والخدماتية بينه وبين الدول العربية لصالح هذا الكيان>>** [2] .

– إنفتاح الأسواق المغاربية << **من دون حماية منتوجاتها الوطنية وإسترداد سلع أوربية متطورة وذات تقنيات عالية سيشكل عقبة في طريق العمل على إقامتها في الأقطار العربية المتوسطية >>**[3] ، في هذا الخضم نرى أن<< **مستقبل المنطقة الإقتصادي سيتحدد على أساس قدرة العرب على إقامة إقتصاد عربي أم لا... أو يتم إدماجه عن طريق التبعية للإقتصاد الإسرائيلي>>**[4].

– تنامي الإندماج الإقتصادي بين المجموعات الدولية والإقليمية مثل الشركات العابرة للحدود:<< **التوغل الزائد لرأس المال الدولي في شكل الشركات المتعددة الجنسية والتي تمثل التطبيق العملي لظاهرة التخطي التجاري للحدود القومية يعني ببساطة شديدة تعميق الإعتماد على الغير أو المزيد من التبعية>>** [5].

– إخفاق الدول النامية ومنها (الدول المغاربية) في جهودها لتحقيق التنمية وتفاقم مشكلاتها من المديونية، وبيئة إقتصادية غير مستقرة << **حيث بلغت مديونية دول العالم الثالث في عام 1994 إلى نحو "1945" مليار دولار>>**[6] ، الأكثر من هذا تعاني من أعباء خدمة الديون المرهقة المترتبة على الديون.

– المساعدات التي تقررها الدول الغنية لدول العالم الثالث والتي لا تتجاوز من ناتجها القومي الإجمالي1 % ، تحولت إلى وسيلة ضغط للتدخل المباشر في الشؤون الدول وحتى في السياسة وفرض التبعية الإقتصادية عليها، فهذه الديون تعرقل عملية التبادل الإقتصادي بين الدول الفقيرة كالدول المغاربية لأنها تفرض عليها التعامل إقتصاديا مع الدول الغنية.

---

1 – أحمد ولد مولاي ، ومجموعة من خبراء الأقتصا د العرب، قناة الجزيرة الإخبارية، <ندوة عن الشرق الأوسط الكبير ودورإسرائيل>>،يوم 2009/11/2،الثامنة مساء.

2– رسلان خضور ، البعد الاقتصادي للنظام الشرق أوسطي – الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي . ليبيا : منشورات دار الأزهار للطباعة ، 1995 ، ص8.

3 – محمد الأطرش ،<< حول التوحد الاقتصادي العربي و الشراكة الأورو– متوسطية ،المستقبل العربي>> ، المستقبل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 272 ، (أكتوبر 2001)، ص 91.

4 – فضل مصطفى النقيب ،<< العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والبلاد العربية >>، مجلة الملتقى ، المملكة المغربية : مطبعة النجاح الجديدة ،عدد 12،(سنة 2004)، ص39.

5 – علم الدين محمود ،<< ثورة المعلومات ووسائل الاتصال – التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال>> ، السياسة الدولية ،القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 123 (يناير 1996)،ص105.

6 – فضل مصطفى النقيب ،مرجع سابق ، ص40، وأنضر: صبيحة،بخوش،<< إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية>>،رسالته دكتوراه إختصاص علاقات دولية بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،الجزائر العصمة،2007،ص55.

خلاصة الفصل :

تحث المادة الثانية والخمسون من الميثاق الأممي على قيام تنظيمات دولية أو إقليمية فنجد منها إتحاد المغرب العربي الذي هو متسع جغرافي متصـــل، لا توجـد حـواجز طبيعية ومتقارب في الملامح البشرية، يمتلك المغرب العربي إمكانيات ماديـة وبشـرية كبيرة هذا ما يجعل منه يشكل وحدة متجانسة جغرافيا، مما ساهم في تشييد أواصر الوحدة بين دول الإقليم،خاصة أثناء الفترة الإستعمارية.

الإطار القانوني للمغرب العربي معاهدة الإخاء و الوفاق في 19 مارس 1983 معاهدة وجدة لعام 1984 الوفاق المغاربي في سنة 1988 ومعاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربـي 17 فبراير1989 ،تهدف إلى تمتين أواصر الأخوة الـتي تربط الـدول الأعضـاء وشـعوبها بعضها البعض، هناك إتفاقية التعاون الثقافي المغـاربي. ويملـك **الهياكـل التنضـيمية** والأجهزة لعمله وهيئاته مثل مجلس الرئاسة والهيئات التقنية والهيئة القضـائية، الهيئـات المتخصصة، بلغ عدد الإتفاقيات في إطار إتحاد المغرب العربي حوالي 34 إتفاقية.

ترتكز العلاقات الإقتصادية الدولية على مبدآن هما" تقسيم العمل والتخصيص"،العمل على الملائمة بين العناصر المتوفرة عند أحد الأطـراف كـالقوى البشـرية والمهـارات والسوق الواسعة،بينما يتوفرعند الطرف الأخـر رأس المـال فتشـكل بـذلك العناصـر الإقتصادية المتكاملة.على الدول المغاربية أن تعمل على هذان المبدآن .

تتضمن العملية التكاملية تحول الولاءات لقوى سياسية في دول متعددة نحـو مركـز جديد تكون لمؤسساته صلاحيات تتجاوز صلاحيات الدول القومية القائمة،وترتبط بوجـود مجتمعات ديمقراطية، إذ يكون التوجه نحو التكامل ناتجا عن التفاعـل القـوى الأساسـية داخل المجتمع، فعندما نتمكن من وضع بعض القطاعات المتكاملة لـدول مسـتقلة تحـت التسيير المشترك فإننا بذلك نكون قد وضعنا الأسس الرئيسية لعملية التكامل، يجلب إهتمام ومشاركة الأحزاب السياسية و جماعات المصالح داخل هذه الدول الوطنية المستقلة.

كلما كانت وتيرة المبادلات والإتصالات سريعة وفعالة بين مجموعة من الدول كانـت لها حظوظ نجاح عملية التكامل كبيرة. إن التعاون يؤدي إلى خلق أنماط جديـدة لتعـاون آخر، هنا ندعو إلى نقل الإهتمام من القضايا السياسية الحادة إلى الإهتمام بالمشكلات الفنية غير المثيرة للجدل.

لقد وصلت التنمية المنفردة داخل كل دولة مغاربية إلى طريق مسدود، دفعـت إلـى التفكير في البحث عن التواصل المغاربي فالأمن الغذائي هو أزمتها،حيث تفقد هذه الـدول مجتمعة حوالي 10 مليار دولار سنويا بسبب عدم تعاملها مع بعضها في التجـارة البينيـة التي تصل إلى 3% ، فالقادة المغاربة رفضوا إدراك أهمية الكفاءات وأولوا إهتماما بالغـا للجانب المادي للتقدم، لم تستثمر الدول المغاربية بالكفاية في مجـال التربيـة والعلـوم و البحث العلمي، هذه الإستثمارات تتطلب الوقت لتحقيق النتائج، نؤكد دائما على دور القـيم الثقافية كمقومات أساسية للتنمية.

الخاتمة

الخاتمة :

فشلت الدول المغاربية في تحقيق مصالح شعوبها قطريا وإقليميا في إطار إتحاد المغرب العربي لأنها إستبعدت مساهمة المجتمع في الإصلاح فوجدنا أن تفعيل الديمقراطية الحقيقية هي وحدها الكفيلة بإحداث التغيير الذي نريده، أي إحترام إرادة المجتمع وإشراك الشعوب في تسيير شؤونها الثقافية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية بلا خداع ولا إكراه، مع مراعاة حقوق الإنسان المغاربي.

ركزنا في بحثنا على عامل الثقافة والوعي القومي وعناصرهما ودعائمها:(اللغة، التاريخ الدين، المصلحة المشتركة، الوعي القومي، وغيرها...)، ركزنا أيضا على مقومات التي يملكها المغرب العربي من(أرض، إمكانيات، موارد بشرية)، لكي نعطي فرصة للشعوب المغاربية أن تتحمل مسؤولياتها التاريخية أمام الأجيال القادمة وتلعب دورها الحقيقي والمتمثل في تفعيل الإتحاد المغاربي.

من خلال الدراسة ككل وتحليل بعض معاهدات إتحاد المغرب العربي مثل معاهدة مراكش وإتفاقية التعاون الثقافي المغاربي من الناحتين القانونية والسياسية، تم تسجيل بعض الملاحظات على مجموعة من النصوص القانونية المدرجة ضمن المعاهدات، التي نرى أنها تعيق عمله ونشاطه. وبذلك توصلنا إلى الإستنتاجات والتوصيات التالية:

<u>الإستنتاجات القانونية وتتمثل في مايلي:</u>

- العامل السياسي له أهمية في الوحدة لكنه غير كاف، فلا بد من عوامل أخرى قانونية للدفع بالإتحاد إلى الأمام، فالواقع أظهر وبيّن أن معاهدة مراكش تحمل ثغرات وعيوب كثيرة عند إبرامها، فيجب إعادة النظر في النصوص القانونية المنشئة للإتحاد وإعطاءها دفعا جديدا يجعلها تتماشى مع الإصلاحات والتعديلات القانونية المطلوبة ولابد من أن تتمحور حول النقاط الآتية :

-مبدأ **التخفيف** من السلطة المركزية لمجلس الرئاسة لكي لا تتعطل مشاريع الإتحاد، فالعمل اليوم هو الحد من الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها مجلس رئاسة الإتحاد وتحويل جزء منها إلى بقية الأجهزة التنفيذية والإستشارية والفنية وعلى رأسها مجلس وزراء الخارجية، بحيث تكون الصلاحيات المعطاة لهذه المؤسسات تتناسب مع المهام المنوطة بها وبالذات مجلس وزراء الخارجية، كذلك ضرورة إعطاء هذا الأخير الآليات التي تسمح له بتنفيذ قراراته والقدرة على الإجتماع في أي وقت.

- مبدأ **التفويض** حسب المعاهدة فإن القرارات تتخذ من طرف مجلس الرئاسة ولا يحق لأية هيئة أخرى القيام بذلك بل إن المعاهدة لم تشر حتى إلى فكرة التفويض، وعليه فإن كافة الهيئات الأخرى يتوقف عملها عند إعداد وإنجاز الدراسات دون تنفيذها أو متابعتها بما في ذلك مجلس وزراء الخارجية.

- **تعديل قاعدة الإجماع** لأنها هي الأخرى أعاقت عمل الإتحاد المغاربي لأنه يكفي إعتراض طرف واحد فقط على أي مشروع قرار لتعطيل هذا الأخير.

- ضبط كيفية إكتساب **العضوية** وفقدانها داخل إتحاد المغرب العربي.

- أما بخصوص **معاهدة التعاون الثقافي** المغاربي فيجب تفعيل هذه المواد: [1]

[1] - إتحاد المغرب العربي، الأمانة العامة ،< معاهدة التعاون الثقافي المغاربي >، مرجع سابق ، ص3.

المادتان الثامنة والعاشرة: << تأمين الإنسياب الحر للإنتاج الثقافي بين دول الإتحاد>>:<< حث المؤسسات الثقافية في دول الإتحاد على إقامة صلات فيما بينها وتمكينها من وسائل تنفيذ برامج التعاون الثقافي المشترك>> ، يكون ذلك عن طريق الجمعيات والأحزاب السياسية والمجتمع المدني مثل: - المفكرين والمثقفين، دور النشر،ندوات فكرية وملتقيات مغاربية، الإعلام الخاص- ويكون بحث رجال الأعمال على المساهمة الفعالة في تمويل هذه المشاريع الثقافية بالإضافة إلى المشاريع الإقتصادية و الإستثمارية

يملك إتحاد المغرب العربي مجلس شورى يتم إختيار أعضائه من المجالس التشريعية، للدول المغاربية صلاحياته لا تتعدى الإستشارة، هذا ما يجعله مجرد هيئة من هيئات الإتحاد لا تلعب دورها مثل البرلمان الأوروبي وبالتالي لا تساهم في رسم المسيرة التكاملية، وإذا كان الإتحاد قد جاء تلبية لمطالب وطموحات شعوب المنطقة حسب الخطاب السياسي، فإن أحسن طريقة لذلك هو إشراك المواطن المغاربي في صنع هذه المسيرة عن طريق إنشاء **برلمان مغاربي** ولن يكون ذلك إلا عن طريق **إنتخاب حر ومباشر** من الشعوب المغاربية.

نثمن نحن الشعوب المغاربية من موقعنا هذا موقف الجماهيرية الليبية التي تقدمت **بإقتراح** يرمي إلى تعزيز دور مجلس الشورى المغاربي بتاريخ **9** جوان**1994** ، ذلك عن طريق تعديل **المادة الثانية عشرة** من المعاهدة بحيث تصبح المصادقة على المعاهدات والإتفاقيات التي تعقد بين دول الإتحاد أو بينه وبين تنظيمات أخرى من إختصاص مجلس الشورى، أي تحويل مجلس الشورى المغاربي من مجلس إستشاري إلى **برلمان مغاربي** له صلاحيات التشريع والمراقبة وأن يتم إختيار أعضائه بالإقتراع المباشر من الشعوب المغاربية [1].

<u>الإستنتاجات السياسية وتتمثل في مايلي:</u>

- على السلطة داخل الدول المغاربية أن لا تحاول خلق ثقافة قطرية ضيقة وإلا وقعت في تناقض مع موضوعية وعمومية الثقافة العربية الإسلامية المؤسسة سلفا تاريخيًا ولغويًا، ويكون ذلك بتطبيق **مبدأ الآنا الجماعي** أي الثقافة الواحدة الموحدة الجامعة .
- الربط بين الوطني والمغاربي لأن فكرة الدولة القطرية لم يعد لها ما يبررها على الأقل في المجال الإقتصادي مقارنة بفترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، أين كانت هذه الدول حديثة العهد بالإستقلال وكانت تعيش على حد تعبير محمد عابد الجابري مراهقتها السياسية، فكان من غير الممكن التوجه لشعوبها ومطالبتها بالإندماج أو الذوبان في الآخر وبالتالي التضحية بآمالها، اليوم يبدو أن ذلك المبرر لم يعد له مكانا وعلى الدولة القطرية التكتل مع دول أخرى لمواجهة التحديات الحالية والقادمة، هذا لن يكون إلا بالملاءمة بين المشاريع الوطنية والإقليمية المغاربية أساسه **مبدأ التخصص**.
- إن تحديات العصر ورهانات المستقبل تفرض التخلي عن الحسابات الوطنية الضيقة لصالح رؤية مستقبلية تسعى إلى تحقيق إندماج إقتصادي مغاربي **بالإعتماد على النفس** يحمي في ذلك مصالح المجموعة.

[1] - إتحاد المغرب العربي ،< المجلس الشورى لإتحاد المغرب العرب>، مرجع سابق،ص81 .

– ضرورة الإبتعاد عن طرح الدولة **القائد**، غير أن هذا الشرط أصبح متجاوزا مع الزمن لأن عملية التكامل خاصة الإقتصادي هي عملية إرادية محضة ، فلم يعد لأية تجربة تعاون أن تعتمد على هذا النوع من السلوك بل أصبح من الضروري العمل على خلق علاقات متكافئة بين الأقطار في علاقاتها المشتركة.

– **التفاوض** مع القوى الإقتصادية الإقليمية والجهوية ككتلة واحدة، بعد ما كانت القوى العظمى في السابق تعارض فكرة التجمعات الإقليمية، فإن الوضع مع القرن الواحد و العشرون لم يعد كذلك، إذ أن هذه الدول تسعى لكسب أسواق كبيرة لترويج تجارته.

<u>توصيات الدراسة:</u> سمحت لنا هذه الدراسة بإقتراح التوصيات التالية :

1- **دور المجتمع المدني** [1] في بناء الإتحاد المغاربي رغم تأكيد الخطاب السياسي في المغرب العربي على أن بناء مغرب عربي موحد هو مطلب جماهيري، إلا أن المنطلقات المعتمدة في بناءه كانت دائما منطلقات فوقية، بمعنى آخر أن المغرب الموحد الذي أريد له أن يكون منذ الستينيات هو مغرب الدول والحكومات لا مكانة فيه للشعوب لإبداء تصورها، وتركيبة إتحاد المغرب العربي خير دليل على ذلك إذ أنه لا وجود لهيئة منتخبة من طرف شعوب المنطقة ، ونظرا للدور الهام الذي أصبح يلعبه المجتمع المدني في ربط التواصل بين المجتمعات وكذلك مساهمتة في التنمية، فالأمر يتطلب إذا إعطاءه دور مهم في البناء المغاربي حتى لا يبقى بناء فوقيا.

هذا الإجراء يتطلب البحث الجاد لإيجاد السبل والآليات لإشراك مؤسسات المجتمع المدني في بناء إتحاد المغرب العربي، العمل على تفعيل ماهو موجود من مؤسسات مجتمع مدني ذات طابع مغاربي، يتحقق ذلك عن طريق نشر الثقافة الواحدة الموحدة والوعي القومي وحضور الهوية العربية المغاربية.

دور المجتمع المدني [2] في **المطالبة بتطبيق** ما جاء في إتفاقية التعاون الثقافي المغاربي:**المادة الخامسة**:<< تكثيف اللقاءات والتظاهرات الثقافية والفنية الموحدة بين الدول >> ،**المادة السادسة**:<< تكثيف زيارات المسؤولين والخبراء في شتى ميادين الثقافة والفنون بين دول الاتحاد>>.**المادة الثامنة**: << تأمين الإنسياب الحر للإنتاج الثقافي بين دول الاتحاد>>.**المادة العاشرة**: << حث المؤسسات الثقافية في دول الاتحاد على إقامة صلات فيما بينها وتمكينها من سائل تنفيذ برامج التعاون الثقافي المشترك>>.**المادة الرابعة عشرة**: << تنسيق المواقف بين دول الاتحاد في مجال محاربة المخططات التغريبية والثقافات المائعة التي تتعارض وقيمنا الحضارية والروحية... >>.

للرأي العام المغاربي نسبة كبيرة في تفعيل الإتحاد المغاربي عن طريق التواصل، يقول ديدي ولد السالك:<< **منح مؤسسات المجتمع المدني مساحة كافية من الحرية للتحرك والمبادرة على المستوى المغاربي لخلق الإتصال المطلوب بين البلدان المغاربية**

---

[1] - ديدي ولد السالك ،<<إتحاد المغرب العربي أسباب التعثر ومداخل التفعيل >>، <u>المستقبل العربي</u> ،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 312 ،(فبراير2005)، ص66

[2] – مجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي : أكد مجلس الرئاسة في دورته السادسة تونس**1994/04/23** على أهمية عمل المنظمات المغاربية غير الحكومية ومساهمتها المرتقبة في تحقيق أهداف الإتحاد وتكييف مساره مع الواقع القاعدي اليومي، وعلى هذا الأساس سعت الأمانة العامة إلى ربط الصلة مع عدد من هذه الجمعيات وحصرها وتصنيفها وإعداد مقاييس موحدة لإعتبار أنشطتها ذات البعد المغاربي، و إلى غاية **1999** توصلت الأمانة العامة إلى حصر **82** منظمة مغاربية غير حكومية **28** جمعية، **41** إتحاد، **13** رابطة مهنية .

والمساهمة في تنمية التعاون بينها وربط جسور للتواصل الدائم بين مـــواطني المغـــرب العربي يشعرهم بمسؤولياتهم ودورهم الحاسم في البناء المغاربي>>[1].

2- يقول"مصطفى الفيلالي" أن مستقبل المغرب العربي مرهون:<< **بإنجاز خطة مغاربيـــة للبحث العلمي وهيكلة وسائل التوحيد الثقافي والتربوي وتحقيق البناء المغاربي في أفق البناء القومي>>** [2].

3- يقول مصطفى الفيلالي << **تشكيل مرحلة جديدة من الأهداف والوسائل و لا يكـــون الإستهداف الحقيقي إلا من جنس حضاري ولا يتأسس إلا على الثوابت الحضارية التـــي عليها مدار مقومات ذاتية ومنها تستمد القوة على الصمود أمام أصناف المحن>>** [3].

4- عدم تعسف السلطة القطرية في تقوقع جهازها الإعلامي على التاريخ الضيق للقطـــر، فنحصل على هويات متعددة، فالعربي في أي قطر مغاربي وخاصة في أوساط الفئات الأكثر ثقافة وإطلاعًا إنما يتحدد وجوده بهوية أوسع هي الهوية المغاربية .

5- تربية الأطفال وتلقينهم في سن مبكرة من حياتهم تـــاريخ الإقلـــيم المغـــاربي، ترقيـــة المواطن ذهنيا وإطعامه بروح الإنتماء للقومية العربية الإسلامية.

6- بعث الثقافة الإسلامية من جديد لأنها لا تتناقض ولا تشكل خطرًا على الثقافة القطرية الضيقة.

7- إصلاح التعليم لترسيخ الهوية المغاربية المتمثلة في الإسلام عقيدة وسلوك، وفي اللغة العربية التي يجب أن تكون الأداة الأولى للتعليم والتكوين وعالم الشغل ووســـيلة للإبـــداع والإتصال والتفاعل الإجتماعي، وفي الأمازيغية تراثا وجـــزء لا يتجـــزأ مـــن مقومـــات الشخصية المغاربية .

8-إقامة مراكز دراسات مستقبلية مغاربية لتقييم الواقع وإستشراف المستقبل فـــي واقعـــه المحلي والإقليمي والدولي، بناء على المستجدات وتقديم البـــدائل لصـــانعي القـــرار فـــي المنطقة مثل ترسيخ والإهتمام بفكرة **الدبلوماسية الموازية**.

9- ترقية الثقافة النابعة من مقومات الأمة وحضارتها ،والإعتناء بمكوناتها الإسلام واللغة العربية اللذان هما وسيلة إتصال .

10- تعزيز الديمقراطية و تبداء من الحفاظ على الحرية الفكرية في التعبير عن الحقيقة، أي (دمقرطة الجامعة وديمقراطية الأفكار). تعزيز دور الجامعة في المجتمـــع وربطهـــا بالإقتصاد ورفع نفقات البحث العلمي.

11- بإستطاعتنا أن نستغل منجزات تكنولوجيا الإتصالات لتحقيق مالم نستطع أن نحققـــه من قبل وبالتالي فالثقافة العربية المغاربية تجد الآن مناخًا أصلح وأرحب لقيامها بفاعليـــة التوحيد.

قد تتحقق محاولات تعاون أو تكامل سياسي أو إقتصادي مغـــاربي، لكنهـــا ســـتظل محاولات غير مستقرة لأنها سوف تنهار في حالة تعكر العلاقات السياسية ويجب العمـــل على تفعيل ما هو موجود من مؤسسات مجتمع مدني ذات طابع مغاربي وإعطائها الحيوية المطلوبة.

---

1 - ديدي والسالك ، مرجع سابق، ص65.

2 - مصطفى الفيلالي ، مرجع سابق ، ص 168.

3 - نفس المكان المذكور آنفا ،ص 169.

قائمة المراجع

أولا: المصادر

1- القران الكريم.

ثانيا المراجع:

أ- **باللغة العربية :**

1. **الإبراهيمي،عبد الحميد**،المغرب العربي في مفترق الطرق في التحولات العالمية .الطبعة الأولى، لبنان :مركز دراسات الوحدة العربية ،1996.
2. **إبن خلدون،عبد الرحمان**،المقدمة الجزء الخامس. بيروت:دار إحياء التراث العربي،(د ت ن).
3. **أبو شنب ،جمال**،الصفوة العسكرية والتنمية السياسية في دول العالم الثالث .مصر:دار المعرفة الجامعية،(د ت ن).
4. **أبوجودة،صوما وصياح، فؤاد**، تعليم العلوم باللغة العربية – إتجاهات وحلول.بيروت:الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، 2000.
5. **أبوزيد ،أحمد**،البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع.الجزء الأول،الدارالقومية للطباعة والنشر،1995.
6. **أبوضاوية،عامر رمضان**،التنمية السياسية في البلاد العربية و الخيار الجماهيري .طبعة أولى، ليبيا: دارالرواد،2000.
7. **الأزهر،علال**، المسألة القومية والنزعة الأمازيغية وبناء المغرب العربي ، المملكة المغربية الرباط: دار الخطابي للطباعة والنشر،1988.
8. **الألباني، ناصر الدين** ، سلسلة الأحاديث الصحيحة .طبعة أولى،المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،2004.
9. **الباهي، حسن**، إشكالية الثقافة في الوطن العربي .بيروت: دار الحداثة،1991.
10. **بجاوي،محمد**،من أجل نظام اقتصادي دولي جديد.الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980.
11. **بدوي،محمد طه ومرسي،ليلى**، مدخل الى العلوم السياسية .مصر: منشاة المعارف،2001.
12. **بدوي، محمد طه** ، أصول علم السياسة. مصر: المكتب المصري الحديث ، 1970.
13. (.....،.....) ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية.بيروت:دارا لنهضة العربية للطباعة النشر ،1971.
14. **البستاني،بطرس**، قاموس محيط المحيط . بيروت:مكتبة لبنان،1983.
15. **البصري، إبراهيم علي**، المؤسسات الإجتماعية في المغرب العربي .المغرب:دار المستقبل، 1999.
16. **بن عبدالجليل،عبد العزيز**،الموسيقى الأندلسية المغربية.الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، 1988.
17. **بن نبي،مالك**،القضايا الكبرى.ترجمة(عمر كامل مسقاوي)، طبعة أولى، سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1991.
18. (.....،.....)، شروط النهضة. ترجمة(عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي)، طبعة أولى ، سوريا: دار الفكر والتوزيع والنشر، 1986.
19. (.....،.....)، مشكلة الثقافة. ترجمة(عبد الصبور شاهين)،طبعة أولى،سوريا: دار الفكر والتوزيع والنشر،1984.
20. **جراد،عبد العزيز**،العلاقات الدولية .الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1992.
21. **الجزار، جعفر**، ماستر يخت والصراع الاروبي الأمريكي الخفي.طبعة أولى، بيروت: دار التنافس للطباعة و النشر والتوزيع، 1993.
22. **حافظ،محمد إسماعيل**،أمن مصر القومي في عصر التحديات.طبعة أولى،القاهرة:مركز الأهرام للترجمة والنشر،1987.
23. **حامد،عمار**،دراسات في التربية والثقافة–مقالات في التنمية البشرية العربية الأحوال والبيئة الثقافية.طبعةأولى، مصر:مكتبة الدار العربية للكتاب،1998.
24. **حتى،ناصف يوسف**،النظرية في العلاقات الدولية .طبعة أولى، بيروت: دارالكتاب العربي،1985.
25. **حمد الجوهري،محمد الجوهري**،العولمة والثقافة الإسلامية. طبعة أولى، مصر: دارالأمين للطباعة ،2002.
26. **حوات،محمد علي**،مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي.طبعة أولى، القاهرة:مكتبة مدبولي،2002 .
27. **خشبة،سامي**،نقد الثقافة .الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د ت ن).
28. **خليفة إبراهيم أحمد**،الإلتزام الدولي بإحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. القاهرة ،مصر: دار الجامعة الجديدة ،2007.

29. **دوتش، كارل**،تحليل العلاقات الدولية.ترجمة محمود شعبان،القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب،(د ت ن).
30. **دورتي،جيمس و بالستغراف،روبرت**، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية.الطبعة الأولى، ترجمة(وليد عبدالحي)،الكويت: كاضمة للنشر والترجمة والتوزيع،(د ت ن).
31. **رسلان،أحمد فؤاد**،الأمن القومي المصري للمجتمع المصري الحديث .القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب،1991.
32. **رسلان،خضور**،البعد الاقتصادي للنظام الشرق أوسطي–الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. ليبيا:منشورات دار الأزهار للطباعة ،1995.
33. **رسلان ،صلاح بسيوني**،كونفوشيوس،رائد الفكر الإنساني.الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،(د تن).
34. **الزيات، عبد الحليم**،التنمية السياسية – دراسة في الاجتماع السياسي.الجزء الأول، طبعة ثانية، مصر: دارالمعرفة الجامعية، 2002.
35. **الساعاتي،سامية**،الثقافة والشخصية .لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973.
36. **سامي،محمد عبد الحميد**،الجماعة الدولية – دراسة للمجتمع الدولي.مصر:منشأة المعارف،2004.
37. (.....،.....)،العلاقات الدولية – مقدمة لدراسة القانون الدولي العام.بيروت:الدار الجامعية للطباعة والنشر،(د ت ن).
38. **سباين،جورج** ، تطور الفكر السياسي.ترجمة(راشد البراوي)،مصر: دارالمعارف ، 1971.
39. **سعد الله،عمر**، حقوق الإنسان وحقوق الشعوب.طبعة رابعة،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
40. **سعد ،إسماعيل علي**،دراسات في المجتمع والسياسة.بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ،1988.
41. **سنو غسان، حمزة وأحمد ،الطراح**،على أحمد،العولمة والدولة – الوطن والمجتمع العالمي. طبعة أولى، بيروت:دار النهضة العربية ،2002.
42. **السيد،عبد الله محمد**،التنمية في الوطن العربي– النظرية والتطبيق. ليبيا:دارالكتاب الحديث،(د ت ن).
43. **السيد ،محمد**،تاريخ دول المغرب العربي.مصر الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2000.
44. **الشافعي،محمد زكي**،مقدمة في العلاقات الاقتصادية والدولية.بيروت:دارالنهضة العربية للطباعة والنشر،(د ت ن).
45. **طلعت ،منال محمود**،التنمية والمجتمع مدخل نظري لدراسة المجتمعات المحلية .القاهرة:المكتب الجامعي الحديث الازاريطة،2001.
46. **العالم،محمد أمين**، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية.طبعة ثانية،القاهرة :دارالمستقبل العربي، 1998.
47. **العاني،عبد المجيد أسامة**، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية .طبعة أولى،أبو ضبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية،2002.
48. **عبدالحي،وليد**، تحول المسلمات في نظرية العلاقات الدولية.الجزائر:مؤسسة الشروق والإعلام والنشر،1994.
49. **عبد الرحمان، أسامة**،تنمية التخلف وإدارة التنمية في الوطن العربي والنظام العالمي الجديد.طبعة ثانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،مارس 2003.
50. **عبد المعطي،على محمد و محمد على، محمد**، السياسية بين النظرية والتطبيق .مصر: دار الجامعات المصرية،1974.
51. **عبد الملك،أنور،وآخرون**، دراسات التنمية والتكامل الاقتصادي العربي .طبعة ثانية ، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، سبتمبر 1983.
52. **عبد الدائم،عبد الله**،التربية وتنمية الانسان في الوطن العربي. طبعة ثانية، لبنان: دارالعلم للملايين ،1991.
53. **عصمت،محمد حسن**،دراسة في العلاقات الدولية الحديثة .مصر: دارالمعارف الجامعية، 2003.
54. **عطية، أحمد**،القاموس السياسي . طبعة ثالثة، مصر: دار النهضة العربية ،1968.
55. **العقابي،على عودة**، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والتاريخ والنظريات.طبعة أولى،ليبيا:الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1425 ميلادية .
56. **العلالي،الصادق**،العلاقات الثقافية الدولية.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ،2006.
57. **علوان،عبدالكريم**، الوسيط في القانون الدولي العام – المبادئ العامة.عمان:مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع ،1997.
58. **عمارة،محمد**،العرب والتحدي .الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1980.
59. **العيسوي، إبراهيم**، قياس التبعية في الوطن العربي مشروع المستقبلات البديلة .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 19.
60. **الغزالي ،محمد**، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي.طبعة ثالثة، مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2005.
61. **غضبان،مبروك**،المدخل للعلاقات الدولية .الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع ،2007 .
62. **الفاسي،علال**،الحركات الإستقلالية في المغرب العربي.المملكة المغربية الدار البيضاء،مؤسسةعلال فاسي:(دت ن).

63. **فيتز،هرسكو**،أسس الأنتروبولوجيا الثقافة .ترجمة (رباح النفاخ) ، سوريا:منشورات وزارة الثقافة دمشق ، 1973.
64. **الفيلالي ،مصطفى**، وآخرون ، تطور الوعي القومي في المغرب العربي. طبعة أولى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،افريل 1986.
65. (.....،.....) ،المغرب العربي نداء المستقبل. طبعة ثالثة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ماي2005.
66. **القصبي،عبد الغفار رشاد**،التطور السياسي والتحول الديمقراطي.الجزء الأول ،طبعة ثانية، مصر:جامعة القاهرة، 2006.
67. **القصيبي غازي،عبد الرحمان**،العولمة والهوية الوطنية.طبعة أولى ،المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان ،2002.
68. **الكسان،جان**، السينما في الوطن العربي.الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1982.
69. **الكيالي،عبد الوهاب**،الموسوعة السياسية. الجزء الأول، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1990.
70. **لحرش،عبد الرحمان**،المجتمع الدولي التطور والأشخاص.الجزائر:دارالعلوم للنشر والتوزيع،2007.
71. **مانع،جمال عبد الناصر**،اتحاد المغرب العربي .الجزائر:دارالعلم للنشروالتوزيع،2004.
72. **المجذوب،محمد**، الوسيط في القانون الدولي العام .بيروت:الدارالجامعية للطباعة والنشر،1999.
73. **المديني ،توفيق** ، إتحاد المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل .سوريا، إتحاد الكتاب العرب ،2006.
74. **معجم اللغة العربية**،المعجز الوجيز .مصر:وزارة التربية والتعليم المصرية،1994.
75. **معجم اللغة العربية**،المعجم الوسيط .طبعة رابعة،القاهرة:مكتبة الشروق الدولية ،2004.
76. **المنجرة ،المهدي**، قيمة القيم. طبعة رابعة،المغرب:المركز الثقافي العربي،2008.
77. **منيسي،احمد،وآخرون**،التحول الديمقراطي في دول المغرب العربي .مصر:مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،2004.
78. **مهنا،محمد نصر**، مدخل الى علم العلاقات الدولية في عالم متغير .القاهرة:المكتبة الجامعية ، 2000.
79. **مؤنس،حسين**،الحضارة .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1978.
80. (.....،.....)،المساجد .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1981.
81. **ميلاد،منصور يونس**،مقدمة لدراسة العلاقات الدولية.ليبيا:جامعة ناصر،1991.
82. **الميلي،مبارك**، تاريخ الجزائر. طبعة رابعة ،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
83. **الميلي،محمد**، اين باديس وعروبة الجزائر.الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973.
84. **نبيل،علي**،الثقافة العربية في عصر المعلومات.الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001 .
85. **نوارعبدالعزيز،سليمان وجمال الدين،حمود محمد**،التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .مدينة نصر:دارالفكر العربي،1999.
86. **هنتغتن،صمويل**، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد .ترجمة(مالك أبو شهيرة ومحمود محمد خلف)،ليبيا:دارالجماهيرية العضمى للنشر والتوزيع والإعلام ،(د ت ن).
87. **وصفي،عاطف**،الانتروبولوجيا الثقافية. بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1971.
88. **وهبان،أحمد**،التخلف السياسي وغياب التنمية السياسية .مصر:الدارالجامعية، 2003.
89. **يعقوب،محمود عبد الرحمان**،التدخل الإنساني في العلاقات الدولية .طبعة أولى،الامارت العربية المتحدة:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية،2004.

ب- المراجع باللغة الفرنسية :

1- **Amin** , **Samir**, le Maghreb modern . les éditions de minuit, paris, 1970.

2- **Brahimi**, **Addelhamid**, Justice sociale et développement en économie islamique. pensée universelle, paris , 1993.

3-**Paul Balta** , le grand Maghreb. la phonique , alger, 1990.

4-**Pourgi**, **Albert**, Interdépendance et solidarité. euro, maghrébine à l'horizon 2000 l'avenir de l'espace méditerranéen , crédit mutuel méditerranéen, édition publisud, 1991.

5-**Guechi**, **Djamel Eddin**, l'union du Maghreb Arabe. intégration régionale et développement économique , Casba , alger , 2002.

6-**Toumi** ,**Mohsen** , le Maghreb. Presses universitaires de France , paris , 1983.

ج-المقالات :

1. **الإبراهيمي، أحمد طالب**.<<وحدة المغرب العربي المصير الحتمي>>،المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية،العدد1، الفصل الأول،(**1986**)، ديوان المطبوعات الجامعية.
2. **أبو بكر،احمد كمال**.<<وماذا بعد تطبيع العلاقات المغربية–الجزائرية>>،السياسة الدولية ،العدد **93** ،(جويلية **1988**)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.
3. **أحميد عبل ،ساجد**.<<الشيخ عبد الحميد بن باديس والوعي القومي العربي>>،مجلةالمستقبل العربي،العدد **254** ، (افريل **2000**) ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.
4. **الأطرش ،محمد**. <<حول التوحد الاقتصادي العربي و الشراكة الأورو متوسطية >>،المستقبل العربي، المستقبل العربي،العدد **272** ، (أكتوبر **2001**)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
5. **بطرس ،بطرس غالي**.<< نحوى دور أقوى للأمم المتحدة >>،السياسة الدولية ،العدد**111**،(يناير**1993**) ،القاهرة :مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.
6. **بلقزيز،عبد الإله**.<<الولايات المتحدة الأمريكية والمغرب العربي من الاهتمام الاستراتيجي إلى الاختراق التكتيكي>> ، المستقبل العربي، العدد **259** ،(سبتمبر **2000**)، بيروت: مركز دراسات الوحدة.
7. **بناني،محمد**.<<بعض الجوانب القانونية لمعاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي>> ، المجلة المغاربية للقانون ، العدد الأول،(**1990**)، تونس: مركز الدراسات والبحوث والنشر.
8. **بوتفليقة ،عبد العزيز**<<كلمة رئيس الجمهورية الجزائرية في اختتام الدورة العاشرة للمؤتمر القومي العربي>>، مجلة المستقبل العربي،عدد **255** ،(ماي **2000**)، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.
9. **بوعاتي، جلال**.<<الجزائر و المغرب ... أو الإخوة الأعداء>>، جريدة الجزائر نيوز،العدد **246، 28** أكتوبر(**2004**)،الجزائر.
10. **البوني ،عفيف**. وآخرون،عن مقال**<<**الوعي القومي في المغرب العربي>>، مجلة المستقبل العربي ،السنة**8** ، العدد **76**،(يونيو **1985**)،بيروت: مركز دراسات الحدة العربية.
11. **جابر الأنصاري ،محمد**.<<مساءلة المشروع الفكري>>، مجلة المستقبل العربي ،السنة **27** ،العدد **314** ،(أفريل **2005**)،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
12. **الجابري ،عابد محمد**.<<الإختراق الثقافي بين الأمس واليوم>>،مجلة الإذاعات العربية،العدد الثاني، (**1994**)، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية.
13. (.....،.....).<<يقظة الوعي العروبي في المغرب – مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية>> ،مجلة المستقبل العربي ، السنة **9** ،العدد **87**،(ماي**1986**)،بيروت: مركز دراسات الوحدة.
14. (.....،.....).<<إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي>>، مجلةالمستقبل العربي ،عدد**69** ، سنة (**1984**)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

15. **جاسم محمد ،عبد الغني**.<<المتغيرات العالمية وانعكاساتها على الوطن العربي>>،المســـتقبل العربي،العـــدد**139**، (سبتمبر **1990**)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

16. **حميش، بن سالم**.<<الفرانكفونية... والفرنسية>>، المستقبل العربي،العدد **255** ،(ماي **2000**)،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

17. (.....،.....)<<المقاولة الثقافية>>، جريدة الشرق الأوسط ،العدد **11215**، (الأربعاء **12**أغسطس ،**2009**).

18. **حوات، علي محمد**.<<مستقبل حوارالثقافات بين مجتمعات المتوسط>> ،مجلة الجامعة المغاربية ، العدد**1**،السنة2، سنة**2007**،طرابلس :الجماهيرية العربية الليبية العظمى.

19. **زنيبر ،محمد**.<< دورالثقافة في بناء المغرب الكبير>>، مجلةالمستقبل العربي ، العدد **79** ،(سبتمبر**1985**)، بيروت: مركزدراسات الوحدة العربية.

20. **الزيدي ،مفيد**.<<الأعمال الكاملة للدكتورعبدالعزيزالدوري>>،مجلة المستقبل العربي،السنة **32**، العدد **364**،(**2009**)،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية.

21. **ساعف ،عبد الله**.<<إ تحاد المغرب العربي– الهوية والتفاعلات>> ، السياسة الدولية ، العدد **108** افريل (**1992**)،القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

22. **شكري ،عزالدين**.<<اتحاد المغرب العربي>> ،السياسة الدولية،العدد **97** ،(جويلية **1989**) ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

23. **شكري ،محمد سلام**.<<وظائف المثقف وأدواره بين الثابت والمتغير>>، المستقبل العربي ، عدد **200**، (السنة**1995**)،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.

24. **عزالرجال ،عمر**.<<القمة الثنائية للمغرب العربي>> ،السياسة الدولية ،العدد **96** ،(افريل **1989**)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

25. **علم الدين،محمود**.<<ثورة المعلومات ووسائل الاتصال–التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال>>، السياسة الدولية،العدد **123** (يناير **1996**) ،القاهرة :مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

26. **مجدي،علي عطية**.<<الحوار الليبي الجزائري – انعكاساته ... واحتمالاته>> ، السياسة الدولية ، العدد **90** ،أكتوبر(**1987**)،القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

27. **مجموعة من الكتاب**<< إنهيار الإتحاد السوفياتي وتأثيراته على الدول العربية>> ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ،(أفريل**1992**) ، القاهرة.

28. **مسلم،محمد**.<<المغرب يستعجل مجددا فتح الحدود وتطبيع العلاقات مع الجزائر>>، جريدة الشروق اليومي ، العدد **2590** ،(افريل**2009**)، الجزائر.

29. **المنوفي، كمال**.<<الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي>>، مجلة المستقبل العربي ،العدد **80** ،(**1985**)،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

30. **مهابة ،احمد**.<< مشكلات الحدود في المغرب العربي>>، السياسة الدولية، العدد **111**،(جانفي **1993**)،القـــاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

31. **النقيب، فضل مصطفى**. <<العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والبلاد العربية>>، مجلة الملتقى،عدد **12**،(سنة **2004**)،المملكة المغربية : مطبعة النجاح الجديدة.
32. **ولد السالك، ديدي**.<<اتحاد المغرب العربي أسباب التعثر ومداخل التفعيل>>،المستقبل العربي ،العدد **312** ، (فبراير**2005**) ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.
33 .إتحاد المغرب العربي،النظام الداخلي لمجلس وزراء الخارجية،مجلة دراسات دولية،العدد **50**، سنة(1994)،(د م ن).

د-الوثائق الرسمية باللغة العربية:

1- منشورات هيئة الأمم المتحدة ،ميثاق الأمم المتحدة سنة**1945** ،نيويورك: مطبعة الأمم المتحدة ،1966.
2- منشورات هيئة الأمم المتحدة ، العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، نيويورك: مطبعة الأمم المتحدة ،**1966** .
3- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة،**إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي** باريس ،4 نوفمبر **1966**.
4- منشورات هيئة الأمم المتحدة ، إتفاقية فينا لقانون المعاهدات ،الصادرة في سنة **1969**.
5- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،الميثاق الجزائري لسنة **1976** .
6- الدستور الليبي المسمى بالوثيقة الخضراء 11دسمبر 1969 والمعدل في 6 مارس**1977**.
7- مؤتمر اليونسكو المنعقد بمدينة مكسيكو، ،التوصية رقم 44 الصادرة ، من 7/26 إلى **1982/08/06**.
8- **معاهدة الإخاء و الوفاق** ، سنة **1983**،إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ،المملكة المغربية،1995.
9- الجزائر، الجريدة الرسمية الجزائرية،العدد **23** صادرة بتاريخ **1983./06/04**.
10-معاهدة وجدة لعام **1984**، إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة، النصوص الأساسية ،المملكة المغربية، 1995.
11- إتحاد المغرب العربي، **معاهدة مراكش**،**17**فبراير**1989**، إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة،المملكة المغربية .
12- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الخطة الشاملة للثقافة العربية ،الطبعة الثانية ،تونس، **1990**.
13- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية الأممي **1991**.
14- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،وزارة الخارجية الجزائرية،التبادل التجاري المغاربي، الجزائر، **1992**.
15- وزارة الشؤون الخارجية المغربية ،الوثائق الأساسية لاتحاد المغرب العربي ، سنة **1993**.
16- **معاهدة التعاون الثقافي المغاربي1995**، إتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة ،المملكة المغربية،1995.
17- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة الخارجية ،الدستورالجزائري لسنة **1996**.
18-الجمهورية التونسية، الدستور التونسي 1جوان 1959 والمعدل في 2 نوفمبر .**1998**
19- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير حول التنمية البشرية **2003**.
20- التقرير السنوي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للألفية رقم08 ،مكتب الاتصالات،نيو يورك، **2009**.
21- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،الأطلس العالمي ،المعهد التربوي الوطني ،(د ت ن).

ه- المواد غير المنشورة:

1. **بخوش، صبيحة**،<< إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية>>،رسالته دكتوراه إختصاص علاقات دولية بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،الجزائر العاصمة.
2. **بن خليف،عبد الوهاب**،<<المشروع التكاملي في المغرب العربي بين النظرية والتطبيق>> رسالة ماجستير إختصاص علاقات دولية بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،الجزائر العاصمة، سنة 1997.
3. **بوقارة،حسين**، << في التكامل والاندماج>>،(محاضرات) معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر ،1993.
4. **ذياب، البداينة** ، <<الإرهاب الدولي وأثره على التنمية>>،(محاضرة) القيت على طلبة الماجستير، كلية العلوم القانونية بالجلفة ، في 2009 – 2010.
5. **مدلسي،مراد**،وزير خارجية الجزائر،<<المخطط المستقبلي للسياسة الخارجية الجزائرية(2009-2014) >>، (محاضرة) ألقاها في المركز الثقافي بالجلفة ،بمناسبة إعادة إنتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للعهدة الثالثة الجلفة ،2009/03/25.
6. **مصباح، عامر**،<<النضريات في العلاقات الدولية>>،(محاضرات) القيت على طلبة سنة أولى ماجستير،تخصص قانون العلاقات الدولية،كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجلفة سنة .2009

7.(.....،.....)،<< تاريخ العلاقات الدولية>>،(محاضرات) القيت على طلبة سنة أولى ماجستير،تخصص قانون العلاقات الدولية،كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجلفة سنة 2009.
8. **منصور، بن لرنب**،<<الاتصال السياسي>>،(محاضرات) لقسم الدراسات المتخصصة D.P.G.S، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، (2004 – 2005).

و – **المواقع الإلكترونية :**

1– موقع :إسلام أون لاين ، / www. Islamonline . net
2– صندوق النقد الدولي بيان من موقع: www.akhbar.libya.com/inde
3– تقرير عن الشغل في شمال إفريقيا من طرف(ibcr) موقع: httP:/ / www.al-moundhil-a.inf/ortiele
4– موقع: مجلة الصباح، httP:/ / www.olSABAH.com/PAPER-PHP.P24

ر – **الحصص التلفزيونية :**
– قناة الثالثة الجزائرية:نشرة الأخبار،يوم 14 / 02 / 2010،الساعة الثامنة مساءا
– ندوة قناة الجزيرة الشهرية،يوم 02 / 03 / 2009.على الساعة الثامنة مساء
– خطاب تلفزيوني،يوم 12 / 02 /2009 على الساعة الثامنة مساءا

ملاحظة : عن ترتيب المراجع :

– **أنظر** : **الترتيب الألفبائي** : ترتيب **نصر بن عاصم** و **يحيى إبن يعمر** في " **زمن عبد الملك إبن مروان**" ، حررها **1000** عالم وباحث وكاتب ومحرر ومستشار علمي وفني ومؤسسة ، الموسوعة العربية العالمية (نسخة إلكترونية) .المملكة العربية السعودية ، سنة 2004: **www.intaaj.net / Global arbic encyclopedia** .

الملاحق

الملحق رقم : 01

معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي

إن صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية،وفخامة السيد زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية،وفخامة السيد الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي، وقائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم العقيد معمر القذافي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى،وفخامة العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع رئيس اللجنة العسكرية للخلاص الوطني،رئيس الدولة للجمهورية الإسلامية الموريتانية.

إيمانا منهم بما يجمع شعوب المغرب العربي من أواصر متينة قوامها الاشتراك في التاريخ و الدين واللغة، واستجابة لما لهذه الشعوب وقادتها من تطلع عميق ثابت إلى إقامة اتحاد بينها يعزز ما يربطها من علاقات ويتيح لها السبل الملائمة لتسير تدريجيا نحو تحقيق اندماج أشمل فيما بينها.ووعيا منهم بما سيترتب على هذا الاندماج من آثار تتيح لاتحاد المغرب العربي أن يكتسب وزنا نوعيا يسمح له بالمساهمة الفعالة في التوازن العالمي وتثبيت العلاقات السلمية داخل المجتمع الدولي واستتباب الأمن والاستقرار في العالم،وإدراكا منهم أن إقامة اتحاد المغرب العربي تتطلب تحقيق إنجازات ملموسة ووضع قواعد مشتركة تجسم التضامن الفعلي بين أقطاره وتؤمن تنميتها الاقتصادية والاجتماعية،وتعبيرا عن عزمهم الصادق على العمل من أجل أن يكون اتحاد المغرب العربي سبيلا لبناء الوحدة العربية الشاملة ومنطلقا نحو اتحاد أوسع يشمل دولا أخرى عربية وإفريقية.

بعد التعديلات المقررة من قبل مجلس الرئاسة في دورته العادية الأولى بتونس بخصوص الأمانة العامة 1990وكذا الدورة العادية الخامسة /01/ ومجلس الشورى ضمن القرارين ر/7 ت 90 ور/9 ت 90 اتفقوا على مايلي:

المادة الأولى:ينشأ بمقتضى هذه المعاهدة إتحاد يسمى إتحاد المغرب العربي.

المادة الثانية:يهدف الاتحاد إلى:

-تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض.

-تحقيق تقدم ورفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها.

-المساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف.

-نهج سياسة مشتركة في مختلف الميادين.

-العمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بينها.

المادة الثالثة:تهدف السياسة المشتركة المشار إليها في المادة السابقة إلى تحقيق :

- في الميدان الدولي :تحقيق الوفاق بين الدول الأعضاء وإقامة تعاون دبلوماسي وثيق بينها يقوم على أساس الحوار.

- في ميدان الدفاع : صيانة استقلال كل دولة من الدول الأعضاء.

- في الميدان الاقتصادي :تحقيق التنمية الصناعية والزراعية والتجارية والاجتماعية للدول الأعضاء واتخاذ ما يلزم من وسائل لهذه الغاية، خصوصا بإنشاء مشروعات مشتركة وإعداد برامج عامة ونوعية في هذا الصدد.

- في الميدان الثقافي : إقامة تعاون يرمي إلى تنمية التعليم على اختلاف مستوياته وإلى الحفاظ على القيم الروحية والخلقية المستمدة من تعاليم الإسلام السمحة وصيانة الهوية القومية واتخاذ ما يلزم اتخاذه من وسائل لبلوغ هذه الأهداف، خصوصا بتبادل الأساتذة والطلبة وإنشاء مؤسسات جامعية وثقافية ومؤسسات متخصصة في البحث تكون مشتركة بين الدول الأعضاء.

المادة الرابعة:

-يكون للاتحاد مجلس رئاسة يتألف من رؤساء الدول الأعضاء، وهو أعلى جهاز فيه.

-تكون رئاسة المجلس لمدة سنة واحدة بالتناوب بين رؤساء الدول الأعضاء.

المادة الخامسة: يعقد مجلس رئاسة الاتحاد دوراته العادية مرة كل سنة وله أن يعقد دورات استثنائية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

المادة السادسة :لمجلس الرئاسة وحده سلطة اتخاذ القرار، وتصدر قراراته بإجماع أعضائه.

المادة السابعة للوزراء الأولين للدول الأعضاء أو من يقوم مقامهم أن يجتمعوا كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

المادة الثامنة: يكون للاتحاد مجلس لوزراء الخارجية يحضر دورات مجلس الرئاسة وينظر فيما تعرضه عليه لجنة المتابعة واللجان الوزارية المتخصصة من أعمال.

المادة التاسعة:تعين كل دولة عضوا في مجلس وزرائها أو لجنتها الشعبية العامة يختص بشؤون الاتحاد، تتكون منهم لجنة لمتابعة قضايا الاتحاد، تقدم نتائج أعمالها إلى مجلس وزراء الخارجية.

المادة العاشرة :يكو للاتحاد لجان وزارية متخصصة ينشئها مجلس الرئاسة.
المادة الحادية عشرة: يكون للاتحاد أمانة عامة قارة ينشئها مجلس الرئاسة ويحدد مقرها ومهامها كما يعين أمينا عاما لها.
المادة الثانية عشرة :يكون للاتحاد مجلس شورى يتألف من عشرين عضوا عن كل دولة، يقع اختيارهم من قبل الهيئات النيابية للدول الأعضاء أو وفقا للنظم الداخلية لكل دولة.
-يعقد مجلس الشورى دورة عادية كل سنة، كما يعقد دورات استثنائية بطلب من مجلس الرئاسة
-يبدي مجلس الشورى رأيه فيما يحيله عليه مجلس الرئاسة من مشاريع
قرارات كما له أن يرفع لمجلس الرئاسة ما يراه من توصيات لتعزيز عمل الاتحاد
وتحقيق أهدافه.
-يعد مجلس الشورى نظامه الداخلي ويعرضه على مجلس الرئاسة للمصادقة.
المادة الثالثة عشرة :تكون للإتحاد هيئة قضائية تتألف من قاضيين اثنين عن كل دولة تعينهما الدولة المعنية لمدة ست سنوات وتجدد بالنصف كل ثلاث سنوات، وتنتخب الهيئة
القضائية رئيسا لها من بين أعضائها لمدة سنة واحدة.
-تختص الهيئة بالنظر في النزاعات المتعلقة بتفسير وتطبيق المعاهدة
والاتفاقيات المبرمة في إطار الاتحاد والتي يحيلها إليها مجلس الرئاسة أو إحدى
الدول الأطراف في النزاع أو وفقا لما يحدده النظام الأساسي للهيئة وتكون أحكام
الهيئة ملزمة ونهائية.
-كما تقوم الهيئة بتقديم الآراء الاستشارية في المسائل القانونية التي يعرضها عليها مجلس الرئاسة.
-تعد الهيئة نظامها الأساسي وتعرضه على مجلس الرئاسة للمصادقة،ويكون النظام الأساسي جزءا لا يتجزأ من المعاهدة.
-يحدد مجلس الرئاسة مقر الهيئة القضائية وميزانيتها.
المادة الرابعة عشرة :كل إعتداء تتعرض له دولة من الدول الأعضاء يعتبر إعتداء على الدول الأعضاء الأخرى.
المادة الخامسة عشرة :تتعهد الدول الأعضاء بعدم السماح بأي نشاط أو تنظيم فوق ترابها يمس أمن أو حرمة تراب أي منها أو نظامها السياسي.
-كما تتعهد بالامتناع عن الانضمام إلى أي حلف أو تكتل عسكري أوسياسي يكون موجها ضد الاستقلال السياسي أو الوحدة الترابية للدول الأعضاء الأخرى.
المادة السادسة عشرة :للدول الأعضاء حرية إبرام أية اتفاقية فيما بينها أو مع دول أو مجموعات أخرى ما لم تتناقض مع أحكام هذه المعاهدة.
المادة السابعة عشرة :للدول الأخرى المنتمية إلى الأمة العربية أو المجموعة الإفريقية أن تنضم إلى هذه المعاهدة إذا قبلت الدول الأعضاء ذلك
المادة الثامنة عشرة :يتم تعديل أحكام هذه المعاهدة بناء على اقتراح من إحدى الدول الأعضاء ويصبح هذا التعديل نافذ المفعول بعد المصادقة عليه من طرف كافة الدول
الأعضاء.
المادة التاسعة عشرة:تدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ بعد المصادقة عليها من قبل الدول الأعضاء وفقا للإجراءات المعمول بها في كل دولة عضو.
-وتتعهد الدول الأعضاء باتخاذ التدابير اللازمة لهذا الغرض في أجل أقصاه ستة أشهر من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة.حرر بمدينة مراكش يوم الجمعة عاشر رجب 1409 ه 1398 و.ر الموافق ل 17فبراير 1989
عن الجمهورية التونسية :زين العابدين بن علي وعن المملكة المغربية :الحسن الثاني
عن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :الشاذلي بن جديد، وعن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى :معمر القذافي عن الجمهورية الإسلامية الموريتانية :معاوية ولد سيدي أحمد الطايع

الملحق رقم : 02

إتفاقية التعاون الثقافي بين دول اتحاد المغرب العربي

إن الجمهورية الإسلامية الموريتانية، والجمهورية التونسية، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، والمملكة المغربية،انطلاقا من أحكام معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي الموقعة بتاريخ 10 رجب 1409 هـ الموافق 17 فبراير 1989 وخاصة الفقرة الرابعة من المادة الأولى والفقرة الرابعة من المادة الثالثة منها، وترسيخا وتعميقا لأسس وآفاق التعاون الثقافي بين دول اتحاد المغرب العربي ، وتأكيدا لعمق انتماء الإنسان العربي وارتباطه بوطنه وأمته العربية وتوطيدا لمقوماته الثقافية وتشجيعا لإبداعاته في مختلف مجالات الثقافة والفنون والآداب والتراث ، ولقد اتفقت على ما يلي:

المادة الأولى: الاهتمام بالتراث والمحافظة عليه وصيانته والتعريف به وتوظيفه في دول اتحاد المغرب العربي وذلك بالطرق التالية : وضع برامج مشتركة وتنظيم ندوات وملتقيات علمية وثقافية حول مختلف جوانبه، القيام بعملية شاملة ومتكاملة لجرده بشتى أشكاله ، تطوير التعاون بين مؤسسات حفظ الوثائق والمخطوطات في دول الاتحاد وتبادل التجارب والدراسات المتعلقة بالمقتنيات التراثية وذلك بحفظها وصيانتها، توحيد النصوص التشريعية المنظمة للمحافظة على التراث وتنقيحها، تكثيف التعاون بين متاحف دول الاتحاد وتبادل القطع المتحفية والدراسات والخبرات فيما بينها، تشجيع عمليات صيانة المدن القديمة في دول الاتحاد وترميمها والمحافظة عليها والقيام بحملات محلية ودولية تحقق ذلك ، تبادل الخبرات والتجارب بين المؤسسات المختصة في الترميم والصيانة للمباني والمعالم التاريخية والأثرية مع العمل على توفير فرص تدريبية ومنح دراسية للمهتمين بالموضوع ، العمل على تنسيق البرامج الدراسية بين المعاهد العليا بدول الاتحاد في مجال الآثار والتراث والفنون والتنشيط الثقافي لتحقيق التوأمة بين المدن القديمة وكذلك المؤسسات المتخصصة ، تبادل الوثائق التاريخية المشتركة بين دول الاتحاد.

المادة الثانية: تمتين علاقات التعاون المباشرة بين المكتبات الوطنية، وتكثيف تبادل الدوريات والنشرات والفهارس بينها ، تشجيع عملية الترجمة من وإلى اللغة العربية بهدف إغناء المكتبة العربية من جهة والتعريف بالتراث العربي الإسلامي من جهة ثانية.

المادة الثالثة: التنسيق الكامل بين المراكز الثقافية لبلدان الاتحاد في الخارج بغية التعريف بثقافة الأمة العربية وحضارتها والعمل على توحيدها وإحداث مراكز ثقافية موحدة في المستقبل.

المادة الرابعة:الحث على إقامة المعارض والمحترفات المشتركة في مجال الفنون التشكيلية، وتشجيع الإنتاج المسرحي المشترك والعمل على دعم إنشاء الورش المسرحية، وتبادل الخبرات والنصوص المسرحية وتنظيم جولات محلية ودولية للفرق والمجموعات الفنية والمسرحية لدول الاتحاد.

المادة الخامسة: تكثيف اللقاءات والتظاهرات الثقافية والفنية الموحدة بين دول الاتحاد بإقامة الأسابيع الثقافية وأسابيع أشرطة الخيالة والمهرجانات والندوات وغيرها والمشاركة المنتظمة في المهرجانات الثقافية والفنية المحلية والدولية التي تقام داخل دول الاتحاد ، تشجيع وتنشيط العمل المشترك في مجال العناية بثقافة الطفل ، تبادل زيارات المحاضرين في مختلف التخصصات الثقافية.

المادة السادسة: تكثيف زيارات المسؤولين والخبراء في شتى ميادين الثقافة والفنون بين دول الاتحاد، ووضع برامج موحدة على صعيد المؤسسات العليا للتكوين والتدريب في الميدان الثقافي قصد تبادل زيارات البعثات وتنظيم دورات تدريبية وحلقات دراسية لفائدتها.

المادة السابعة: تبادل أشرطة الطويلة والقصيرة وتشجيع الإنتاج المشترك وتبادل الزيارات بين المختصين والمشاركة في المهرجانات العربية والدولية بإنتاج مشترك، والاستفادة من الوسائل والخبرات المتاحة لدى دول الاتحاد، وتنسيق عمليات استيراد الأشرطة الأجنبية.

المادة الثامنة: تأمين الإنسياب الحر للإنتاج الثقافي بين دول الاتحاد.

المادة التاسعة: العمل على تشجيع النشر المشترك للكتاب والمشاركة المنتظمة في المعارض التي تقام في دول الاتحاد، وإقامة معارض موحدة للكتاب في الخارج.

المادة العاشرة: حث المؤسسات الثقافية في دول الاتحاد على إقامة صلات فيما بينها وتمكينها من سائل تنفيذ برامج التعاون الثقافي المشترك.

المادة الحادية عشرة: وضع تشريعات موحدة تساعد على تذليل الصعوبات التي تعوق تنمية العلاقات الثقافية والتبادل الثقافي بين دول الاتحاد، وتوحيد التشريعات المتعلقة بالمحافظة على حقوق الملكية الأدبية والفنية، وتكثيف التعاون من اجل توفير الحماية الضرورية لما ينشر في كل دولة من ملكية دولة أخرى.

المادة الثانية عشرة: تشجيع إقامة المؤسسات الثقافية المشتركة، والمشروعات الثقافية التي تشارك فيها الكفاءات المتخصصة في دول الاتحاد.المادة الثالثة عشرة: رصد جوائز لتكريم الإبداع في مختلف المجالات ،إحياء ذكرى الإعلام في مختلف المجالات بدول الاتحاد.

المادة الرابعة عشرة: تنسيق المواقف بين دول الاتحاد في مجال محاربة المخططات التغريبية والثقافات المائعة التي تتعارض وقيمنا الحضارية والروحية، تنسيق الجهود في مجال تعميم استعمال اللغة العربية والحفاظ على سلامتها في مجالات المحيط والإدارة والتعامل اليومي في الحياة العامة، وضع استراتيجية ثقافية.

المادة الخامسة عشرة: تبقى الاتفاقيات الثنائية أو المتعددة الأطراف المبرمة بين دول الاتحاد في هذا المجال سارية المفعول وفي حالة تعارض أحكامها مع أحكام هذه الاتفاقية يتم العمل بما جاء في بنود هذه الأخيرة.

المادة السادسة عشرة: يتم تعديل هذه الاتفاقية بطلب من إحدى دول الاتحاد بعد موافقة، الدول الأخرى ويكون هذا التعديل ساري المفعول بعد التصديق عليه من كافة دول الاتحاد وفقا للإجراءات المنصوص عليها في المادة التالية.

المادة السابعة عشرة :تخضع هذه الاتفاقية للتصديق عليها من قبل كافة الدول الأعضاء وفقا للإجراءات المعمول بها في كل منها، وتدخل حيز التنفيذ بعد إيداع وثائق المصادقة

الملحق رقم :03

اتفاقية خاصة بتبادل المنتجات الفلاحية بين دول اتحاد المغرب العربي

إن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى،والمملكة المغربية،والجمهورية الإسلامية الموريتانية،والجمهورية التونسية ،والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،انطلاقا من معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي، لاسيما **المادة الثالثة** منها،وعملا على تحقيق أهداف المعاهدة،وتنفيذا لبرنامج عمل اتحاد المغرب العربي،ورغبة منها في توثيق العلاقات الاقتصادية تحقيقا لمتسع اقتصادي مغاربي مندمج متكامل،وإيمانا منها بضرورة الرفع من طاقات الإنتاج الفلاحي لدول اتحاد المغرب العربي وتيسير انسياب المحاصيل الزراعية الأساسية بينها لتحقيق **الأمن الغذائي المغاربي الشامل**.

اتفقت على ما يلي:

المادة الأولى: تتعهد الأطراف المتعاقدة على إقامة اتحاد جمركي بينها وذلك بصفة تدريجية بهدف إحداث سوق مغاربية فلاحية مشتركة، وفي انتظار تحقيق هذا الهدف تخضع مبادلات المنتجات الفلاحية بين أقطار الاتحاد للترتيبات المنصوص عليها في هذه الاتفاقية.

المادة الثانية: تتعهد الأطراف المتعاقدة بإعفاء المنتجات الفلاحية ذات المنشأ والمصدر المحليين المتبادلة بينها من الرسوم الجمركية والضرائب ذات الأثر المماثل المفروضة عند الاستيراد باستثناء الرسوم والضرائب المفروضة على الإنتاج المحلي في كل قطر وذلك طبقا لبنود هذه الاتفاقية وتبقى هذه المنتجات خاضعة لرقابة صحية ونوعية طبقا لأحكام هذه الاتفاقية أو الاتفاقيات الثنائية أو لقوانين كل قطر.

المادة الثالثة: تتعهد الأطراف المتعاقدة بإعفاء المنتجات الفلاحية ذات المنشأ المغاربي المتبادلة بينها والمحددة في قائمات من الإجراءات غير الجمركية وتتولى لجنة الأمن الغذائي تحديد هذه القائمات.

المادة الرابعة: تعتبر منتجات فلاحية المنتجات النباتية والحيوانية ومنتجات الصيد البحري بما فيها المصنعة المنصوص عليها في الفصول **1** إلى **24** بالتصنيفة الجمركية للمنتجات.

المادة الخامسة: تعتبر ذات منشأ محلي:

أ – المنتجات الفلاحية المنتجة كليا في أحد أقطار الاتحاد.

ب –المنتجات المصنعة المتأتية من تحويل منتجات أقطار الاتحاد كما هو معرف بها في الفقرة.

المادة السادسة: ترفق المنتجات الفلاحية ذات المنشأ المحلي المصدرة من قطر أحد الأطراف المتعاقدة إلى أقطار الأطراف الأخرى بشهادة منشأ مستوحاة من النموذج المعتمد من طرف السلطات الجمركية من القطر المصدر.

المادة السابعة: تجري تسوية المعاملات المالية المتعلقة بالمبادلات التجارية بين أقطار المغرب العربي طبقا لأحكام اتفاقيات الصرف المغاربية أو الثنائية أو طبقا لقوانين الصرف المعمول بها في كل قطر.

المادة الثامنة: تتعاهد الأطراف المتعاقدة على وضع نظام مشترك لحماية المنتجات الفلاحية المغاربية من مزاحمة المنتجات الموردة من خارج أقطار الاتحاد ذات الأسعار المدعمة ومن تقلبات السوق المجحفة مع الأخذ بعين الاعتبار مصالح كل الأطراف المتعاقدة وتتولى لجنة الأمن الغذائي تحديد قائمة هذه المنتجات.

المادة التاسعة: تتعهد الأطراف المتعاقدة بالعمل تدريجيا على توحيد قوانين الرقابة الصحية والمواصفات وسياسات الأسعار.

المادة العاشرة: يمكن للطرف المتعاقد في هذه الاتفاقية أن يتخذ تدابير وقائية وفقا لما جاء بالملحق المصاحب والمتعلق بالتدابير الوقائية.

المادة الحادية عشرة: يتم تعديل هذه الاتفاقية بطلب من إحدى دول الاتحاد بعد موافقة الدول الأخرى، ويكون هذا التعديل ساري المفعول بعد التصديق عليه من كافة دول الاتحاد وفقا للإجراءات المنصوص عليها في المادة التالية.

المادة الثانية عشرة: تخضع هذا الاتفاقية للتصديق عليها من قبل كافة الدول الأعضاء وفقا للإجراءات المعمول بها في كل منها.

وتدخل حيز التنفيذ بعد إيداع وثائق المصادقة عليها من طرف هذه الدول لدى الأمانة لاتحاد المغرب العربي التي تقوم بإشعار الدول الأعضاء بذلك.

وقعت هذه الاتفاقية بمدينة الجزائر بتاريخ 1 محرم 1411 ه 1400/ و.ر الموافق لسنة 1990 وذلك من خمسة نصوص أصلية تتساوى جميعها في القوة القانونية.

ملحق اتفاقية تبادل المنتجات الفلاحية والغذائية بين أقطار اتحاد المغرب العربي

يمكن للمتعاقد في هذه الاتفاقية أن يتخذ تدابير وقائية لتفادي ضرر خطير أو تهديد بضرر خطير بالمنتجين المحليين لمنتوجات مشابهة أو مماثلة قد ينشأ كنتيجة مباشرة لزيادة كبيرة غير متوقعة في الواردات التي تتمتع بالأفضليات بمقتضى هذه الاتفاقية.

1- تكون التدابير الوقائية متفقة مع القواعد التالية :

أ- ينبغي أن تكون التدابير الوقائية منسقة مع مرامي وأهداف إرساء فضاء اقتصادي مغاربي موحد.ويجب أن تطبق هذه التدابير بطريقة غير تمييزية في ما بين المتعاقدين.

ب- لا ينبغي تنفيذ التدابير الوقائية إلا بالقدر والمدة اللازمة لمنع هذا الضرر أو تعويضه.

ج - وكقاعدة عامة وباستثناء الظروف الحرجة، تتخذ جميع التدابير الوقائية بعد التشاور بين المتعاقدين ذوي الشأن وعلى المتعاقدين الذين يعتزمون اتخاذ مثل هذه التدابير الوقائية أن يثبتوا على نحو يقنع بقية الأطراف، الضرر الخطير والتهديد به والذي يبرر اتخاذهم لهذه التدابير.

2- ينبغي أن يكون الإجراء الوقائي لتفادي ضرر خطير أو تهديد بضرر متفقا مع الإجراءات التالية:

أ - **الإخطار** : ينبغي لأي متعاقد ينوي اتخاذ تدابير وقائية بأن يخطر الأطراف الأخرى بهذه النية.

ب- التشاور : ينبغي للمتعاقدين ذوي الشأن أن يدخلوا في مشاورات لغرض التوصل إلى اتفاق بشأن طبيعة التدابير الوقائية المراد اتخاذها أو المتخذة فعلا، ومدتها وبشأن التعويض.

3- إذا واجه متعاقد مشاكل اقتصادية خطيرة أثناء تنفيذ أحكام هذه الاتفاقية يمكن لهذا المتعاقد أن يتخذ تدابير لمواجهة الصعوبات الخطيرة في ميزان المدفوعات.

أ - على كل متعاقد يرى ضرورة لوضع أو تشديد قيود كمية أو تدابير أخرى تحد من الواردات فيما يتعلق بالمنتوجات أو المجالات التي قدمت بصددها امتيازات بغية تجنب خطر حدوث هبوط خطير في احتياطاته النقدية أو إيقاف هذا الهبوط أن يسعى إلى القيام بذلك لمنع أو لعلاج هذه المشاكل بطريقة تسمح، قدر الإمكان بالحفاظ على قيمة الامتيازات التي تم إقرارها في إطار هذا الاتفاق.

الملحق رقم : 04

أ- <u>قرار باعتماد الملامح الكبرى لإستراتيجية مغاربية للتنمية المشتركة</u>

إن مجلس رئاسة اتحاد المغرب العربي المنعقد في دورته العادية الثالثة بمدينة رأس لانوف بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى بتاريخ **24** و **25** شعبان **1991**.

استنادا إلى المادة السادسة من معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي ، وبناء على تقرير مجلس وزراء الخارجية، بشأن نتائج أعمال الاجتماعات المشتركة لوزراء الخارجية، والوزراء المكلفون بالسياسات الاقتصادية و وزراء الفلاحة يقررون مايلي :

أولا : اعتماد الملامح الكبرى لإستراتيجية مغاربية للتنمية المشتركة.

ثانيا : تكليف أجهزة الاتحاد كل فيما يخصه بالعمل على تنفيذ هذا القرار.

ثالثا : يرفع مجلس وزراء الخارجية تقريرا حول تنفيذ هذا القرار إلى مجلس الرئاسة.

ب- <u>بعض الاتفاقيات المبرمة في إطار اتحاد المغرب العربي</u>

1- اتفاقية خاصة بتبادل المنتجات الفلاحية بين دول إتحاد المغرب العربي الدورة العادية الثانية لمجلس رئاسة اتحاد المغرب العربي الجزائر90/07/23.

2- اتفاقية خاصة بالحجر الزراعي بين دول اتحاد المغرب العربي.

3- اتفاقية لتشجيع وضمان الاستثمار بين دول اتحاد المغرب العربي.

4- اتفاقية خاصة بتفادي الازدواج الضريبي وإرساء قواعد التعاون المتبادل في ميدان الضرائب على الدخل بين دول إتحاد المغرب العربي.

5-اتفاقية خاصة بالنقل البري للمسافرين والبضائع والعبور بين دول الإتحاد المغاربي.

6-اتفاقية خاصة بالطب البيطري والتعاون في ميدان الصحة الحيوانية بين دول اتحاد المغرب العربي الدورة العادية الثالثة لمجلس رئاسة إتحاد المغرب العربي.

7-اتفاقية إنشاء المصرف المغاربي للاستثمار والتجارة الخارجية بين دول اتحاد المغرب.

8-اتفاقية تجارية وتعريفية بين دول اتحاد المغرب العربي.

9- اتفاقية التعاون في المجال البحري بين دول اتحاد المغرب العربي.

10-اتفاق البريد بين دول اتحاد المغرب العربي.

11-اتفاق التعاون القانوني والقضائي بين دول إتحاد المغرب العربي.

هذه الإتفاقيات تم التوقيع عليها من طرف مجلس الرئاسة.

فهرس المحتويات

الموضوع : أثرالعلاقات الثقافية والتنمية في تفعيل إتحاد المغرب العربي	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة.....	أ-ز
الفصل الأول: أهمية العلاقات الثقافة في بناء العلاقات الدولية.....	من1 الى 41
تمهيد	1
المبحث الأول: الإطار النظري والقانوني لمدلول الثقافة.....	2الى15
المطلب الأول: الإطار النظري لمدلول الثقافة.....	2
الفرع الأول: الثقافة كظاهرة إنسانية.....	2
الفرع الثاني: مفهوم الثقافة في الغرب.....	3
الفرع الثالث: مفهوم الثقافة عند العرب.....	4
المطلب الثاني: الإطار القانوني لمدلول الثقافة.....	6
الفرع الأول: تعريف الثقافة لدى المنظمة الدولية **UNESCO**.....	6
الفرع الثاني: تعريف الثقافة لدى منظمة **Alecso**	7
الفرع الثالث: تعريف الثقافة لدى منظمة**isesco**	8
المطلب الثالث:عناصر الثقافة	8
الفرع الأول: عنصر اللغة.....	8
الفرع الثاني: عنصر الدين.....	10
الفرع الثالث:عنصر الفنون والقيم.....	12
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الدولية أنواعها ومعايير تصنيفها وأهدافها.....	16الى41
المطلب الأول: العلاقات الثقافية الدولية.....	16
الفرع الأول: مكانة الفرد في قانون العلاقات الدولية.....	16
الفرع الثاني: إهتمام قانون العلاقات الدولية بالثقافة.....	19
الفرع الثالث: تعريف العلاقات الدولية.....	21
الفرع الرابع: تعريف العلاقات الثقافية الدولية.....	23
المطلب الثاني: أنواع العلاقات الثقافية الدولية	24
الفـــرع الأول: التعاون والتبادل الثقافي العام.....	24
الفرع الثاني: التعاون والتبادل الخاص- العلمي والفكري-	26
الفرع الثالث: التبادل الفني الدولي.....	28
الفرع الرابع: أهمية المعاهدات الثقافية في بناء التنظيمات الإقليمية.....	29

المطلب الثالث: تصنيف العلاقات الثقافية الدولية وأهميتها.....31
الفرع الأول: معايير تصنيف العلاقات الثقافية الدولية.....32
الفرع الثاني:أهمية العلاقات الثقافية دوليا..... 34
الفرع الثالث:أهمية العلاقات الثقافية إقليميا(حالة المغرب العربي).....37
خلاصة الفصل 41
الفصل الثاني: دور ثقافة القومية في تفعيل الإتحاد المغاربي..... من42الى84
تمهيد 42
المبحث الأول: **ثقافة القومية وتأثيرها في العلاقات الدولية** 43إلى62
المطلب الأول: ماهية القومية..... 43
الفرع الأول: مفهوم القومية.....43
الفرع الثاني: ربط القومية باللغة والدين..... 45
الفرع الثالث: الشخصية القومية..... 47
المطلب الثاني: معايير القومية 49
الفرع الأول: المعيار الجغرافي..... 49
الفرع الثاني: المعيار التاريخي..... 51
الفرع الثالث: المعيار الموضوعي..... 53
المطلب الثالث: تأثير القومية في العلاقات الدولية..... 56
الفرع الأول: دور القومية في نشأة قانون العلاقات الدولية..... 56
الفرع الثاني: القومية كإيديولوجية للسلوك الدولة في العلاقات الدولية.....59
الفرع الثالث: العوامل الإضافية المؤثرة في مسار العلاقات الدولية.....60
الفرع الرابع: الدبلوماسية الموازية كآلية عمل للدولة في العلاقات الدولية...61
المبحث الثاني: **تفعيل الإتحاد المغاربي في أفق القومية العربية**.....63الى84
المطلب الأول: حضور الوعي القومي العربي في تفعيل الإتحاد المغاربي..... 63
الفرع الأول:علاقة الهوية المغاربية بالقومية العربية..... 63
الفرع الثاني: الوعي بثقافة القومية العربية المغاربية ونشرها.....65
الفرع الثالث:دور المثقف في بعث ونشر الوعي بثقافة القومية العربية المغاربية.....68
المطلب الثاني:دور الأحزاب السياسية والمجتمع المدني في بعث القومية العربية المغاربية..71
الفرع الأول:الوعي السياسي ودوره في بعث ونشر القومية العربية المغاربية..... 71

الفرع الثاني: الأحزاب السياسية ودورها في بعث وإثراء القومية العربية المغاربية... 73
الفرع الثالث:المجتمع المدني ودوره في بعث وإثراء القومية العربية المغاربية..... 74
المطلب الثالث: أهمية التكتل القومي وأهداف الدول المغاربية منه.....77
الفرع الأول: أهمية التكتل القومي..... 77
الفرع الثاني: أهداف الدول المغاربية من التكتل القومي..... 79
الفرع الثالث:الأمن القومي كهدف مشترك للدول المغاربية لتفعيل الإتحاد المغاربي.....81
خلاصة الفصل.....84
الفصل الثالث: دعائم ومقومات التنمية لتفعيل إتحاد المغرب العربي..... من 85 الى126
تمهيد 85
المبحث الأول: دعائم ومقومات التنمية في إتحاد المغرب العربي.....86الى107
المطلب الأول: الأساس النظري لإنشاء إتحاد المغرب العربي.....86
الفرع الأول: خلفية تسمية المغرب العربي.....86
الفرع الثاني: الأساس التاريخي للوحدة المغاربية.....88
الفـــرع الثالث:إمكانيات و دعائم التنمية في إتحاد المغرب العربي.....89
المطلب الثاني: الإطار القانوني لإتحاد المغرب العربي.....92
الفرع الأول:دور المعاهدات السياسية المغاربية في بناء إتحاد المغرب العربي.... 92
الفرع الثاني:معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي معاهدة مراكش17فبراير1989.....94
الفرع الثالث:الهياكل التنظيمية وهيئات إتحاد المغرب العربي.....97
المطلب الثالث:المبررات الإقتصادية والسياسية من تفعيل الإتحاد المغاربي وأهداف دوله....99
الفرع الأول:المبررات الإقتصادية والسياسية الداخلية من أجل تفعيل الإتحاد المغاربي..... 99
الفرع الثاني:المبررات الإقتصادية والسياسية الخارجية من أجل تفعيل الإتحاد المغاربي.....100
الفرع الثالث:الأهداف الإقتصادية والسياسية للدول المغاربية من تفعيل الإتحاد المغاربي.....102
المبحث الثاني:**التنمية كآلية لتفعيل إتحاد المغرب العربي ومعوقاتها**.....108الى126
المطلب الأول: العلاقات الإقتصادية والتكامل المغاربي.....108
الفرع الأول:تعريف العلاقات الإقتصادية الدولية.....108
الفرع الثاني:الأساس النظري للتكامل الإقتصاد المغاربي.....110

الفرع الثالث:الإطار القانوني للعلاقات الإقتصادية المغاربية.....112
المطلب الثاني: التنمية كركيزة لنجاح العلاقات الإقتصادية المغاربية 115
الفرع الأول:مفهوم التنمية.....115
الفرع الثاني:التنمية البشرية كأساس لبناء الإقتصاد المغاربي.....117
الفرع الثاني:التنمية السياسية كشرط أساسي لبعث العلاقات الإقتصادية المغاربية..119
المطلب الثالث: معوقات التنمية في إتحاد المغرب العربي.....121
الفرع الأول:المعوقات الداخلية للتنمية الإقتصادية في إتحاد المغرب العربي.....121
الفرع الثاني:المعوقات الخارجية لتنمية العلاقات الإقتصادية المغاربية.....124
خلاصة الفصل..... 126
الخاتمـــة 127الى130
قائمة المراجع.....131الى137
الملاحق..... 138الى144
الفهرس..... 145الى148